الساموراي الأخير

((فونتانا دي تريفي))



كتاب يقارب مغالطات شائعة

د. غفار محمد

الساموراي الأخير ...

الإهداء :

إلى كل باحث عن الحقيقة يأبى الوقوع في فخّ مغالطات الحياة ..

الساموراي الأخير ...

محتوى الكتاب :

- مغالطة فلسفية (فونتانا دي تريفي)
- مغالطة العالم الآخر (الأكوان الموازية)
- مغالطة دافنشية (مسبّع الكارات)
- مغالطة الكوكب المضجر (ما خفي كان أعظم !!)
- مغالطة بيكاسو الأمراض (الطب بالألوان)
- مغالطة امبراطورية القفير (ملكة و يعسوب)
- مغالطة أمازيغية (النبيل الحرّ)
- مغالطة حرب الفضاء (من عدسة العين إلى عدسة جيمس ويب)
- مغالطة كذبة إبريل (بينوكيو)
- مغالطة مرعبة (صندوق الديبوك)
- مغالطة من قبل الكون (حيّ بن يقظان)
- مغالطة الغربال الذهبي (الإنسان يولد ثلاث مرات)
- مغالطة سرطان العبودية (العبد الأبيض)
- مغالطة الصيام الفكري (لا قيمة لشيء في متناول اليد)
- مغالطة ملوك الطوائف (اختلاف لا خلاف)
- مغالطة مخيّر أم مسيّر (لله الغايات و لك الأفعال)
- مغالطة الساموراي الأخير (بروباغندا)
- مغالطة الأحلام (رسائل من خارج الكون)

الساموراي الأخير ...

مغالطة فلسفية

(فونتانا دي تريفي)

نيجيريا / لاغوس ...

2049 ميلادي ..

داميلولا أولواسيون شاب نيجيري أغرته الحياة مبكراً بعرض أجمل مفاتنها عليه من شهرة ومال و كفاية قبل أن تصيب أعماق قلبه بسهام الوعي ككيوبيد الفلاسفة فيفتح عينيه مبصراً لما هي عليه في الواقع لا كما تراءت له في سكرته من نبيذ الإغواء..



لنفهم ذلك أكثر علينا أن نبحر قليلاً في حياة **داميلولا**

البسيطة الرتيبة التي مشت حتى اللحظة على إيقاع منفرد و افتقرت إلى الحيوية و العمق .. كقصيدة نثرية ركيكة تفتقر إلى الموهبة فمعناها سطحي وضحل .. و تفتقر حتى إلى الوزن الشعري ..

داميلولا اليافع ذو **25** ربيعاً هو يوتيوبر مشهور للغاية في الوطن العربي و لديه **15** مليون متابع لقناته الفنية المعنية بأخبار المطربين و الممثلين .. التجارة الرابحة في زمن رديء .. زمن الأدمغة المسطحة التي لا أفق لها أكثر من الأفق الضيق لنظرية الأرض المسطحة .. التي يعمل النظام السياسي في بلاده على نشرها و تكاثرها حماية لمصالحه .. فاستخدام العقل يطرح الأسئلة .. و الأسئلة تؤدي إلى التمرد لاحقاً و عليه وأد الموضوع من بدايته ..

قناة **داميلولا** تدر عليه آلاف الدولارات شهرياً .. لذا فهو ميسور الحال .. غير متزوج بعد .. لكنه سعيد في حياته كما يعتقد على أقل تقدير .. و يشغل وقته بمحتواه على اليوتيوب و بالترفيه بمختلف أشكاله.. كأرستقراطي فرنسي غافل لا يدري أن الثورة باتت على الأبواب ..و أن النار تستعر تحت الرماد..

لم يكن **داميلولا** طالبا مجتهدا أو متفوقا في المدرسة و لم يكمل حتى تعليمه الجامعي و استبدله بصناعة المحتوى .. و كان يبرر فعله ذلك دائماً لمحيطه و بتفاخر بأنّ ما

يجنيه من اليوتيوب لن يدره عليه أي عمل بشهادة جامعية

لكن كل ذلك تغير في موقف وحيد فقط .. قلب جميع الموازين و جعل **داميلولا** الذي لامست أنامله سقف السماء ذات يومٍ و ظن أنه بلغ المنتهى مفلساً روحياً في غمضة عين في قاع وادٍ سحيق موحش يلفه الصمت من كل جانب ..

ففي إحدى الليالي الشتوية الباردة أخذت قطرات المطر الخفيف الأشبه بأنامل القدر تطرق نوافذ غرفة **داميلولا** بشكل رتيب يشبه حياته تماماً ثم بدأ نسقها يتصاعد تدريجياً فزادت شدة المطر كصوت خوسيه كاريراس في حفل أوبرا ساحر ينتقل من طبقة لأخرى أعلى حتى وصل إلى ذروته و هنا أصبح المطر سيلاً على النافذة لتتغير معه حياة **داميلولا** إلى الأبد .. ففي حين كان منهمكاً في إعداد حلقته الجديدة على اليوتيوب بخصوص وفاة مطرب روسي شهير ملقب بالساحر .. و قد بدأ بجمع المعلومات عنه و تصوير فيديو شامل بخصوصه ، تلقى على هاتفه دعوة مفاجئة من صديقه اليوتيوبر جنوب الإفريقي الشهير **نيكولا نكوسي** ليكون ضيفاً على برنامجه المميز (**نزال ثقافي**).. و هو برنامج تحدي و مسابقات علمية يدعو فيها صناع المحتوى من القارة السمراء إلى التنافس ، فلبى الدعوة دون تردد فهي نافذة جديدة يطل منها بقناته على القارة برمتها و ربما على

العالم كله ، ليسافر بعدها بأيام إلى جنوب إفريقيا لأول مرة في حياته متلهفا لزيارة هذا البلد العجيب الذي نحت قدره في الصخر فصهر قيود العنصرية بلهيب الثورة ثم لحم الدرجات البيضاء و السوداء للبيانو معا لتعزف سمفونية لا مثيل لها بعنوان العيش المشترك بسلام ..



*****

جنوب إفريقيا / جوهانسبورغ ...

جلس **داميلولا** على كرسيه المريح في الاستديو منتصب القامة مزهواً بنفسه كطاووس و متباهياً بشهرته و بقناته

ذات العدد الأكبر من المتابعين في بلاده و من الأكبر في قارته .. و هو يجهل تماماً أن هذ الكرسي ذاته سيتحول بعد دقائق قليلة إلى مزيج من المسامير و الأشواك الملقاة على طريق الجلجلة أو أسوأ من ذلك بالنسبة له .. فقد كان ند **داميلولا** في تلك الحلقة هو صانع محتوى ثقافي جزائري يدعى **ساجد عبد القوي** واسع الاطلاع و الثقافة و بدت المنافسة بينهما بعد لحظات على أسئلة المسابقة التي كانت بأغلبها ثقافية و عن المعلومات العامة ، كصراع في ملحمة إغريقية بين مسخ مشوه عاجز نصفه إنسان و نصفه حيوان و إله عملاق لا حدود لقدرته و لا يعرف الموت طريقاً له.. و مع تتالي الأسئلة الثقافية عليه و احتكار ساجد للإجابات الصحيحة كملاكم يكيل له اللكمات من كل جهة بدا الإحراج واضحاً على وجه **داميلولا** رغم محاولته البائسة افتعال الضحك و تجاهل الموقف .. فقد ظهر بشكل جلي جاهلاً بالكثير من حقائق الحياة و العلوم حتى البسيط منها .. و كانت قمة الإحراج و الضربة القاضية **لداميلولا** التي أسقطته أرضاً مضرجاً بدماء الخيبة و الجهل عندما طرح اليوتيوبر نيكولا سؤال سرعة مضمونه..

● نيكولا : تذكر بسرعة شخص مشهور باسم هومر ضغط **داميلولا** الزر مسرعا و قد أحس بنشوة الانتصار بأنه عرف أحد الأجوبة أخيراً .. وقال بثقة :

○ **داميلولا** : هومر سيبمبسون..



و هنا غرق نيكولا و ساجد في نوبة ضحك قوية و كأنهما يشاهدان مسرحية ساخرة للكاتب الفرنسي موليير ، و في هذه اللحظة بلغ إحراج **داميلولا** الذروة و هو يجهل تماماً سبب ضحكهما .. ثم خف الضحك تدريجياً كعاصفة هوجاء تنحسر على حياء مخلفةً وراءها روح **داميلولا** ركاماً و نفسه أشلاء ممزقة..

● نيكولا : الله عليك يا **داميلولا**.. نحن نتحدث عن شخصيات بشرية مشهورة و ليس كرتونية مع احترامنا

للمسلسل الكرتوني عائلة سيمبسون الذي أضحكنا جميعاً لكنه ليس محور سؤالنا بالطبع.. ينتقل السؤال إلى ساجد

○ ساجد : **الشاعر الإغريقي هومريروس** أو **هومر** الذي يعتقد غالبا أنه مؤلف ملحمتي **الإلياذة و الأوديسة**

● نيكولا : مذهل يا ساجد .. ما هذه المعرفة الواسعة ؟! أنت موسوعة بشرية .. **10** نقاط لساجد دون أي نقطة **لداميلولا**.. يبدو أنني سأحول أسئلة **داميلولا** إلى الوسط الفني فحسب..

لم يعرف **داميلولا** كيف انتهت الحلقة التي كانت أشبه بغارة حربية بأحدث ما تفتقت عنه عقلية شريرة مريضة من أسلحة على جندي أعزل وحيد في ساحة المعركة .. يتحسس طريقه بشق الأنفس وسط الدخان و النيران لينقذ روحه لا أكثر بعد أن بات انتصاره فيها فصلاً أخيراً في رواية خيال علمي لم يسعف الخيال كاتبها على إنهائها و إنقاذ بطل الرواية الأوحد بأي طريقة.. مع ذلك كان لهذه الرواية من وجهة نظر أخرى حبكة مميزة صاغها القدر - كاتب رواياتنا الفذ - الذي لا يعجز و الذي له غاية من كل حدث و طريقة لإنهاء أي ملحمة بأجمل حبكة .. فقد غادر **داميلولا** الاستديو جاراً ذيول الخيبة و الخجل رغم أخذ الموضوع بروح الدعابة .. و عندما عاد إلى منزله في لاغوس كان يضج بالإحراج و الإحساس بعدم القيمة .. و أنه ككيس قش أو كطبل فارغ لا يفقه شيئا في هذه

الحياة و جل همه المال و الترفيه .. و مما زاد الطين بلة أن التعليقات على الفيديو بعد نشره كانت كارثية جلها السخرية و التهكم .. و أغلبها يقول :

أين الثرى من الثريا ؟

حبكة الرواية هنا أو القيامة التي حدثت **لداميلولا** بعد تجربة الجلجلة المريرة في جوهانسبورغ أنه و بعد تلك الحادثة عقد العزم على تغيير حياته جذرياً والبدء بالاهتمام بالثقافة و العلم مع خطة تحويل قناته الفنية الهزيلة إلى قناة ثقافية دسمة .. و بالفعل أغلق قناته الفنية مؤقتاً .. و صنع قناة جديدة تحت اسم (**ثقف نفسك**) و بدأ برفع محتوى ثقافي عليها .. كل حلقة عن موضوع علمي أو أدبي معين .. و بدأ يشعر بنبض الحياة مجدداً في عروقه و كأنه ولد ثانية بفرصة قد لا تتكرر.. و شعر أيضاً أن الحياة أجمل وأعمق و ذات غاية أسمى مما كانت تتراءى له و أن ما عرضته عليه من مفاتنها خلال سنوات مضت لا يتجاوز كونه شفاهاً معسولة تهمس في أذنه بكلام وهمي يقوده إلى سراب لا وجود له .. و بدأت نظرته للأشياء و للآخرين تتغير فتواضع أكثر بعد أن كان مغروراً لا تتسع الحياة على رحابتها لرأسه المتورم تكبراً ..و كما يقال :

ملأى السنابل تنحني بتواضعٍ

والفارغات رؤوسهن شوامخ



سرعان ما انتشرت قناة **داميلولا** على اليوتيوب و بلغت **3** ملايين متابع في وقت قياسي .. و هو أقل من الرقم الذي يتابعه على قناته الفنية .. لكنه الآن يعي تماماً أن إفادة شخص واحد بمعلومة قيمة قد تغير حياته خير من حشو القش في أدمغة الملايين بدون فائدة عليهم أو على المجتمع ..

طبعاً الفن عالم جميل و ممتع و لا غنى عنه في المجتمعات بل قد يكون هادفاً يحيي العقول و النفوس ، و لكنه يأتي في درجات لاحقة بعد الثقافة و العلم ، و على

المجتمع أن يغير بوصلته في هذا الشأن بعد أن تاهت البوصلة تماماً في زمن الترهات وأخبار القش من نظام القش السياسي الراهن في بلاده

*****

من قصتنا المقتضبة السابقة نتوصل عزيزي القارئ إلى حكمة بليغة للغاية بأنّ التجارب تظهر معدن البشر ، و لا شيء كالثقافة يثقل كفة الميزان ، أما الاهتمام بالأمور السطحية و السخيفة التي لا تقدم و لا تؤخر و لا تفيد الفرد أو الجماعة فوزنها وزن الريشة في الميزان و على العالم أن يضع الأمور في نصابها الصحيح و يوجه الأجيال إلى حب الثقافة أكثر مما هو عليه في الوقت الراهن .. و الفخ الذي يقع فيه الإنسان أنه يرى بأن الثقافة قد لا تمنحه المال أو قد لا تغير محيطه بشكل جذري ، لكن الأكيد أنها ستغير الإنسان نفسه من الداخل إلى الأبد بحيث تليق به جنان الله في الكون الأكبرفي حين لا يفعل المال ذلك .. لذا اسع إلى المال لا بأس ، لكن اسع إلى الثقافة بشكل موازٍ لذلك ..

و هذه الفلسفة العظيمة و الحكمة البليغة ليست سوى جوهرة نفيسة في عقد الحياة المرصّع بأنفس الجواهر و الأحجار الكريمة .. و للأسف بعض الناس يرفضون التزين بهذه النفائس و يحجمون عنها ، بل إنّ قسماً منهم يفني عمره يحفر في مناجم اللذات و توافه الحياة ، و

يسخّم وجهه بسواد الفحم الحجري كوقود لغرائزه و أحلامه السطحية هذه التي تذهب بالنهاية كزبد البحر، فيصل إلى ختام حياته مفلساً من أي شيء معنوي يدافع عنه بعد موته في مغالطة حقيقية مؤلمة و خطيرة بل مصيرية.. و مهمتي خلال الصفحات التالية أن ألفت الانتباه إلى بعض من هذه الجواهر النفيسة في العقد علني أزرع محبة الحكمة و الفلسفة في القلوب إن كانت متصحّرة و خالية منها .. فهيا بنا في هذه المهمة السامية و الشيقة ..

① معضلة القنفذ :

معضلة اجتماعية شهيرة ، تقول بأن القنافذ في الجو البارد تحاول الارتصاص بجوار بعضها البعض بغية تدفئة أجسادها ، لكن و بسبب الأشواك الحادة عليها فإنها تجبر على ترك مسافة أمان بين بعضها كي لا يؤذوا أنفسهم بأشواكهم هذه .. و هذا في الحقيقة ينطبق على **العلاقات الاجتماعية** بين البشر أيضاً ، فهي شيء ضروري لا غنى عنه لخلق توازن نفسي سوي ، كون وجود الآخرين في حياتنا باعث على الأنس و الدفء و الطمأنينة ، لكن هنالك خطوط حمراء لا ينبغي تجاوزها و إلا تحولت هذه العلاقات إلى علاقات مؤذية و ربما سامة بسبب اختلاف القناعات و الميول و الأهواء كأشواك القنافذ بالضبط ، لذا عليك بالعلاقات الرسمية عزيزي القارئ كي تحافظ

على أوتار الود بينك و بين الآخرين دون توتر أو انقطاع



② النجاح لا يعني تحطيم الآخرين :

كثير من البشر يميلون لإثبات قوتهم عبر تحطيم منافسيهم بالقول أو الفعل ، بدلاً من التفوق عليهم بالإنجاز الذاتي .. و في قصة قصيرة مفعمة بالعبر فقد أراد شاب ياباني أن يتتلمذ خلف حكيم في بلده ليصبح إنساناً أفضل و أنجح فقام الحكيم برسم خط على الرمال و طلب من الشاب أن يجعله أقصر ، فما كان من الشاب إلا أن مسح جزءاً من ذلك الخط ، فقال له الحكيم نافياً : **النجاح لا يتحقق بتحقير الآخرين بل بجعل إنجازاتنا أفضل منهم** ، و رسم الحكيم

خطاً موازياً للخط الأول و أطول منه ثم قال : **هكذا أصبح الخط الأول أقصر ..**



لذا لا تهدر وقتك في عد عيوب الآخرين أو تحطيمهم و تحقير إنجازاتهم كي تبرز ذاتك بذلك ، بل اجعل خطك في الحياة أفضل و أطول بالإنجازات الذاتية و عندها فقط تتفوق على الآخرين بشرف و عدل و حياد .. و للأسف هذا ما لا تنتهجه جهات كثيرة في العالم و التي لا تقدم شيئاً مفيداً للبشرية بل تحاول إثبات ذاتها عبر تحقير الإنجازات الضخمة للجهات الفاعلة و المؤثرة ، لكن في النهاية الأرقام لا تكذب و تضع كل جهة في الخانة المناسبة و الحجم الحقيقي ..

③ العقاب بالتشجيع !! :

في أعماق غابات الكاميرون، توجد قبيلة تتبع طقساً غريباً عندما يخطئ أحد أفرادها ، فبدلاً من العقاب، يُحاط

المخطئ بدائرة بشرية لمدة ثلاثة أيام، ويقوم أفراد القبيلة بتذكيره بصفاته الإيجابية وإنجازاته فيقولون له :

أنت شجاع عندما دافعت عن القبيلة

أنت كريم عندما قسمت طعامك مع الجائعين

أنت حكيم عندما أنهيت النزاع بين العائلات



و هذا الأسلوب ناجع بشكل مبهر ، لماذا ؟!

في الحقيقة العقل البشري، كما يقول عالم النفس الشهير **كارل يونغ**، يؤمن بما يراه في المرايا من حوله فلو أخبرت الطفل ألف مرة أنه كسول، سيصدق ذلك و يصبح كسولاً .. لذا قيل في التراث :

(تكرار الكلام له تأثير أقوى من السحر)

لذا علينا أن نشجع الآخرين باستمرار لاسيما عندما يخطئون كي لا يصبح الخطأ عادة لديهم ، فلا ننفر منهم بل نذكرهم بجذورهم الإيجابية الجميلة الحقيقية .. أما التقريع و العقاب اللفظي أو الجسدي فلا يفيد سوى بتكريس فلسفة الخطأ عند الإنسان أو حتى دفعه للعناد في الخطأ من منطلق انتقامي بسبب عقابه ..

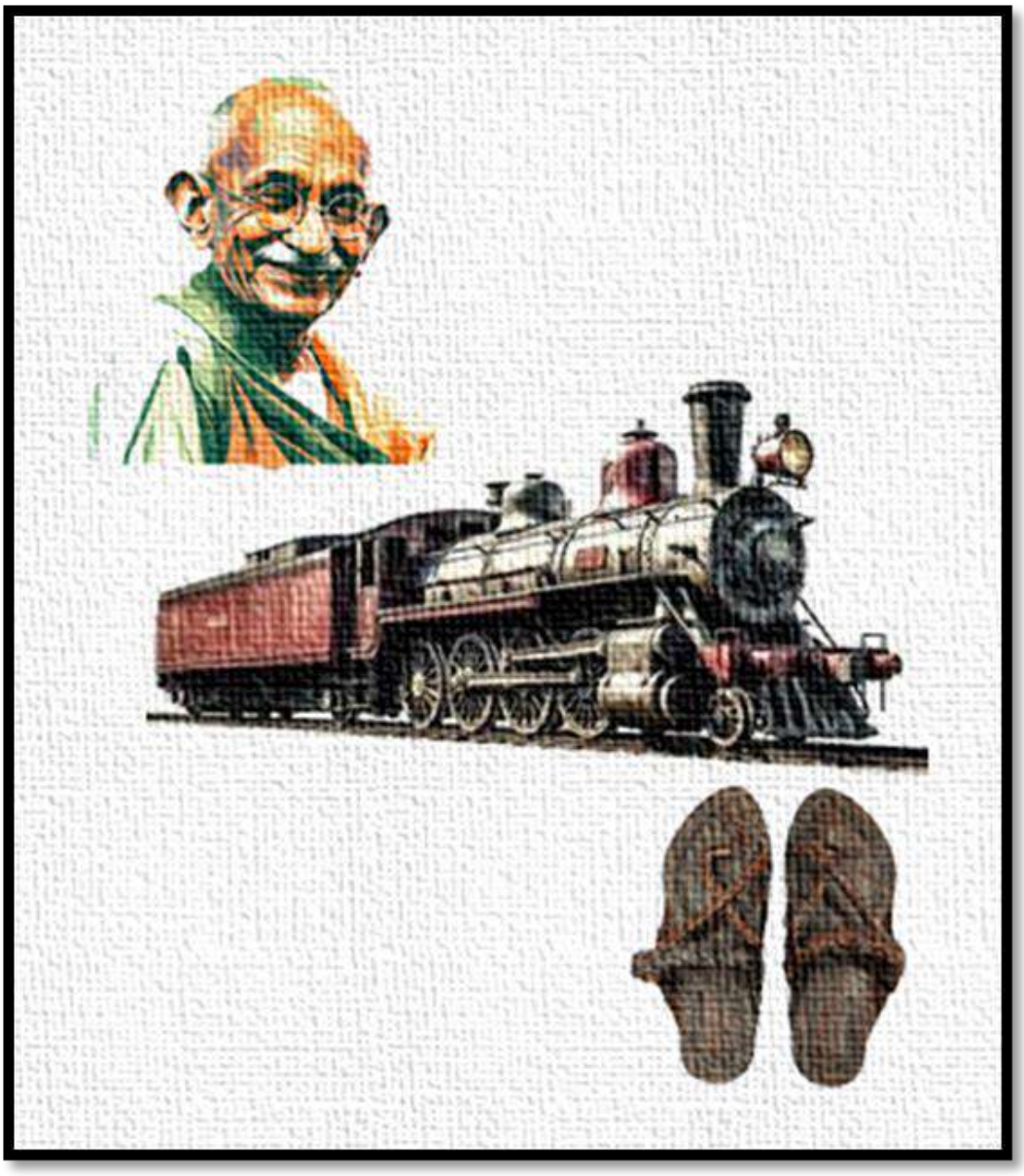
④ موقف بسيط يوضح لك الكثير :

يروى عن **غاندي** أنه كان ذات مرة يلاحق القطار لركوبه بعد أن تأخر عن موعده ، و في النهاية تمكن أخيراً من القفز إليه لكنه فقد أحد نعليه خلال القفز ، فما كان منه إلا أن خلع النعل الآخر و رماه بجوار الأول ، فسأله ركاب القطار بتعجب عن سبب فعله لذلك ، فقال : ماذا سأفعل بفردة حذاء واحدة ؟ دع من يجد النعلين معاً الآن يستفيد منهما !!

المشاعر الإنسانية النبيلة هي عقلية لا يمتلكها الجميع ، فكثير من البشر في حالة غاندي ما كان ليفكر بالآخر ، بل سيحتفظ بالنعل المفرد و يندب حظه على خسارة الآخر .. و لهذا استحق غاندي لقب **المهاتما** (أي **الروح العظيمة**) بجدارة و استحقاق.. و بقي أيقونة حول العالم بالأخلاق و الشعور بالآخرين .. و كما يقال :

(موقف بسيط وحيد يوضح لك الكثير عن

الآخرين)



و هذا صحيح في الجهتين ، أي في حال كان الموقف البسيط إيجابي أو سلبي .. فربما قال من يدعي صداقتك و محبتك جملة واحدة بسيطة كشفت لك عن درجة كبيرة من الحسد و الحقد في أعماقه تجاهك ، مما يمكنك من اتخاذ القرار بالابتعاد عنه في التوقيت المناسب و حماية نفسك من مكائده و شره لأن الطعنات التي تأتيك من

القريب لا تكون مؤلمة فحسب ، بل و قاتلة في كثير من الحالات ..

⑤ لكل شيء ثمن .. و ذلك لغاية :

فونانتا دي تريفي أو نافورة الأماني ، معلم شهير في مدينة روما يلقي فيه السياح النقود و يتمنون أمنية علّها تتحقق .. و في الحقيقة هي غالباً ستتحقق .. لماذا ؟! لأن الموضوع برمته قائم على العلاقة بين الوعي و اللاوعي .. فعندما تدفع ثمن أمنيتك سيشعر لاوعيك بأنها أصبحت من حقك و بأنها ستتحقق لا محالة ، لذا سيقوم وعيك بجذب كل العوامل التي تجعلها تتحقق بالفعل ، فتعمل بتفاؤل و ثقة و هدوء و تقتنص الفرص في كل مكان ، و عندما تسعى لتحقيق أمنيتك بهذه الطريقة فإنها ستلاقيك إلى منتصف الطريق تماماً كما قال شيخ المتصوفين **جلال الدين الرومي** :

(اعلم بأنّ ما أنت ساعٍ إليه هو ساعٍ إليك)

لا سيما إن علمنا بأن الناس يعرفون بأن الأموال التي تلقى في تلك النافورة تجمع لأعمال الخير و تقدر بالملايين سنوياً .. أي أن الإنسان يشعر بأنّ ماله سيحقق أمانٍ للآخرين أيضاً و بالتالي فأمنيته ستتحقق بدورها كنوع من الكارما الأخلاقية في حلقة مفرغة إيجابية من المساعدة ، و على كل حال نافورة الأماني هذه ليست

خرافة بكل تأكيد ، فبالحد الأدنى إن لم تحقق النقود التي ترمى فيها أحلام من رماها ، فإنها ستحقق أحلاماً للفقراء و المحتاجين الذين ستجمع النقود لمساعدتهم !!



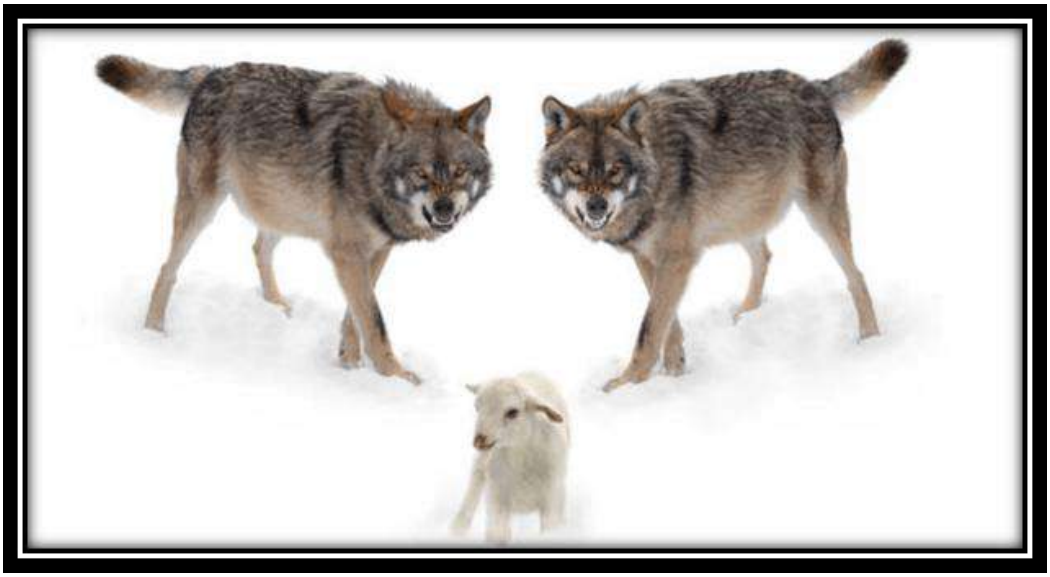
⑥ الديمقراطية المؤطرة :

يقال في التراث العالمي :

(الديمقراطية هي أن تختار من سيأكلك)

و في الحقيقة هذا صحيح للغاية على أرض الواقع ، فنجد حول العالم أن الشعوب يتم تأطير خياراتها بين خيارين

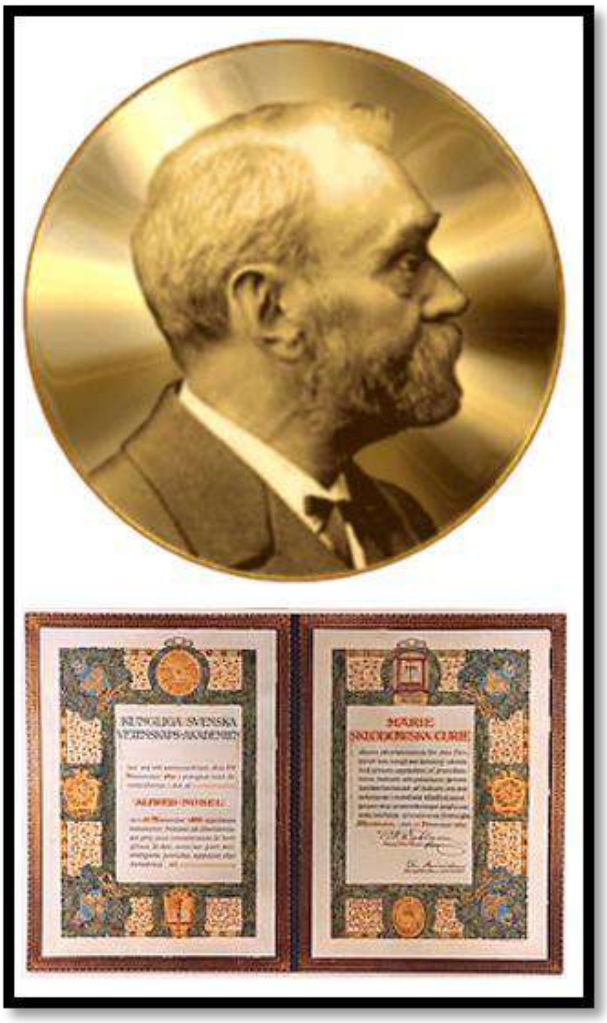
و تمنح حرية اختيار أحدهما كي يحكمها ، لكن ماذا لو أن الخيارين سيئان ، أين الديمقراطية في هذه الحالة ؟ **فالديمقراطية الحقيقية هي حرية اختيار أي جهة تريد بشكل مطلق كي تحكمك** ، و متى حددت الخيارات انتهت الديمقراطية .. و بالتالي **ليست كل عملية انتخابية هي ديمقراطية** .. لذا عليك عزيزي القارئ أن ترفض وضع خيارات أمامك كي تنتقي منها و ذلك ليس في السياسة فحسب ، بل في أي جانب من جوانب الحياة ، و تمسك بحقك في البحث عن الخيار المناسب لك و لمصلحتك العليا و إن كان خارج الخيارات المطروحة بالأساس كي لا تكون كالحمل الذي منح حرية اختيار أي من الذئبين سيأكله ..



⑦ الشعور بالذنب رحم الإبداع :

كثيراً ما يكون الشعور بالذنب تجاه فعل خاطئ حافزاً للإنسان على القيام بأفعال عظيمة كنوع من التطهير

النفسي له و التكفير عن ذنبه ذاك .. و لعل أشهر مثال على ذلك هو **جائزة نوبل** الشهيرة التي ابتكرها العالم السويدي **ألفريد نوبل** عام **1895** كتكفير عن خطئه باختراع الديناميت الذي أودى بحياة مئات الآلاف في الحروب رغم أن للديناميت استخدامات إيجابية حميدة كثيرة كحفر المناجم و الأنفاق و هدم المباني المتهالكة و غيرها .. لكنه لم يغفر لنفسه اختراعه لأداة استخدمها البعض لقتل البشر بشكل أوسع ، لتصبح جائزته هذه دعوة للعلم و السلام و الإبداع حول العالم و تكريم المبدعين مادياً و معنوياً أينما وجدوا..



⑧ الهوس بالانتصار شرّ هزيمة :

فلم الركمجة **SURF'S UP** من أفلام الأنيميشن الأيقونية في تاريخ السينما ، فهو يجمع بين القصة الجميلة و الصورة المتقنة و الحبكة الإبداعية ..



كما أنه مفعم بالحكم و العبر ، و لعلّ أجملها أن الهوس بالانتصار يحول المنتصر إلى أكبر مهزوم في التاريخ ، بل إن المهووس بالانتصارات هو عادة شخص نرجسي لا يرى سوى نفسه على القمة و يحاول تحطيم كل من حوله كي ينفرد عليها .. لكن الأيام الدوّارة ستشيح بوجهها عنه و تعامله كما يستحق ليذهب هو و هوسه بالانتصار هباءً منثوراً ، ليبقى الانتصار الوحيد ليس الجوائز و

الأرقام و احتكار الصدارة ، بل الإمساك بأيدي بعضنا البعض كي نصل القمة و ننتصر سوياً ، لذا فهنالك توجهان أساسيان في الحياة :

- الحياة رواية كل شخصياتها أبطال ، و هذا ما تروج له شخصية **زي** في الفلم ..
- الحياة رواية فيها بطل وحيد و الباقي كومبارس لتمجيده و الانصياع لأوامره و هذا ما تروّج له شخصية **تانك** المهووس بالانتصارات ..

و هنالك حكمة أخرى يجسدها الفلم و يفهمها فقط من تابعه و هي تتقاطع مع مثل صيني معبّر للغاية يقول:

(إذا رأيتَ للأقزام ظلاً طويلاً فاعلم أن الشمس في طريقها للمغيب)

⑨ لا تلق ماء الورد في البحر :

يقول المثل البولندي :

(فعل المعروف مع من لا يستحق كمن يلقي ماء الورد في البحر)

و هذا كلام واقعي تماماً ، فأنت إن ساعدت من يستحق المساعدة و المعروف قابل ذلك بالامتنان و العون ، أما إن ساعدت ذئباً غداراً فلا تتوقع منه سوى الجحود و

الأذى .. كما يقول بيت الشعر الأيقوني :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته

و إن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

لذا احذر عزيزي القارئ أين تصبّ ماء وردك ، في قارورة ستذكر ذلك للأبد و تردّ عليك بأزكى العطور أم في البحر المالح حيث يتبدد ماء الورد و يضيع ..



⑩ التشاؤم يولد في داخلك و لا يأتي من الخارج :

كثير من البشر تنتابهم عاصفة من التشاؤم عندما يشاهدون قطة سوداء أو غراباً أو مظلة مفتوحة داخل

المنزل أو إذا مروا أسفل سلم أو صادفهم الرقم **13** أو انكسرت المرآة أمامهم و غيرها من العلامات التي ربطها البشر عبر العصور بالتشاؤم .. لكن في الحقيقة هذا كله مجرد هراء لا أساس له من الصحة ، و ما يحدث على أرض الواقع هو **تطبيق حرفي لقانون الجذب** ، فأنت عندما تقتنع بأنك متشائم و بأن الأمور السيئة ستصيبك ، فإنك تجذب كل ما هو سلبي إلى حياتك فتجعل تشاؤمك واقعاً ، و بالتالي فالتشاؤم و الأذى يبدأ من داخلك و ليس تأثيراً للخارج عليك ، لذا عليك ضخ كل ما هو إيجابي و مفائل إلى عقلك كي يجذب بدوره كل ما هو جميل إلى حياتك ..



⑪ لا تعامل الآخرين بمقياس ثابت :

لكل إنسان شخصيته الفريدة و قناعاته الخاصة ، و هذا يفترض عليك انتقاء الطريقة المناسبة للتعامل مع كل شخص بحسب تكوينه .. أما تعاملك مع الجميع بطريقة ثابتة فهذه كارثة ستنتهي بخسارتك لكل من حولك .. من جهة ثانية فإن الإنسان نفسه يتغير من عام لآخر ، و طريقة تعاملك معه اليوم يجب أن تختلف عما كانت عليه منذ عشر سنوات مثلاً ، كما يقول الأديب الإيرلندي **برنارد شو** :

(الشخص الوحيد الذي أعرفه و يتصرف بتعقل هو الخياط، فهو يأخذ مقاساتي في كل مرة يراني فيها.. أما الأخرون فهم يستخدمون مقاييسي القديمة و يتوقعون مني أن أُناسبها)



لذا فصّل لكل إنسان ثوب المعاملة الذي يلائم مقاسه فإن عجزت عن معرفة مقاسه الدقيق اكتفِ بثوب الرسمية و التهذيب تجنباً لمشاكل أنت في غنى عنها ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**مغالطة فلسفية**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لا أريد أن يتفلسف أحد عليّ ، الفلسفة كلام فارغ لا يقدم و لا يؤخر ..

بل أن نقول :

= الفلسفة هي أمّ الحكمة و البلاغة و المنطق .. و ربّ عظة فلسفية وحيدة تسمعها تغير حياتك جذرياً نحو الأفضل ، فلا تغلق قلبك و عقلك عن سماعها ..

يقول الأديب الروسي الشهير **مكسيم غوركي** :

(لا تستطيع أن تفعل أي شيء بلا فلسفة، لأن كل شيء له معنى خفي علينا إدراكه)

و القراءة بين سطور الحياة فنّ راقٍ لا يتقنه إلا الفلاسفة ، و على البشر أن يستفيدوا من عصارة تجارب هؤلاء و محاكماتهم لعقود طويلة و التي وصلت إلى الناس بدون جهد أو ضريبة منهم ، فهل من المنطق أو العقل أن يتذمر

الإنسان من ثروة يمنحها له الآخرون بدون مقابل فيرفضها أو يدوسها أو يرمي بها !؟

مغامرة

العالم الآخر

(الأكوان الموازية)

ألمانيا / ميونخ

غارميش بارتن كيرشن ..

وضع أوليفر المجهر الذي أحضره معه من البرازيل كهدية من السيد عزيز في زاوية مكتبه الأبنوسي في غرفة المطالعة لينضم كذكرى جديدة عن حقيقة كونية أخرى إلى رفيقاته اللوحات على الجدار أمامه، كي يتذكر على الدوام ما حفر على قاعدته عن غرور النفس البشرية ، فهي دعوة مستمرة للتواضع حينما يتذكر كوننا الواسع و هو يدور كزوبعة في فنجان.

كانت ذكريات اليخت ، الاحتكاك بالمنظمة و مواجهة الموت لا تزال حية في مخيلته كأنه يعيشها في كل لحظة .. فهو حرفياً من الناحية النفسية عائد من الموت

أشياء كثيرة تغيرت داخله بعد هذه التجربة ، فتقديره للحياة أصبح أعلى و رهبة الموت في عينيه أصبحت أقل بكثير ، كذلك فإنّ مكانة شام في قلبه تعززت ، تأصلت و تجذرت أكثر مما قبل و هو مقبل على الزواج منها الآن بوعي أكثر و قناعة أكبر، إذ أصبح لهذا الزواج أبعاد أخرى أهم و أعمق ، من جهة أخرى فإنّ احترامه للسيد عزيز زاد بعد خشيته عليه بتلك الطريقة دون إثارة قلقه ثم إنقاذه لحياته عبر إبلاغ الانتربول بإمكانية تعرضه للأذى و إن كان احتمالاً ضئيلاً ، الأمر الذي وقع بالفعل

، كما أن الحقائق التي يجول العالم خلفها أصبحت ذات معنى مختلف بعد تجربته الخاصة في ما يشبه البرزخ بين العالمين ، إنه الوصول إلى شفير الموت ما كان ينقص تلك التجارب كتوابل عليها ليكتمل طعمها النهائي ، النغمة المفقودة من لحن الحياة و التي اكتمل بها تماماً ، فالضد يظهر حسنه الضد ، **و الموت يظهر محاسن الحياة بأبهى طريقة و أعمقها** ..

لقد كانت حقائق الحياة السابقة نظرية بحتة و الآن دخلت حيز التطبيق العملي ..

باختصار فإن الساعة التي قضاها أوليفر على سطح اليخت تعتبر أهم ساعة في حياته على الإطلاق لأنها جعلته لأول مرة ينظر إلى نفسه في مرآة الحياة و يقيم حياته من ماضٍ ، حاضر و مستقبل بأدق و أوضح صورة ممكنة كوضوح الرؤية في الجو عقب هطول المطر ..

كانت هنالك أفكار كثيرة تتزاحم في ذهنه بعد رحلته الحافلة بالأحداث بين الاسكندرية مع مكتبتها و أسرارها ثم بعدها كينغ ستون مع ديناميس روما و أخيراً ريو دي جانيرو حيث احتك بالمنظمة الظلامية.. لذا جلس إلى مكتبه الأبنوسي ، وضع ورقةً و قلماً أمامه ، ثم سجل عليها أهم الأحداث التي عاشها حتى الآن مع الحلقات اللاحقة التي حصل عليها من سلسلة الحقيقة بفضل السيد عزيز :

◉ **الزيتونة (شجرة السماء) ..**

◉ **الأيام الإلهية السبعة و اليوم الآخر الثامن اللانهائي ..**

◉ **لسنا وحيدين في هذا الكون ..**

◉ **كوننا الذي يتوسع في حيز صغير للغاية في العالم الآخر ..**

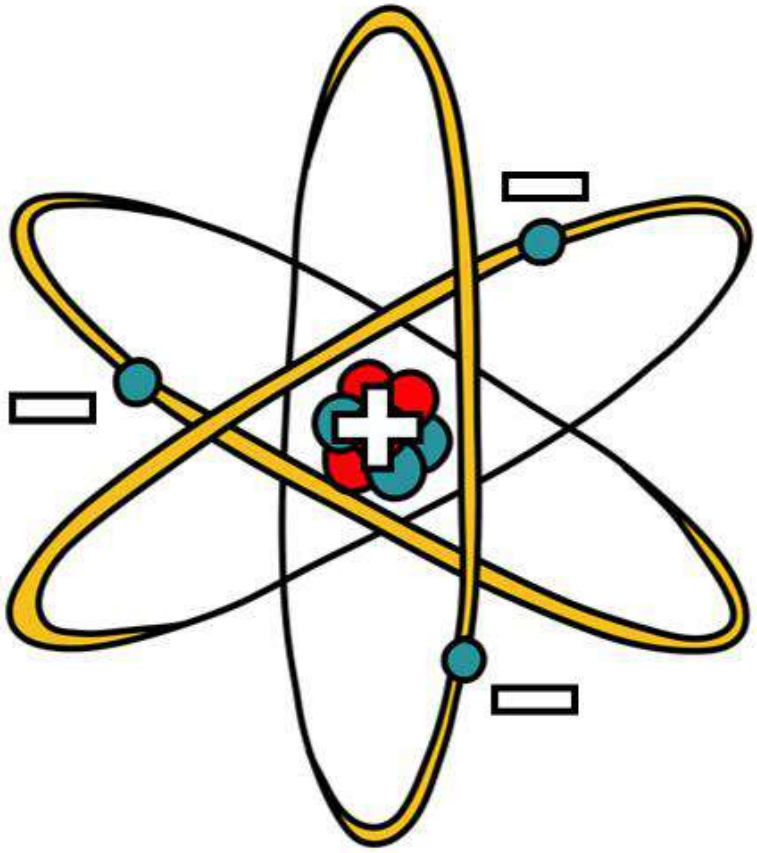
إنها حقائق مذهلة و غريبة بالفعل ، و يضاف إليها العنصر الجديد الهام للغاية ..

◉ **إن السيد عزيز و البروفيسور ترومان و الأسقف جيمزا رأوا فيه الشخص القادم المؤهل لكسب إرث الحقيقة و الأسرار الكونية**

ألقى برأسه إلى الخلف يفكر بهذه المسؤولية الجديدة التي لم تكن على خاطره لا من قريب و لا من بعيد ، أغمض عينيه و شعر للحظة بروحه تغادر جسده و تحلق عالياً في السماء ثم تخترق الفضاء أسرع من الضوء لتصل حدود الكون فتتجاوز الكرة الكونية و تصل العالم الآخر

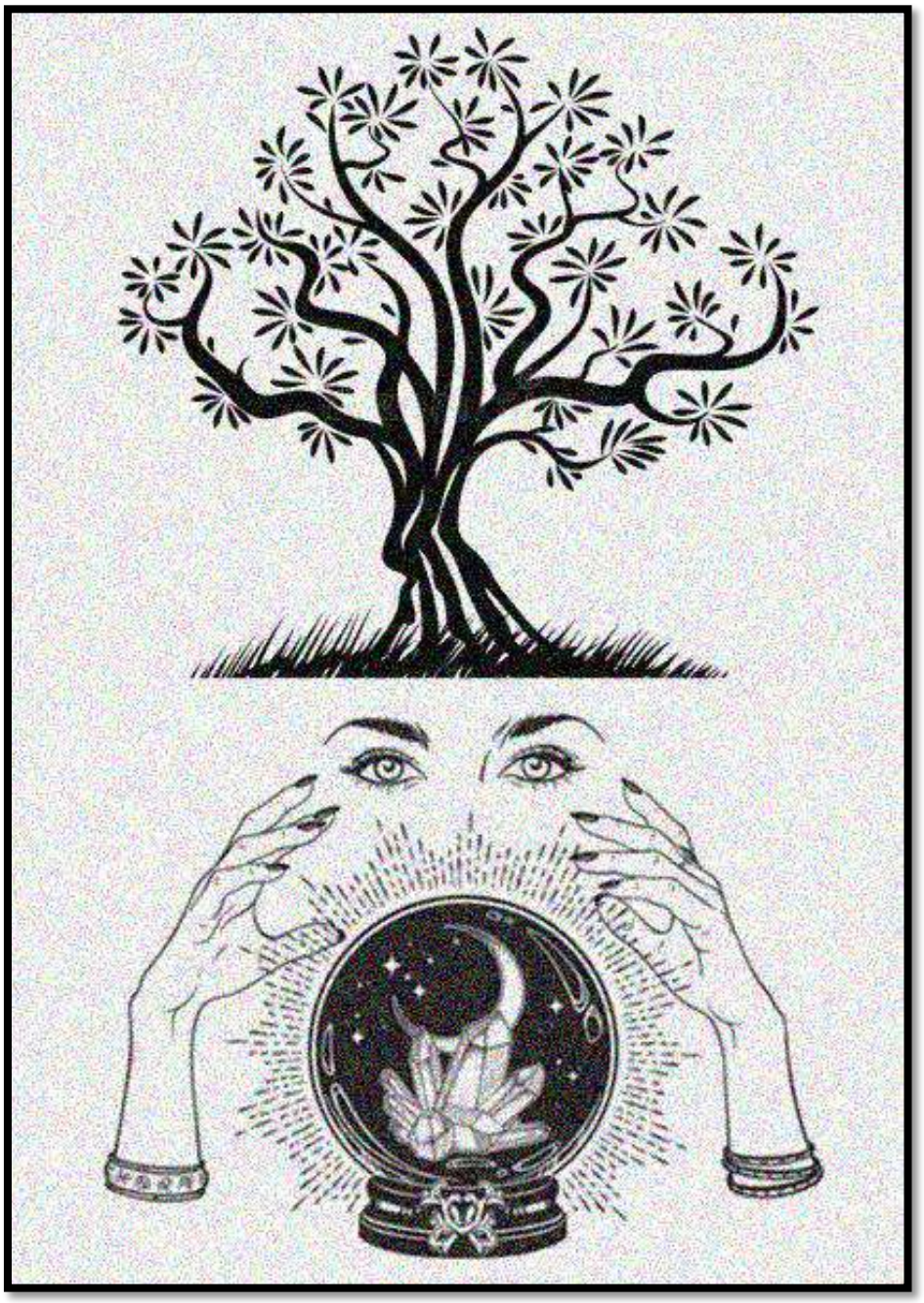
نظر من حوله فكانت ملايين الأرواح تملأ ذلك العالم كخلية نحل ، رأى والديه الراحلين هنالك ، و صديق

طفولته القريب من قلبه الذي هزمه السرطان بعد صراع طويل قاتل فيه بضراوة ، وغيرهم كثيرين من معارفه و ممن لا يعرفهم .. الجميع سعداء و في سلام غامر في ذلك المكان حيث **اللاألم** ، **اللاحزن** ، و **اللازمن** .. حيث **الطاقة الإيجابية و الأفكار الإيجابية** فقط تحتل المكان في حين تحلق الأفكار السلبية بعيدا في الفراغ كمثال حي و عبرة عن الماضي الأسود في الأرض كي لا تتكرر أبداً ، **كذرّة عملاقة قلبها موجب و تحيط بها الشحنة السالبة بعيداً** ..



و في الوسط تماماً كانت هنالك ، الزيتونة (**شجرة السماء**) شامخة في الفضاء و جذورها ضاربة بعمق في

الأرض و الجميع من حولها كثمار تتساقط منها ..



حامت روحه حولها و هي مفعمة بالأمان و الانتماء ثم عادت بالزمن إلى الوراء فرجعت الى الكرة الكونية بفضائها الشاسع ثم السماء و دخلت جسمه من جديد ففتح عينيه و ابتسم ، انها رحلة آنية تختصر كل ما مر به حتى الآن ..

ماذا بعد ؟ و ما لذي يخبئه السيد عزيز له في جعبته من حقائق أخرى ؟

الآن و قد سقطت المنظمة جزئياً قد تكون هنالك محاولات جدية منها للانتقام ، لذا سيلتزم السيد عزيز بلا أدنى شك قبوه (**دياميس روما**) في جامايكا كما أخبره لعدة أشهر ريثما تسقط كامل المنظمة ، و هو بدوره بعد احتكاكه بالمنظمة سيلتزم منزله أيضاً لفترة من الزمن و إن كان الخطر عليه أقل بكثير، فالسيد عزيز هو المقصود بالانتقام بسبب أفكاره ، من جهة أخرى زفافه اقترب و سينشغل به ..

إذا هي استراحة محارب من الأحاجي لبضعة أشهر ، هذا مؤسف بحقّ فدماغه أدمن بالكامل عليها و لم يعد يطيق الحياة الروتينية المملة ..

*****

يعلم كثير منا أنّ الكون يتوسع بسرعة تفوق سرعة الضوء ، لكن الأسئلة الأهم هنا في الحقيقة هي :

إلى أين يتوسع الكون ؟

و إلى متى سيبقى يتوسع ؟

هل هنالك حدود للحيز الذي يتوسع فيه ؟

و إن كان هنالك حدود للحيز فماذا يوجد خلفه ؟

في الحقيقة الجواب الشائع بين الناس على هذه الأسئلة هو أننا لم نفكر بهذا الموضوع من قبل ، أو من فكر به يقول أن الكون يتسع إلى ما لانهاية و لا وجود لشيء من حوله سوى الظلام .. فهل هذه الأجوبة كافية و منطقية أم أنها مغالطة جديدة كونية بطبيعتها ؟ و إن كانت كذلك ، فما هي الأجوبة الحقيقية على هذا الأسئلة الوجودية الجوهرية ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال الصفحات التالية بمقاربة مغالطتنا الجديدة (**العالم الآخر**) من **3** زوايا غريبة و هامة وشيقة للغاية :

- **إلى متى سيتوسع الكون ؟**
- **أين يوجد الحيز الذي يتوسع فيه الكون؟**
- **ماذا يوجد خلف الحيز الكوني ؟**

لذا اربط أحزمتك عزيزي القارئ و استعد فنحن مقبلون على رحلة بعيدة للغاية و مغامرة تحبس الأنفاس سنصل فيها إلى حيث لم يصل أحد من قبل ثم عاد من جديد ..

أولاً ، إلى متى سيتوسع الكون ؟

إن العلم و الدين في الحقيقة يتفقان معاً في الإجابة على هذا السؤال :

- **الجواب العلمي** : هنالك كم معين من الطاقة موزع

في هذا الكون لا يفنى و لا يخلق من العدم بل يتنقل من شكل لآخر بدون زيادة أو نقصان ككل .. و الجزء الأكبر من هذه الطاقة تقف وراء توسع الكون الرهيب على نحو أسرع من الضوء ، لكن هذه الطاقة ستستهلك بالكامل ذات يوم و عندها سنكون أمام أحد **3** احتمالات لمصير الكون :

- ثبات الكون على وضعه الأخير و برودته بشكل مهول ..
- تمزق الكون ..
- تغلب قوى الجاذبية على قوى التوسع و انكماش الكون و أياً كان مصير الكون فهو بالنهاية لن يتوسع إلى ما لا نهاية ..

❁ **الجواب الديني** : يقول البارئ في الذكر الحكيم :

((يوم نطوي السماء كطي السجلّ للكتاب * كما بدأنا أول خلقٍ نعيده * وعداً علينا إنا كنا فاعلين))

و هذه الآية تشير بوضوح إلى أنّ البارئ سيعيد الكون في نهاية القصة إلى وضعه الأولي الذي كان عليه ، فإن آمنا علمياً أنه كان عبارة عن نقطة مفرطة الكثافة قبل الانفجار العظيم فهو إذن سيعود إلى هذه الهيئة مجدداً ، و هذا يشير إلى خيار وحيد من الخيارات الثلاثة السابقة

و هو انكماش الكون .. و بالمحصلة الكون دينياً لن يتوسع أيضاً إلى ما لا نهاية ..



ثانياً ، أين يوجد الحيز الذي يتوسع فيه الكون ؟

◉ **من وجهة نظر العلم** : لم يتمكن العلم حتى الآن من رصد أي إشارات من خارج الحيز الكوني ، بمعنى أن ما يحدث خلف حدود هذا الحيز الذي يتوسع فيه الكون مبهم بالكامل علمياً ..

◉ **من وجهة نظر الدين** :

يقول البارئ في الذكر الحكيم :

((تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة))

و هذا يعني بوضوح أن انتقال الإنسان بعد موته يتم من الكون الموجود فيه (الكون الأصغر) إلى عالم آخر خارجه (الكون الأكبر) .. بمعنى أن الحيز الذي يتوسع فيه كوننا العزيز موجود في كون آخر أكبر منه بكثير ، بل على الأرجح هو عبارة عن حيز صغير للغاية فيه بحيث يحكم الله سيطرته على الكون الأصغر تلافياً لحدوث أي خروقات بشرية ممكنة .. وحتى في حال تفجر الكون الأصغر لسبب ما فهو لن يعدو كونه زوبعة في فنجان قهوة في الكون الأكبر أي لا تأثير يذكر له !!



◉ **من وجهة نظر شخصية** : الكون الأصغر يتوسع في كرة من مادة ما موجودة في الكون الأكبر .. كرة أشبه بكرة الساحرة المستبصرة التي ترى من خلالها كل شيء من ماضٍ و حاضر و مستقبل .. كرة سحرية بين يدي

شجرة السماء (الزيتونة) ..



ثالثاً ، ماذا يوجد خلف الحيز الكوني ؟

توصف جنان الله في الكتب السماوية بمصطلح (العالم الآخر) ، أي أننا نتحدث عن عالم مشابه لعالمنا في كثير من الجوانب ، أما أهم ميزات الكون الأكبر الذي سنعيش فيه عن الكون الأصغر الذي نعيش فيه الآن فهي التالي :

- **غياب المشاعر السلبية** التي نعاني منها في الكون الأصغر ، فهنالك لا وجود للألم أو الحزن أو الحقد أو الحسد أو التعب أو المسؤوليات أو غيرها ..

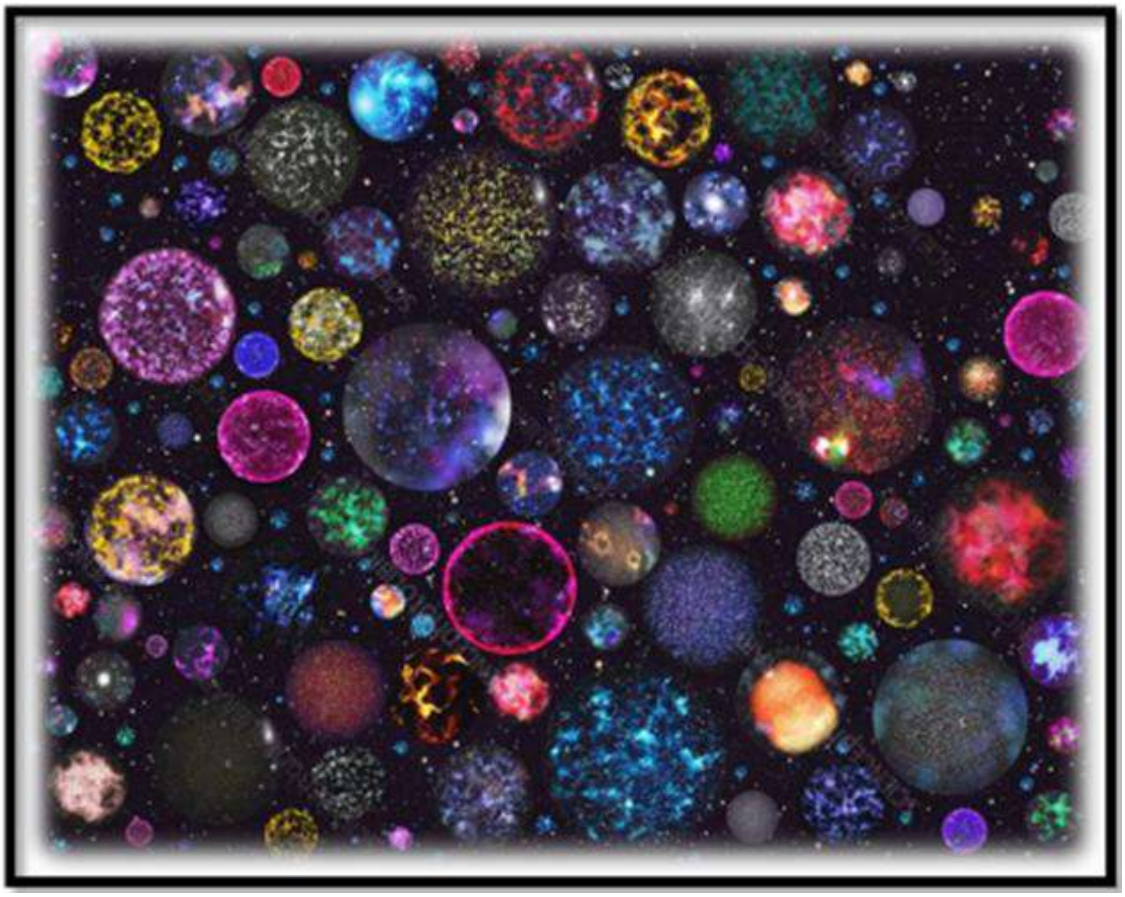
❁ **لا معنى للزمن** ، فهنالك أوقات مستمرة من المتعة لا تتوقف بنوم أو تنتهي بموت ، بلا ماضٍ أو حاضر أو مستقبل أو ساعة أو توقيت .. فكل هذه مصطلحات دنيوية خاصة بالكون الأصغر فقط ..



❁ **متعة لا تنتهي** تجعل المتع الدنيوية من أوقات سعيدة و طعام و شراب و جنس بل حتى مخدرات و غيرها مجرد مقبلات بسيطة للغاية قبل الطبق الرئيسي.

❁ **عدد هائل من الأكوان الموازية** بحيث يكون كل إنسان عاش على هذه الأرض هو ملك كونه الخاص المصمم

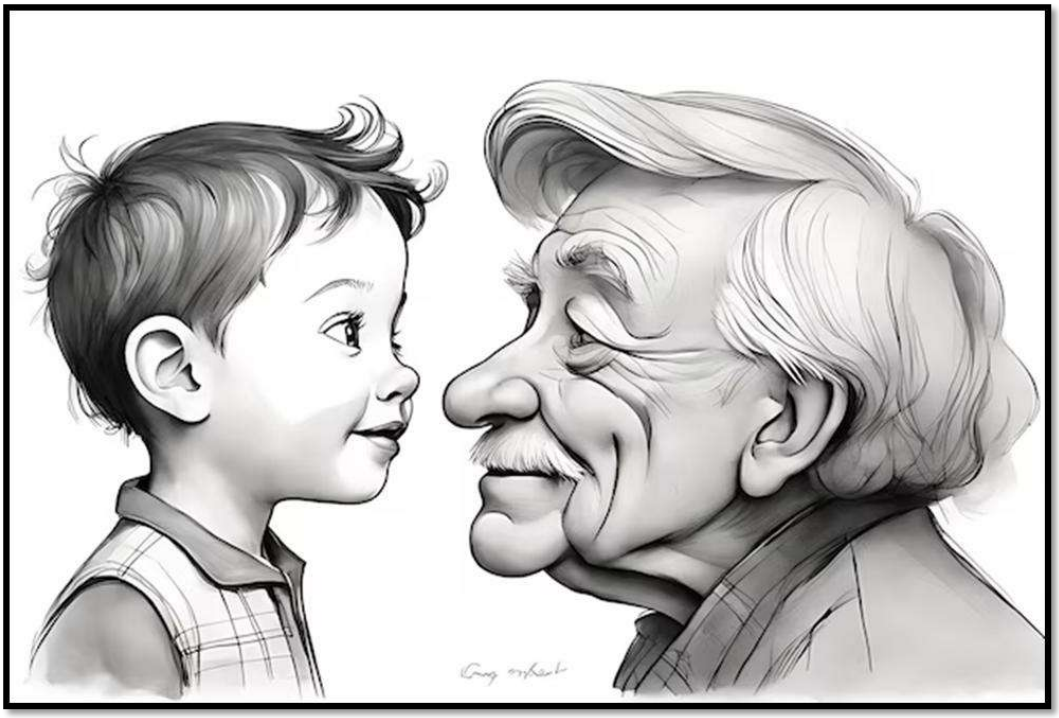
وفق ميوله و رغباته و شخصيته الأرضية .. و تتشابك هذه الأكوان على نحو مدهش يفجر العقل حرفياً ..



❁ **عدد غير منته من العوالم الافتراضية** شديدة التطور ، بحيث يمكن لكل إنسان أن يعيش في أي جسد يريده في أي بيئة يختارها و يعيش أي قصة أو مغامرة يتخيلها كل ما عليه هو اختيار البيانات الصحيحة ..

❁ **إمكانية كل إنسان أن يرى حياته التي عاشها على الأرض بتفاصيلها كلها** بتجسيم ثلاثي الأبعاد و كأنه يعيش مع نسخته السابقة تماماً منذ كان نطفة و بويضة يلتقيان حتى وفاته .. و تخيل معي عزيزي القارئ كم هذا رائع

و مذهل .. أن ترى نفسك جنيناً ثم رضيعاً ثم طفلاً ثم شاباً و هكذا .. و تتذكر أحداث تلاشت من ذاكرتك ..



❁ **معرفة الإنسان لنوايا الآخرين تجاهه في الحياة** ، من ضحى من أجله دون أن يعرف و من خانه و تآمر عليه من وراء ظهره ..

❁ **معرفة الإنسان لتأثير أفعاله الأرضية على الآخرين عبر الأزمنة الثلاثة** و هذه الميزة مذهلة لدرجة تفوق الوصف ، حيث سيصدم كل إنسان بالتأثير المرعب لكيانه على الآخرين و على الكون الأصغر ، في حين كان يحسب نفسه قليل الأهمية و ربما بلا فائدة أو تأثير يذكر ، لكنه سيكتشف أن للسماء نظرة أخرى له فهي لم تخلقه جزافاً بلا أدنى شك !!

❁ **رؤية أحبائك في فترات عمرية لم تشهدها** ، كوالديك عندما كانوا أطفالاً أو أحفادك عندما أصبحوا عجائز و هكذا ..

❁ **الفهم الكامل لقصة الحياة الدنيوية** ، كيف بدأت و تطورت و انتهت ، السبب الكامن خلف خلق البشر فيها ، و الآليات المتنوعة لإدارتها ، و الدروس المختلفة البليغة و النبيلة لبناء الإنسان الحقيقي فيها ..



❁ **و بالطبع التعرف على شجرة السماء الزيتونة** ، على قصتها الملحمية الطويلة في بناء ذاتها و التي انتهت باكتشافها للكون الأكبر و لكل شيء ثم تصميمها للكون الأصغر و لنا فيه و منحها الحب الذي تستحقه منا ..

و القائمة تتسع و تطول من مزايا العالم الآخر .. لكن الأكيد أن **اسم الجنة لم يشتق من الجنون عن عبث** ، بل لأنها ستفقدك عقلك من هول جمالها و تطورها و متعتها

، لذا جلّ ما عليك فعله عزيزي القارئ في هذه الحياة الدنيا هو أن تسعى لصلاح أفكارك و أقوالك و أفعالك و تترك لك أثراً طيباُ فيها بحيث تليق بك جنان الله بعد موتك.

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة الغريبة (**العالم الآخر**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لا وجود لشيء اسمه العالم الآخر .. هنالك كون واحد يتوسع إلى ما لا نهاية ..

بل أن نقول :

= كوننا الشاسع الذي يذهلنا الآن لا يعدو كونه زوبعة في فنجان قهوة في الكون الأكبر الذي ينتظرنا لنعيش فيه بعد موتنا .. هناك حيث لا توجد سوى الإيجابيات و المتعة التي تسلب العقل و تصيبك بالجنون في جنان أقل ما توصف بأنها لا يمكن وصفها ..

في الحياة الدنيا يعمل الإنسان بجهد طوال الشهر بلا كلل أو ملل بغية تحصيل مكافأته آخر الشهر(**الراتب**) كجائزة لتعبه ، فينفقه على متعته و متعة من يحب ..

فكيف إذن يتذمر الإنسان من بذل الجهد و الالتزام بوصايا السماء في حياته كي يستحق عند نهايتها جائزة عبارة

عن :

شيك على بياض من النعم و السعادة و المتعة ؟!!

فكر بها قليلاً عزيزي القارئ فستجد أن سبب ذلك هو **شك الإنسان بالحياة بعد الموت أو ربما عدم إيمانه بها من الأساس** .. فالإيمان الحقيقي يعني الوعي البديهي بأن هذه الدنيا الفانية مجرد غمضة عين قبل الخلود في الآخرة لذا تستحق منا الزهد و عدم التمسك بها و الالتفات إلى صلاح الأفكار و الأقوال و الأعمال على امتداد سنين عمرنا حتى يتوفانا الله و ننتقل إلى كونه الأكبر .. صدقني ما ينتظرك هناك لا يستوعبه عقلك و يستحق منك بذل الغالي و النفيس في حياتك كي تحظى به في النهاية ..





مغالطة دافنشية

(مسبّح الكارات)

ألمانيا / ميونخ

صباحاً ..

قضى أوليفر رحلة العودة الطويلة مستغرقاً بالتفكير بآخر المستجدات سواء في مصر أو جامايكا ، صحيح أن رحلة الأحجية السابقة كانت قصيرةً بسبب اضطرار السيد عزيز لبترها تبعاً للظروف ، لكنها كانت ممتعةً مع حصاد مذهل للغاية ، خلاصتها على النحو التالي :

◉ **نحن الآن في اليوم الإلهي السابع و الأخير ، و قد اقتنع إلى حد كبير بهذه النظرية** ..

◉ **لسنا وحيدين في هذا الكون فقد خلق الله تعالى غيرنا فيه و سيجمعنا بهم بإرادته، و قد اقتنع أيضاً بذلك** ..

◉ **كوننا يتوسع في حيز صغير كروي ضمن العالم الآخر ، و هو لم يقتنع تماماً بذلك ، لكنّ السيد عزيز سيقنعه بطريقته الخاصة عبر الأحاجي** ..

فهل يفعلها السيد عزيز مجدداً و يثبت له هذه الحقيقة الغريبة !؟

وصل إلى منزله في غارميش بارتن كيرشن مع أنفاس الفجر الأولى فأفطر وجبةً خفيفةً ، ثم أعد كأس متة و جلس في الحديقة تحت شجرة الكافور وارفة الظلال يسترخي متابعاً التفكير بالأحداث التي جرت مؤخراً خاصة التهديد بالقتل الذي تلقاه السيد عزيز بعد اغتيال زميليه البروفيسور ترومان و الأسقف جيمزا مما أضفى طابع العنف و الخطر على رحلات الأحاجي ..

كم هذا شائن و وضيع ، أن تقتل شخصاً من أجل فكرة ما ، **فالناس يجب أن تملك حق التعبير عن أرائها بحرية تامة شريطة ألا تؤذي أحداً ، و الفكرة إن أثرت و أحدثت ضجة فهذا يدل على مصداقيتها و صحتها و يجب أن يحترم صاحبها لأنه يشير إلى الصواب و يدعم المنطق أي أنه يدفع العالم خطوةً أخرى جديدةً بالاتجاه الصحيح ، لا أن يهدد و يقتل، أما الأفكار الهزيلة و غير الصائبة فلا يخشاها أحد و لا يقترب أحد من أصحابها !!**

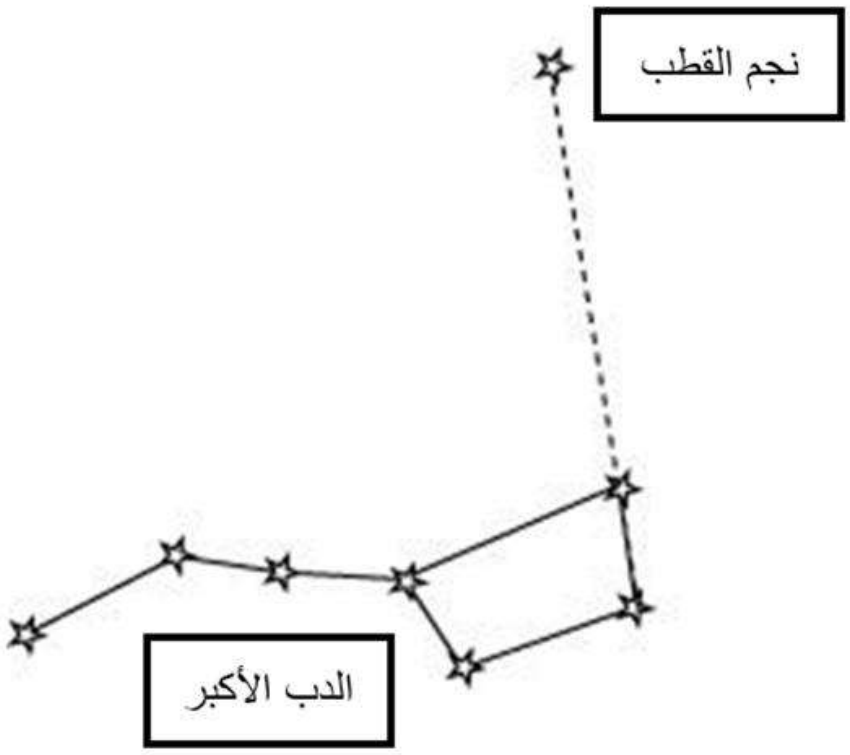
شعر بحنين و شوق عارم تجاه شام فهو لم يكلمها منذ أيام ، نظر في ساعته إنه توقيت مناسب في القدس ، فكلمها و أخبرها بعودته من السفر كما اطمأن عليها ، على دراستها و على الشيخ نبيل ..

تفرّغ بعدها للتفكير بالأحجية الصغيرة التي تركها له السيد عزيز بخصوص الرقم السري للخزينة ..

إذاً كل من الكلمات الغريبة يمثل رقماً ما ..

بدأ **بزهرة الياسمين** .. فبحث عن صورتها على هاتفه ، إنها زهرة بيضاء ذات خمس بتلات كنجمة تماماً و صورتها بذلك تنطق مباشرة بالرقم الأول و هو **5** غالباً ..

انتقل إلى المصطلح الثاني و هو **نجم القطب** .. بحث على هاتفه عن جميع المعلومات المتعلقة به و عن أي رقم قد يرتبط به ، فوجد أنه نجم يدل على اتجاه الشمال لكن للأسف لا وجود لرقم محدد مرتبط به بوضوح.



لم يستسلم و بحث أكثر و أكثر حتى عثر عل معلومة غريبة قد تشير إلى شيء ما ، كانت تتحدث عن إمكانية تحديد موضع نجم القطب في السماء من خلال إيصال خط بين آخر نجمتين من مجموعة الدب الأكبر ذات النجوم السبعة لتصل إليه مباشرة ، فهل السيد عزيز يلمح إليه بالنجم الثامن المكمل للدب الأكبر ،

تذكر على الفور اليوم الثامن الأخير اللانهائي الذي يلي أيام الحياة السبعة و ابتسم ، ما هذا الترابط العجيب ؟

إذاً الرقم الثاني على الأرجح هو **8** .

ثم انتقل إلى المصطلح الثالث و هو **إله الحرب** ، غالباً يقصد به السيد عزيز الإله الإغريقي أي الإله مارس أو المريخ لكن لا أرقام معروفة مرتبطة به، فهل يقصد به كوكب المريخ ؟ ممكن جداً و في هذه الحالة يصبح له ترتيب بحسب بعده عن الشمس و هو الرابع ، بالتالي نحصل على الرقم الثالث و هو **4** ..

بقي الرقم الأخير ، فما لذي يقصده السيد عزيز **بالقيصر** ؟ بحث على هاتفه و كانت جميع النتائج تتحدث عن الشيء نفسه ، إما القيصر الروسي أو القيصر الروماني و بالأخص قيصر روما الأشهر يوليوس ، سرعان ما ربط أوليفر اسمه بشهر يوليو/ تموز أي السابع الذي سمي تيمناً به .. ابتسم بانتصار ، لقد حصل بذلك على الرقم

الأخير وهو **7** ، فالرقم يصبح **5847** ..

لكن ما لذي يعنيه السيد عزيز بالمرآة ..

بحث مجدداً على هاتفه ولم يعثر على أي معلومة هامة قد تربطها برقم معين ، لم يتذمر و واصل البحث عن أي سر متعلق بالمرآة حتى عثر أخيراً على معلومة تتناسب تماماً مع هذه الأحجية ، إنها طريقة سرية استخدمها **ليوناردو دافنشي** قديماً لإبقاء المعلومات ضمن خانة الأسرار و ذلك بالكتابة بشكل معكوس ثم وضع الورقة أمام المرآة التي تعكس الكلمات لتظهر الكتابة الحقيقية مقروءة بوضوح ..

إذاً خلاصة كل ما سبق يكون الرقم السري لخزينة السيد عزيز هو **7485** ، فهل هو صحيح ؟ ..

كم أنت غريب أيها السيد عزيز .. ربما تكون أكثر شخص غامض عاشق للأسرار و الأحاجي على وجه البسيطة ..!

*****

في اليوم العاشر من عودته من جامايكا ، وصلت رسالة السيد عزيز الجديدة المنتظرة ، ذكرته على الفور بأحاجي الزيتونة فقد كانت شعرية :

انقسم الزمن به إلى قسمين ..

قبله أيام و بعده أكثر من يومين ..

انتصب عالياً فوق التلال ..

و نظراته تكشف المستور ..

اسمه المتخفي في الظلال ..

إنسان الله الجاذب للنور ..

وعلى طاولة معيّنة .. وضعت كرة زجاجية

إنها مثال أو عيّنة .. تحوي أسراراً غيبية

توضع تحت المجهر

فتتكشف الأمور

عزيز اليقين

كانت الأحجية طويلةً نسبياً و غريبةً كالعادة .. لكنها تحوي معلومات لا بأس بها كما يبدو ..

كنظرة أولى لاحظ أنها مؤلفة من أربع مقاطع .. فقرر محاولة حلها مقطعاً تلو الآخر .

لنرى ، لدينا المقطع الأول يتحدث عن شيء أو شخص هام انقسم الزمن بسببه إلى قسمين ..

ذكره هذا المقطع على الفور بالمسيح ، فالتاريخ مقسم إلى قبل ميلاده و بعده ، منطقي جداً ، تأكد من صحة تفكيره من خلال الشق الثاني فهو يشير إلى الأحجية السابقة ذات الأيام الإلهية السبعة ، و التي تقسم إلى أربعة أيام قبل المسيح و يومين بعده و الثالث نعيشه الآن .. هذا مناسب بشكل مثالي فقبل المسيح أيام بالفعل و بعده أكثر من يومين كما تقول الأحجية .. !!

جميل ، ننتقل إلى المقطع الثاني الذي يقول أن المسيح ينتصب فوق التلال و ينظر إلى شيء ما يدل على اسم متخفٍّ ، هذا الشق غريب ، لكنه يذكره بشيء ما بالفعل ، عصر تفكيره و ذاكرته لدقائق حتى تذكر في النهاية ، إنه **تمثال المسيح الفادي** الذي ينتصب أعلى تلة في مدينة ريودي جانيرو البرازيلية مشرفاً على المدينة ، إذا فالسيد عزيز يدله على عنوان شخص في المدينة و اسمه كما ذكر في الأحجية (إنسان الله الجاذب للنور) ، لكن ما معنى ذلك .. ؟؟

عاود البحث عن اسم يعني إنسان الله فوجده على الفور إنه غابرييل ، رائع ، و الآن اسم يعني الجاذب للنور ، و كان لوكاس ..

هكذا أصبح لديه اسم كامل (**غابرييل لوكاس**) موجود في ريو دي جانيرو .. فهل تحليلاته صائبة ؟

انتقل إلى المقطع الثالث إنه يتحدث عن طاولة معينة

الشكل عليها كرة زجاجية ، لقد شاهد هذا المنظر من قبل عند السيد عزيز ، لكنه شاهده اليوم أيضا منذ لحظات فقط و هو يبحث لكن أين ؟ عاود التدقيق في صفحات البحث السابقة فوجد ضالته ، إنه علم البرازيل ، المعين الذي يحوي كرة مليئة بالنجوم (الكرة الكونية !!) ..



ابتسم بثقة و انتصار ، إنه على الطريق الصحيح بلا أدنى شك ..

بقي الجزء الرابع و الأخير الذي يتحدث عن وضع الكرة الزجاجية كعينة تحت المجهر فتتكشف الأمور ، ما لذي يقصده السيد عزيز يا ترى ؟! على الأرجح يشير إلى توجه معين او وظيفة محددة تعتمد على المجهر بشكل أساسي ..

بذلك أوفت الأحجية بكل وعودها ، فلدينا مكان هو ريودي جانيرو مع اسم هو غابرييل لوكاس و وظيفة هي غالبا مختبر أو ما شابه ذلك .. هذا كم هائل من

المعلومات لم يصادفه في أي أحجية سابقة .. !!

قام بترتيباته المعهودة فحجز تذكرة سفر إلى البرازيل للغد مع غرفة فندق في ريو دي جانيرو ..

*****

البرازيل / ريو دي جانيرو

صباحاً ..

دخل أوليفر إلى غرفة الفندق بعد رحلة طويلة استغرقت حوالي **15** ساعة، فنظم أغراضه على الفور .. اغتسل و ارتدى ملابسه الصيفية .. فالبرازيل الآن تودع آخر أيام الصيف في نصف الكرة الجنوبي ، ثم خرج إلى الشرفة ، ليفاجأ بإطلالة سحرية هاربة من قصص ألف ليلة و ليلة فالتلال تحيط بالمدينة من كل الجهات ، و الجزر تتناثر أمام الشواطئ ، من جهة البحر امتد **شاطئ كوبا كابانا** الشهير كسبيكة ذهبية انتشرت عليها المظلات الملونة كمجموعة جواهر متلألئة سقطت من صندوق كنز و تبعثرت على رمال الشاطئ ، أما من الجهة الأخرى فقد انتصب تمثال المسيح الفادي ذو الذراعين الممدودتين مشرفاً على المدينة و كأنه يباركها أو يحميها ..

ما الخطوة التالية الآن ؟

الإجراء الأفضل الآن هو سؤال موظفة الاستقبال في الفندق عن مختبر أو طبيب ذي علاقة باسم غابرييل لوكاس و في الحقيقة لا خيار آخر أمامه ..

نزل على الفور إلى الطابق الأرضي فقد كان مفعماً بالنشاط و الحماس و نال كفايته من النوم في الطائرة لذا قرر الشروع برحلة التحري مباشرةً ، تقدم من موظفة الاستقبال مرة أخرى فحياها ..

● آنسة أدريانا ، إنني أبحث عن شخص في المدينة اسمه غابرييل لوكاس يملك مختبرا على الأغلب أو يعمل في السلك الطبي ، فكيف يمكنني الوصول إليه .. ؟

○ مختبر الطبيب غابرييل ، بالطبع إنه مشهور للغاية هنا في ريو ، انتظر لحظة من فضلك ..

بحثت في كتاب أمامها للحظات و كتبت العنوان على ورقة ثم سلمتها له ..

○ تفضل سيد أوليفر ، هذا هو العنوان ..

● أشكرك جزيل الشكر ..

○ بلاد السامبا ترحب بك ..

ابتسم لها ثم غادر الفندق سعيداً و منتشياً بما حققه للتو فقد مشت الأمور بأيسر مما توقع و استنتاجاته كلها كانت دقيقة و صائبة ، استقل سيارة أجرة من أمام الفندق و

أعطى السائق العنوان ، لتصل إليه بعد ربع ساعة فتتوقف أمام مبنى كبير في مركز المدينة أشار إليه السائق بسبابته تعبيراً منه عن وصولهم إلى وجهتهم أخيراً.. فترجل أوليفر منها و تقدم من المبنى ، كانت هنالك لافتة كبيرة على الطابق الثاني تحمل عنوان (مختبر الطبيب غابرييل لوكاس) لعلم التشريح المرضي ..

وقف يجمع شتات أفكاره ، ما هي الخطوة التالية الآن ؟

قرر أن يستخدم السيد عزيز كذريعة للتعرف على الطبيب غابرييل كما فعل ذلك مرات كثيرة من قبل فهي طريقة أثبتت نجاعتها ..

تقدم من المبنى فدخله و صعد إلى الدور الثاني حيث وجد أمامه غرفاً كثيرة في الطابق ، بحث عن لافتة تحمل اسم الطبيب حتى وجدها.. لم يتردد و دخل من الباب ليجد شاباً يعمل خلف طاولة مليئة بالصناديق و كأنه مخبري، ابتسم له و حياه، ثم قال له بالإنجليزية فهو لا يتقن البرتغالية ..

● مرحباً .. أدعى أوليفر ، و أودّ رؤية الطبيب غابرييل لبضع دقائق ..

أجابه الشاب بإنجليزية مكسرة قليلا ..

○ أهلاً و سهلاً بك ، انتظر لحظة ..

اتجه إلى باب مغلق في طرف الغرفة و طرق عليه ،

فسمع صوتاً أجشاً يدعوه للدخول ، غاب لثوانٍ ثم عاد

◯ الطبيب بانتظارك ، تفضل ..

دخل أوليفر إلى الغرفة الجانبية ، فوجد طبيباً متقدماً بالعمر نوعاً ما ذا لحية بيضاء خفيفة مع نظارات سميكة على عينيه، ابتسم له بملامح ودودة للغاية ثم خاطبه بلباقة مفرطة ..

◯ أهلاً و سهلاً بك سيد أوليفر ، كيف هو حال السيد عزيز ؟

تفاجأ أوليفر قليلاً ثم ابتسم، إنّ الأمور تسير بسلاسة غريبة، فالطبيب يعرفه ، و هذا يوفر عليه الشرح الكثير

● أهلا بك حضرة الطبيب ، بخير و يرسل لك تحياته القلبية ..

◯ هنالك أمانة لك معي من السيد عزيز ، كما أود أن أريك شيئا أيضاً

● بالطبع حضرة الطبيب ، أشكرك على الاحتفاظ بالأمانة و على وقتك الثمين ..

◯ إن السيد عزيز صديق مقرب للغاية و أسعد كثيراً بإسداء المعروف له ، هل سبق و أن نظرت عبر مجهر من قبل سيد أوليفر ؟

● لا ، للأسف لم أحظ بهذه الفرصة من قبل ، لقد

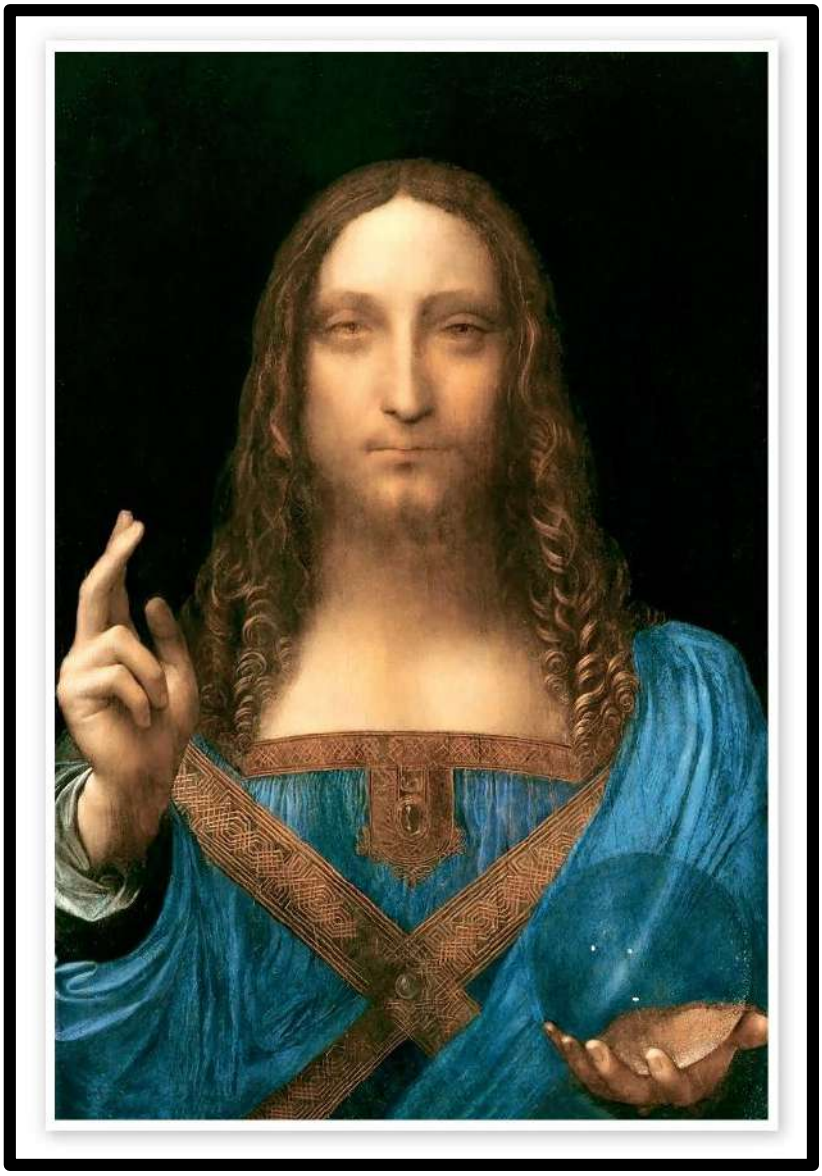
درست المجهر بشكل نظري بحت ..

◯ إذا فأنت على موعد مع تجربة فريدة و شعور مذهل حالاً ، تعال معي ..



اتجه الطبيب إلى طاولة في طرف المختبر عليها مجموعة مجاهر ، في حين أخذ أوليفر يتأمل الغرفة من حوله و سرعان ما لفت نظره لوحة كبيرة معلقة على الجدار الجانبي لشخص يشبه ملامح المسيح يمسك بيده

كرة زجاجية فتسمر في مكانه و تذكر كلام السيد عزيز في جامايكا عن الكرة الكونية مضمون الأحجية الحالية



● لوحة جميلة و مرسومة بحرفية عالية حضرة الطبيب ..

ابتسم الطبيب غابرييل ..

○ بلى إنها كذلك و تدعى (**سلفاتور مندي**) أي مخلص العالم و تمثل السيد المسيح .. إنها من أعمال

الفنان **ليوناردو دافنشي** ..

دهش أوليفر للغاية من المعلومة ، إنه يعلم مسبقا بأن دافنشي يضمّن أسراراً كثيرة في لوحاته ، لكن أن يتطرق إلى موضوع الكرة الكونية فهذا أمر غريب و غير متوقع !

● و هل تعرف أيها الطبيب إلامَ رمز دافنشي بالكرة الزجاجية ؟!

أجابه الطبيب و هو يبحث في علبة مليئة بشرائح زجاجية

○ في الحقيقة لا ، لا أعرف ، إن ما يهمني في اللوحة هو شخص السيد المسيح لا أكثر ..

هز أوليفر رأسه في حين اختار الطبيب شريحةً زجاجيةً من العلبة و أراها لأوليفر ثم سأله ..

○ ما لذي تراه في هذه الشريحة سيد أوليفر ؟

كانت الشريحة فارغةً تماماً و يمكنك الرؤية من خلال زجاجها ، فقال بدهشة ..

● لا أرى شيئا ، إنها فارغة !!

وضعها الطبيب تحت المجهر و غير قليلا في إعداداته

○ انظر الآن مرة أخرى ..

نظر أوليفر عبر المجهر ، و شعر بنفسه يخطو إلى عالم

آخر تماماً ، كانت هنالك حياة قائمة بذاتها على الشريحة ، مادة من نسيج ما مع كائنات حية دقيقة بعضها ثابت و الآخر يتحرك ، أخذ يتنقل بين أقسام الشريحة فيرى أشكالًا جديدًة و نسجاً أخرى من موقع لآخر .. عالم قائم بحد ذاته في مجال صغير للغاية لا يرى بالعين المجردة !!

و رغم أنه قد درس عن المجهر في تعليمه سابقاً كما قال و يعرف هذه الحقيقة ، لكن رؤيتها بأم عينه كان له وقع مختلف كلياً ، شعور غريب مربك ، كيف لمثل هذا الفراغ المحدود أن يعج بكل هذه الحياة ، و تذكر كلام السيد عزيز عن الكون الذي يتسع في حيز صغير في عالم آخر و ابتسم برهبة ..

● إنه لشيء فريد و مذهل بالفعل !

○ بلى إنه كذلك ، لطالما كنا نقول أن الإنسان عبارة عن نقطة في هذا الأرض تهمل لصغرها من حيث الحجم ، ثم أثبت العلم من خلال التلسكوب التوأم السيامي للمجهر أن الأرض مجرد نقطة في المجرة التي هي عبارة عن نقطة في هذا الكون .. ثم جاء المجهر ليثبت لنا وجود كائنات حية عبارة عن نقاط غاية في الصغر بالنسبة للإنسان نفسه تهمل بدورها لصغرها كالبكتريا و الفيروسات مما طرح التساؤل الأهم : كيف نقيم مسألة الحجم ؟ و ما جملة المقارنة التي نعتمدها ؟..

● بالفعل إنه تساؤل مشروع !

○ و الآن سأسلمك الأمانة سيد أوليفر ، اعذرني لضيق وقتي فأمامي عشرات العينة لدراستها و تقديم تقارير عنها خلال فترة ضيقة ، علنا نتقابل في ظروف مناسبة أكثر لنتابع حديثنا ..

اتجه إلى ما يشبه الخزنة متوسطة الحجم في زاوية المخبر، انحنى و فتح بابها ثم أخرج ما يشبه صندوقاً متوسط الحجم مغلفاً بعناية و سلمه لأوليفر الذي تلقفه بفضول و سعادة بالغين .. كان ثقيلاً نوعاً ما مما أثار دهشته ، إنها ليست لوحة كسابقاتها بكل تأكيد .. شكره جزيل الشكر على لطافته و وقته الثمين ثم غادر عائداً أدراجه إلى الفندق ..

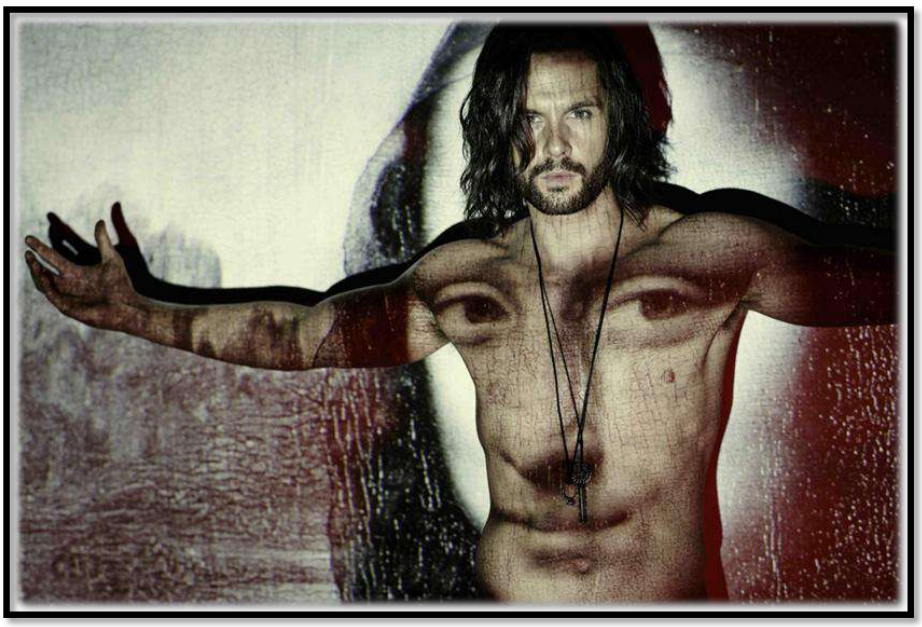
*****

لا شك عزيزي القارئ أنك لاحظت خلال القصة القصيرة السابقة أننا أتينا على ذكر الفنان الإيطالي **ليوناردو دافنشي** في عدة مناسبات ، و الحقيقة أنّ هذه ليست حالة فردية عبثية ، فهذا الاسم الشهير يقتحم أغلب الأعمال الفنية بطريقة أو بأخرى ، إذ جعل دافنشي من نفسه رقماً صعباً في الحياة بلا شك كجوكر يمكنه إقحام نفسه في شتى مجالات الحياة فتليق به بشكل مثالي غريب .. لكن لماذا ؟ ما السرّ خلف شهرة دافنشي الغريبة هذه دوناً عن بقية الفنانين و ربما بقية الناس عموماً .. قد يظن البعض

أن شهرته هذه مجرد صدفة عبثية أو متاجرة باسمه لتحقيق الأرباح ، لكن في الحقيقة هذا التفسير ينطوي على مغالطة كبيرة ، فدافنشي استحق شهرته هذه و بجدارة ..

كيف ذلك ؟ هذا ما سنحاول تحليله أكثر خلال الصفحات التالية عبر مقاربة مغالطتنا من **5** زوايا هامة و شيقة :

- **حياة دافنشي في سطور ..**
- **تفرّد دافنشي ..**
- **إنجازات دافنشي ..**
- **ألغاز دافنشي ..**
- **أشهر أقوال دافنشي ..**



فهيا بنا عزيزي القارئ نستقل آلة السفر عبر الزمن لنعود قليلاً إلى عصر النهضة و نتعرف أكثر على شخصية ليوناردو دافنشي الغامضة التي تحولت إلى ترند عالمي عابر للأجيال ..

① حياة دافنشي في سطور:

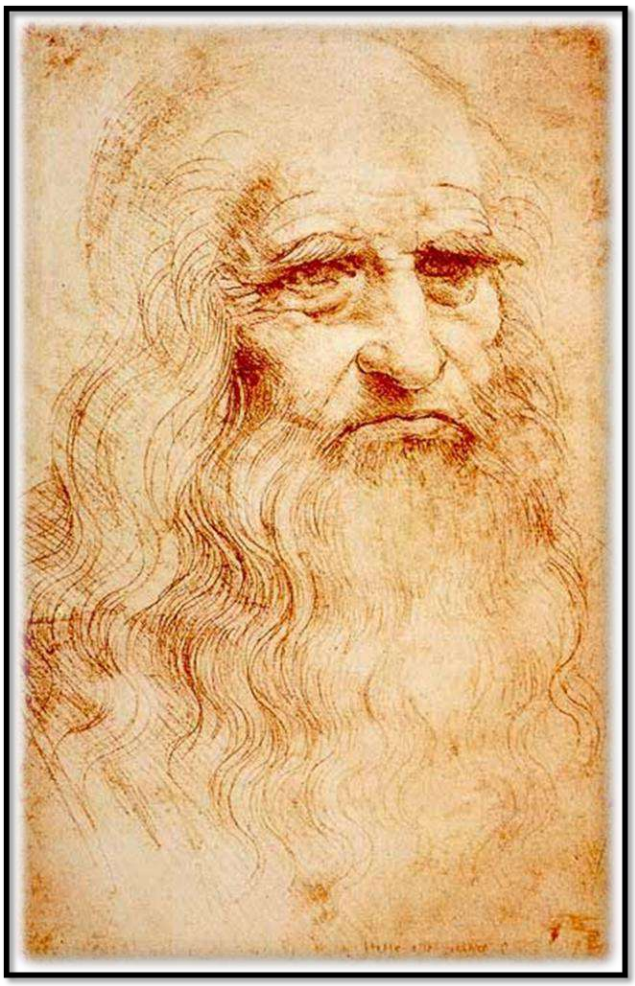
◉ وُلد **ليوناردو دافنشي** في شهر أبريل عام **1452** ميلادي لأب ثري وأم فلاحة غير متزوجين قانونياً أي أنه كان لقيطاً ، و كان يعيش كلاهما في **بلدة فينشي** التابعة **لمقاطعة فلورنسا** الإيطالية.

◉ تلقّى تعليمه الفني في مرسم الفنان الإيطالي **أندريا دل فروكيو** في فلورنسا تحت إمرة الحاكم **لورينزو دي ماتيدشي** ..



◉ قضى مطلع حياته المهنية في خدمة الدوق **لودوفيكو سفورزا** في ميلانو، كما عمل لاحقاً في مدن إيطالية الأخرى مثل روما وبولونيا والبندقية ..

◉ عاش آخر أعوامه في **فرنسا**، حيث توفّي في **قصر كلو لوسي** في شهر مايو من عام **1519** عن عمر يناهز **67** عاماً دون أن يترك خلفه زوجة أو أولاد إذ أنه لم يتزوج طيلة حياته ، ويُقال إن سبب وفاته كان سكتة دماغية..



② تفرّد دافنشي:

في الحقيقة تميز دافنشي عن غيره من الفنانين ينبع من كوكبة من الأسباب المنطقية التي قل ما تجتمع في فنان واحد و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

❁ **تعدد مجالات العمل** : فبينما يميل أغلب الفنانين إلى العمل في مجال واحد كالرسم أو النحت أو الموسيقى أو العلوم أو غيرها .. نجد دافنشي عمل في كل هذه المجالات معاً ، و الأهم أنه نجح فيها كلها و ترك لنفسه بصمة فريدة في كل مجال منها .. فقد كان دافنشي رساماً و نحاتاً و أديباً و معمارياً وموسيقياً ومهندساً حربياً وعالماً في الفلك والرياضيات والفيزياء والجيولوجيا والنبات والخرائط و غيرها من المجالات ، أي أنه كان كما يقال في التراث الشعبي (مسبّع الكارات) !!

❁ **شخصية دافنشي الغامضة** : فنجده تارة يتذكر أحداثاً عندما كان رضيعاً .. ثم يعاني من شخصية تكاد تكون فصامية بين نمط حياة ماجن من جهة و روحاني للغاية في جوهر أعماله الفنية من جهة أخرى .. كما نجده يجيد الرسم باليدين و إن كان أعسر في الأساس و كأنّ نصفي دماغه يعملان معاً حتى الذروة ، كما نجده بشخصية وسواسية قسرية تعشق الروتين الباعث على الأمان و تسعى الى الكمال فلا تكمل أغلب مهامها بسبب ذاك ، لكنه من جهة أخرى يتنقل من مدينة إلى أخرى و كأن شياطين حقيقية تلاحقه فيهرب منها ..

❁ **الميول الجنسية لدافنشي** : لا تزال مثار جدل حتى يومنا هذا فبعض الروايات تقول أنه كان زير نساء ، و بعضها الآخر يفترض أنه كان شخصاً عفيفاً ألهاه الفن و

العلم عن الاهتمام المفرط بالجنس .. و حتى نجد روايات تتهمه بالمثلية الجنسية كقصته مع أحد الشبان الذي كان يرسم بورتريه له فراوده عن نفسه .. و لا نجد هذه الروايات المتنوعة المتناقضة بشدة في حياة أي فنان آخر غير دافنشي الغامض ..

❁ **الألغاز الدفينة في لوحاته** : فدافنشي ربما لم يكن غزيراً بلوحاته الفنية لكنه فضّل النوعية على الكمية ، فهو لا يرسم اعتباطياً ، بل إنه يرسم فقط ما يريد و يضمنه عدداً كبيراً من الألغاز الخطيرة كما سنرى بعد قليل ..

❁ **دافنشي هو أكثر فنان عبر التاريخ أثبت أن كل ما يجول في مخيلة الإنسان من أشياء يمكنه أن يبصر النور عبر تطور العلوم** .. لذا نجد كثيراً من اختراعاته الثورية في زمانه التي وصف بسببها بالجنون و لم يصدق أحد أنه بالإمكان تصييرها واقعاً ، قد أصبحت حقيقة لاحقاً نستفيد منها في زماننا الراهن ..

③ إنجازات دافنشي:

◉ **لوحاته الفنية** : كما أسلفنا منذ قليل فإنّ دافنشي لم يترك خلفه لوحات كثيرة ، لكن بسبب شخصيته الغامضة الغريبة فإن كل لوحة من لوحاته أصبحت من أشهر الأعمال الفنية في التاريخ و حيكت حولها القصص و

الألغاز و الفرضيات و لعلّ أشهر أعماله :

= لوحة الموناليزا ..

= جدارية العشاء الأخير ..

= لوحة سلفاتور مندي ..

= لوحة عذراء الصخور (الصورة أدناه) ..

= أيقونة الرجل الفيتروني ..

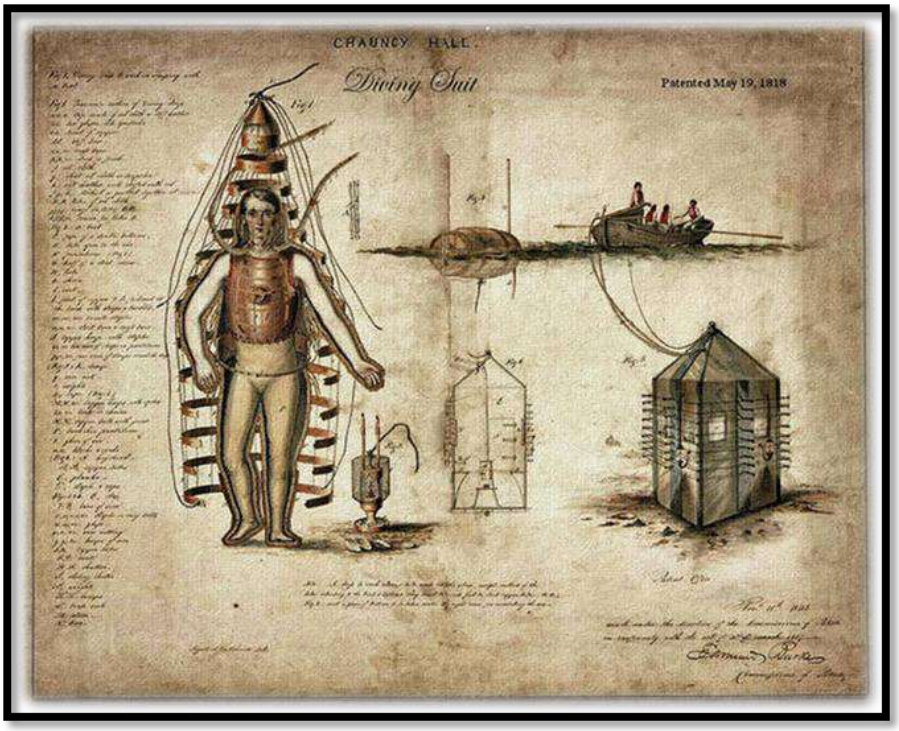


◉ **اختراعاته الحربية** : كالحوامة و الباراشوت و

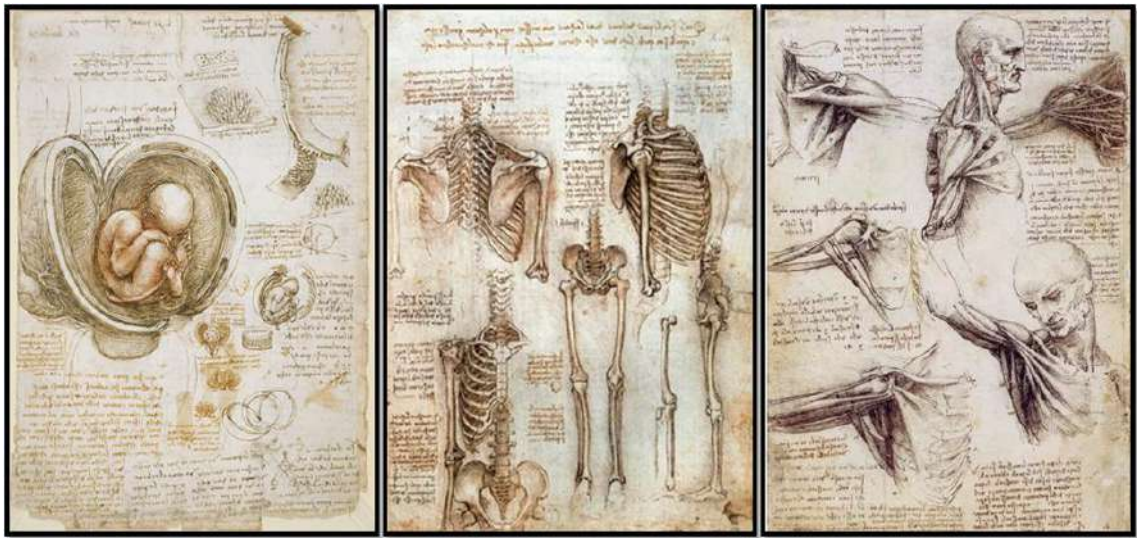
المدفع المتعدد و المركبة المدرعة و غيرها ..



◉ **اختراعاته العلمية** : كبدلة الغوص و جهاز الطيران و المضخة الهيدروليكية و الرجل الآلي و المنبه المائي و جهاز قياس الرياح و غيرها ..



◉ **إنجازاته الطبية** : أبدع في تشريح جسم الإنسان بدقة و ترك خلفه كثيراً من الرسوم التي توضح ذلك و التي شكلت لبنة هامة في تطور الطب في القرون اللاحقة ، لكن يعاب عليه أنه رسم أكثر مما سجل و وثق ..



◉ **اختراعاته الموسيقية** : منذ أكثر من **500** سنة كان ليوناردو دا فينشي يحلم **بالفيولا أورغانيستا** ، و رسم تصميماً أولياً لها لكنه لم يتمكن من تحويله واقعاً في حياته ، و في عام **2013** أنشأ الصانع البولوني وعازف البيانو **سلاومير زوبرزيسكي** أول نموذج واقعي لها ..

هذا الاختراع غير المألوف هو مزيج من ثلاث آلات موسيقية كانت موجودة خلال عصر النهضة ، وهي **الهاربسيكورد** و **الأورغن** و **الفيولا دي غامبا** .. تخيل لو لدينا كمان وبيانو في آلة واحدة ، هذا ما أراده دافينشي ، أراد أن يصنع آلة تكون مثل الآلات الوترية ذات القوس

ولكنها بنفس الوقت آلة لوحة مفاتيح !!.



④ ألغاز دافنشي:

❁ لوحة الموناليزا الغامضة :

سبق لنا و أن قاربنا هذه اللوحة الغامضة في مغالطة سابقة بعنوان (**ابتسامة الموناليزا**) من قبل .. هذه الابتسامة الساحرة التي تتأرجح بين الحزن و الفرح ، بين الجدية و المزاح ، بين الطبيعي و المرضي .. ابتسامة جعلت بورتريه لسيدة عادية الجمال واحدة من أشهر اللوحات الأيقونية في العالم ، و يقال أن دافنشي ترك أيضاً مجموعة رموز غامضة في خلفية اللوحة لم يتمكن

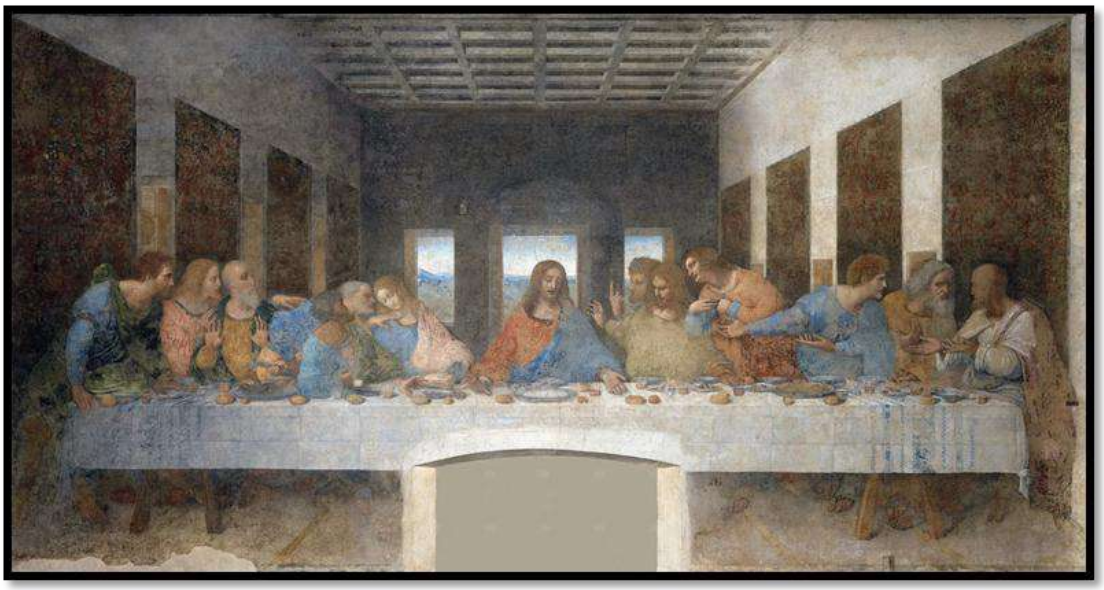
أحد من تفسيرها حتى اليوم ، و لا ندري لعل قادم السنين يكشف لنا مزيداً من المفاجآت حولها ..



❁ جدارية العشاء الأخير :

هذه هي أكثر الأعمال الفنية إثارة للجدل في التاريخ فقد افترضت أن المسيح تزوج في حياته من مريم المجدلية التي تظهر صحبة تلاميذه معه في اللوحة و ألفت على أساسها روايات كثيرة كشيفرة دافنشي مثلاً ، إذ يشاع أن

دافنشي كان عضواً في جماعة مسيحية سرية تحمل أسرار المسيح و الكأس المقدسة جيلاً بعد جيل !!



❁ لوحة سلفاتور مندي :

التي تحدثنا عنها في مقدمة مغالطتنا و التي يقال أن الكرة الشفافة التي يحملها المسيح في اللوحة تجسد الكرة الكونية التي يتوسع فيها كوننا ، و قد سبق أن قاربنا هذه الفكرة في مغالطة سابقة بعنوان (**القرآن البدوي**) و شرحنا كيف أن القرآن تطرق إلى الكرة الكونية بالفعل في الآية التي تقول :

(يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات و الأرض فانفذوا)

و باعتبار أن القطر مصطلح مقتصر على الدائرة و الكرة فهذا يفترض أن الكون حاله كحال الكرة الأرضية هو

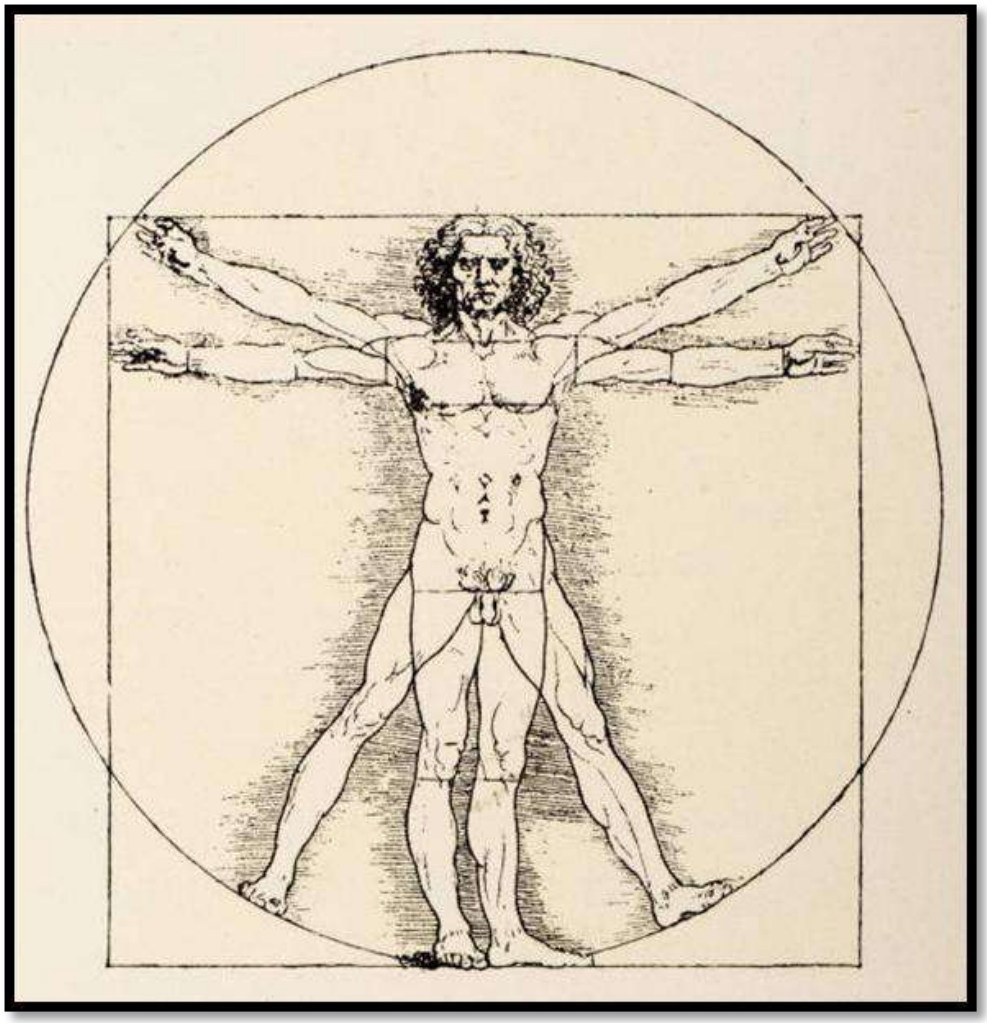
كرة بحد ذاته أيضاً ..



❁ رسمة الرجل الفيتروني :

و سبق و ناقشنا الألغاز المتعلقة بهذه اللوحة في مغالطة سابقة بعنوان (**OLD IS GOLD**) ، و شرحنا كيف أن هذه الرسمة تختصر قوانين الفيزياء الأساسية كلها من تناظر و حركة و قطبية و سببية .. إضافة إلى

الكرة الكونية مجدداً و القوى الأربعة الأساسية في الكون



⑤ أشهر أقوال دافنشي:

لم يكن دافنشي فناناً و مخترعاً و عالماً فحسب بل هنالك جانب فلسفي في شخصيته نستشفه من أقواله العميقة التي تركها خلفه من قبيل :

- إن الطبيعة لطفت بنا عندما جعلتنا نعثر على المعرفة حيثما أدرنا وجوهنا في هذا العالم ..
- إن الرجال ذوي الإدراك السطحي لا يستحقون سوى

كيس يستوعبون به طعامهم ويخرجونه ثانية، لأنهم ليسوا سوى قناة هضمية تتنفس ..

● كثيرون هم الذين اتخذوا من الأوهام والمعجزات الزائفة وخداع البشر تجارة لهم ..

● ما أن تتذوق طعم الطيران ستسير دوماً على الأرض فيما عيناك معلقتان في السماء ، حيث أنك كنت هناك وإلى هناك ستتوق إلى العودة دوماً..



● كما أنّ قضاء يوم جيد يجلب نوماً سعيداً ، كذلك فإن الحياة التي تنفق جيداً تجلب موتاً سعيداً ..

● أنبل متعة هي متعة الفهم ..

● الجسد الجميل يفنى ، لكن العمل الفني الجميل لا يموت .. (لوحات دافنشي خير دليل على ذلك) ..

- الطبيعة لا تخرق قوانينها أبداً..
- من يحب الممارسة بدون نظرية هو مثل البحار الذي يركب السفينة بدون دفة أو بوصلة ولا يعرف أبداً أين قد يتجه..
- الحديد يصدأ من الاهمال ، المياه الراكدة تفقد نقاءها وتصبح متجمدة في الطقس البارد، و هذا بالضبط ما يفعله الكسل إنه يستنزف قوة العقل..
- من لا يتفوق على معلمه يكن تلميذاً مسكيناً..
- لا شيء يقوي السلطة كما يفعل الصمت ..



*****

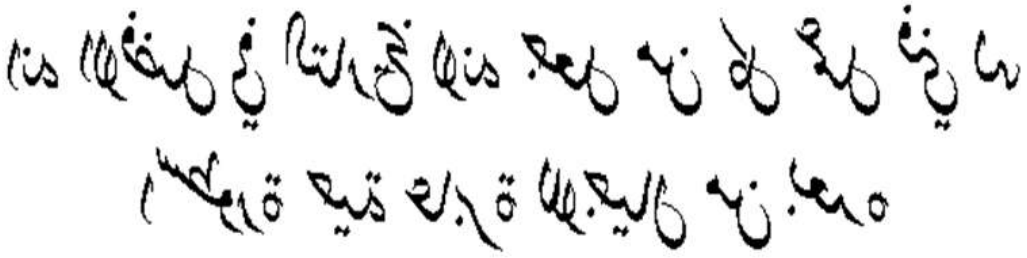
في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة الفنية (**مغالطة دافنشية**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= ليوناردو دافنشي مجرد رسام كغيره ، لماذا كل هذا التهليل له ؟

بل أن نقول :

= دافنشي ليس رساماً فحسب بل فنان متعدد المواهب ترك بصماته المميزة في مختلف نواحي الحياة .. و لا تزال لوحاته تفصح بالمزيد من الأسرار عاماً بعد عام .. و لا تزال تصاميمه تجسد على أرض الواقع على نحو مبهر بعد نصف ألفية على وفاته ..

و في النهاية أصدق مقولة تصف ليوناردو دافنشي باختصار هي :



مغالطة الكوكب

المضجر

(ما خفي كان أعظم)

الزمان : عام **1938** ..

المكان : جبال (**يابان - كارا - أولا**) على الحدود بين الصين و التبت ..

كانت البعثة الاستكشافية بقيادة البروفيسور **تشي بو تاي** من جامعة بكين تتوغل عبر الطرق الوعرة بين جبال الهملاديا حين عثروا على شبكة كهوف غريبة و منذ وطأت أقدامهم أرضها حتى توالت الاكتشافات الغامضة و الخطيرة واحداً تلو الآخر ..



فقد كان أول ما لاحظوه أنّ الكهوف محفوره بإتقان و تشكل نظاماً معقداً من القنوات و غرف التخزين ، و كانت جدرانها مستقيمة الى حد بعيد .. و بداخل الغرف وجدوا أماكن مرتبة خاصة للدفن و بداخلها **هياكل عظمية لأناس ذوي هيئة غريبة** ، أطوالهم حوالي **122** سم ،عظامهم

هشة و جماجمهم كبيرة بشكل غير متناسق مع الجسم !!



اقترح أحد أعضاء فريق الاستكشاف انها تعود لنوع من القرود ، إلا انّ البروفيسور تشي بو تاي رفض هذا الاقتراح تماماً ، إذ أنّ أحداً لم يسمع من قبل عن قرود تدفن موتاها أو تقوم ببناء هذا النظام المعقد بنفسها !!

كما أنّ مزيداً من الاكتشافات داخل الكهوف أضافت كثيراً من الصحة لوجهة نظر البروفيسور.. فقد وجد الفريق على جدران الكهوف نقوشاً تصويرية للشمس و القمر و النجوم و الأرض ، وكانت هنالك خطوط من النقاط تربط بينها .. إلا أنّ أهم اكتشافاتهم على الاطلاق في هذه الكهوف كان أقراصاً حجرية وجدوها مدفونة في أرضية الكهوف !. و كان قطر القرص الواحد حوالي **22.8** سم و ارتفاعه **1.9** سم و في وسطه ثقب دائري بقطر

1.9 سم أيضاً .. و وجدوا على وجه القرص نقشاً محفوراً بدقة يظهر خارجاً من الثقب في الوسط ليدور وينتهي عند محيط القرص..



تم العثور على **716** قرصاً تبين أنها تعود الى **12** ألف عام مضى ، أي أنها أقدم من الأهرامات في مصر ، وكل قرص يشتمل على مجموعة من الأسرار على ما يبدو ، حيث تبين أنّ النقش على وجه كل قرص لم يكن أبداً نقشاً عادياً ، بل أظهرت الأبحاث أنه خط متواصل من كتابة شبيهة بالكتابة الهيروغليفية !! و كانت الكتابة صغيرة جداً بل حتى مجهرية !!

في العام **1962** ، استطاع عالم صيني آخر هو الدكتور **تسوم أم نيو** أن يفك شفرة الكتابة الموجودة على الأقراص ، فتبين أنها تحوي معلومات غريبة جداً لا يمكن

تصديقها بل إنها هاربة من أفلام الخيال العلمي ، لدرجة ان قسم ما قبل التاريخ في جامعة بكين منع نشرها في البدء !!

قام الدكتور تسوم بنسخ ما يراه على وجه القرص على ورقة ، و لأنّ الكتابة على القرص كانت دقيقة وصعبة القراءة اضطر معها الدكتور للاستعانة بعدسة مكبرة ، و كانت المهمة صعبة و مرهقة جداً ، فالأقراص مضى على وجودها **12** ألف سنة و الكتابة مجهرية .. و عندما انتهى الدكتور من نسخ ما في الأقراص على الورق ، بدأ في ترجمتها وفك أسرارها ، كلمة كلمة ، جملة جملة ، وسطراً سطراً ، حتى استطاع في النهاية فك الشفرة كاملة .. فوقف مصعوقاً من النتيجة أمامه ..

كانت الشفرة مكتوبة من قبل أناس يطلقون على أنفسهم لقب **دروبا** و كانت الأقراص تحكي عن مركبة فضائية قادمة من كوكب بعيد تحطمت على الأرض قبل **12** ألف عام ، فوجد طاقمها في كهوف الهملايا ملاذا آمناً لهم ، لكن وعلى الرغم من أن الدروبا هم قوم مسالمون إلا أن **قبيلة هان** التي كانت تسكن في كهوف قريبة من كهوف الدروبا خافت منهم في البداية فقتلت بعضهم ..

وتستمر الأقراص في إخبارنا حكاية الدروبا العجيبة ، حيث تذكر أنهم لم يستطيعوا إصلاح مركبتهم الفضائية

وبالتالي لم يتمكنوا من العودة إلى كوكبهم ، فبقوا سجناء كوكب الأرض !!



في يومنا الحاضر ، يسكن في تلك المنطقة المعزولة بالقرب من الكهوف المكتشفة قبيلتان تدعوان نفسيهما للغرابة الشديدة قبيلة هان و قبيلة دروبا أي كما ذكرت الأقراص بالضبط !! و الأغرب أنّ العلماء لم يستطيعوا تصنيف هاتين القبيلتين عرقياً ، فهم ليسوا من قبائل الصين ولا من قبائل التبت .. كلتا القبيلتين من الأقزام ذوي البشرة الصفراء والأجسام النحيلة ولهم رؤوس كبيرة ، أجسامهم تشبه إلى حدّ بعيد الهياكل التي عثر عليها البروفيسور تشي بو تاي عام **1938** ، ولهم عيون واسعة زرقاء شاحبة اللون لا تشبه العيون الاسيوية بأي شكل من الأشكال !!

في العام **1968** م قام العالم الروسي **سايتسو** بدراسة العناصر المكونة لأقراص دروبا ، فوجد أنها **صخور جرانيتية** تحتوي تركيزاً عالياً من معدن **الكوبالت** وبعض العناصر الاخرى مما يجعلها من أشد الصخور صلابة

بحيث يصعب على القدرة البشرية العادية حفر مثل هذه النقوش عليها ، خصوصاً بحجم الخط الميكروسكوبي الموجود على الاقراص !! كما وجد لها خصائص كهربائية حيث من الممكن استخدامها كموصلات كهربية !!

كل هذه الأدلة و الاكتشافات وضعت العلماء أمام فرضية وحيدة منطقية لكن صادمة و مخيفة للغاية ، بأن قصة شعب دروبا الفضائي صحيحة و بأننا لسنا وحيدين في هذا الكون الشاسع !!

*****

لا أشك للحظة أن هذه القصة أثار حماسك و فضولك عزيزي القارئ بسبب غرابتها و خطورتها ، بعد أن اعتدت على الأخبار اليومية المعتادة حول العالم .. زلزال هنا ، حرب هناك ، وباء آخر ، اتفاقيات دولية جديدة بشكل معاد و متكرر يثير الضجر بلا ريب .. و إن بلغت الإثارة ذروتها سمعت أن أنثى باندا أنجبت توأم لطيف في إحدى حدائق الحيوان ، حتى تشكل عند الناس قناعة حقيقية بأن كوكب الأرض كوكب ممل يدور في حلقة مفرغة من الأحداث المتشابهة ، فلا الطبيعة تتغير ، و لا الأحداث تتجدد ، نفس الجوهر بأسماء مختلفة و مناطق مغايرة و أشخاص جدد .. فهل هذه القناعة منطقية و مبررة ؟

من سوء الحظ و حسنه في آن ، أن هذه القناعة الشمولية واحدة من أكبر المغالطات المنتشرة على كوكب الأرض .. فكوكبنا في الواقع مرتع لإثارة حقيقية منتشرة في أصقاعه ، لكن و كما هو حال الأحجار الكريمة ، نادرة للغاية بين عدد هائل من الحصى ، كذلك الأماكن أو الأحداث أو الظواهر أو الاكتشافات الغامضة و المثيرة موزعة بشكل اقل على بلدان العالم ، ليبحث عنها و يجدها كل عاشق للإثارة و الغموض ، تماماً كحادثة أقراص دروبا الغامضة و الخطيرة التي تحدثنا عنها منذ قليل .. و مهمتي في هذه المغالطة عزيزي القارئ أن اثبت لك أن كوكب الأرض أكثر حماساً مما تعتقد بأن أجمع لك كوكبة من أكثر الأمور غموضاً و إثارة عليه فأضعها بين يدك بمنتهى السهولة لتتعرف عليها و تستمتع بها .



فهيا بنا في هذه المغامرة الشيقة ..

أولاً ، ظواهر غامضة :

① أشباح التسونامي:

ففي **11** مارس/آذار **2011**، ضرب زلزال بقوة **9** درجات **مدينة توهوكو** الساحلية شمال شرق اليابان ، مما أدى إلى حدوث تسونامي مدمر تسبب بوفاة **16** ألف شخص ولايزال **2500** في عداد المفقودين حتى اليوم، فقد جُرفت المياه أحياء كاملة..



و في الأشهر والسنوات التي تلت ذلك، أصبحت المشاهدات الغريبة للأرواح الشاردة أكثر انتشاراً.. إذ شهد العديد من سائقي سيارات الأجرة أنهم أقلّوا ركاباً من الأشباح ثم اختفوا ببساطة قبل وصولهم إلى وجهتهم، تاركين السائق مذهولاً خائفاً قبل دفع الأجرة! وهناك

تقارير تفيد بأن بعض الأرواح المفقودة استحوذت على أرواح أشخاص أحياء ، وهي أحداث أكدها راهب بوذي محلي اضطر إلى القيام بطرد الأرواح الشريرة.. وتدور معظم القصص حول أرواح يسألون عن الاتجاهات أو يريدون العودة إلى ديارهم ..

② الاحتراق الذاتي :

هل تصدق أن جسد الإنسان قد يولد بنفسه حرارة تصل إلى **1500** درجة كفيلة بإذابة الجسد و قتل الشخص ، في الحقيقة تم تسجيل عشرات الحالات من عملية الاحتراق الذاتي هذه ، عندما يتم العثور على شخص محترق بالكامل في سريره أو أي مكان آخر دون أي أثر لحريق من حوله !!



هذه العملية لا تزال لغزاً غامضاً و محيراً للعلماء حتى يومنا هذا ، و يعتقد كثيرون بأنها التباس لحريق خارجي لا أكثر ، لكن شهادة الأطباء الشرعيين و مسرح الجريمة يقولان عكس ذلك ، لتبقى واحدة من أغرب الظواهر في العالم !!

③ الجاثوم :

حالة تحدث أثناء الاستيقاظ أو النوم، يكون الشخص فيها واعياً و لكن غير قادر على التحرك أو الكلام على نحو مرعب .. خلال النوبة، قد يصاب الفرد بالهلوسة من سماع أصوات ، الشعور بأشياء ، أو رؤية أشياء غير موجودة ، والذي غالباً ما يفاقم الخوف.. النوبات عموماً تستمر أقل من بضع دقائق .. وقد تحدث كنوبة واحدة أو متكررة..

الحالة قد تحدث للأصحاء، أو الذين يعانون من قلة النوم، التوتر النفسي، أو دورات النوم المضطربة ، أو قد يتم تناقلها وراثياً في الأسر نتيجة تغييرات وراثية معينة..

يصف المصاب بالجاثوم الحالة بأن ثمة شيء رابض على صدره يمنعه من الحركة أو الكلام على نحو مرعب للغاية .. و يختبر أغلب البشر هذه الحالة مرة واحدة على الأقل في حياتهم ، في حين يعاني **5%** منهم من نوبات متكررة منها بدون توقف ..

لا يوجد تفسير علمي حاسم و نهائي لهذه الظاهرة ، بل مجرد افتراضات ، و قد تم ربطها بقصص الجنّ و الفضائيين كالعادة ..



④ أضواء وادي هيسدالن في النرويج :

بدأ سكان وادي هيسدالن منذ قرن على الأقل، يشاهدون على نحو متكرر أضواء غريبة على هيئة كرات تطوف في السماء.. و يتغير حجم تلك الكرات المضيئة و تتحرك بشكل عشوائي قبل أن تتلاشى، وقد يعادل حجمها في بعض الأحيان حجم السيارات، ويتكرر ظهور أضواء وادي هيسدالن نحو **20** مرة في السنة. أثارت تلك

الظاهرة اهتمام العلماء والمؤيدين لوجود الأجسام الفضائية الطائرة من جميع أنحاء العالم.. و لا وجود لتفسير علمي واضح و مؤكد لها لتبقى إحدى أكثر الظواهر غموضاً حول العالم !!



⑤ الإسقاط النجمي :

ظاهرة ينفصل فيها الجزء الأثيري من الجسد (الروح) عن الجزء الفيزيائي منه و تصبح حرة للتنقل في الكون .. تم تسجيل مئات الحالات عبر التاريخ لأشخاص ادعوا

عيش هذه التجربة لكن ما من إثبات علمي واحد حاسم على صحتها ..



تعتبر هذه الظاهرة قريبة من ظاهرة الموت الوشيك التي سجلها كثيرون تعرضوا لحوادث أو أثناء خضوعهم لعمليات جراحية ..

التفسير العلمي الوحيد لهذه الظواهر هو تأثير فيض من الهرمونات على بعض مناطق الدماغ مما يخلق وهماً للشخص بما يشعر به و يسمعه و يراه .. لكن ما من تفسير مؤكد شافٍ لها بالنهاية !!

ثانياً ، اكتشافات غامضة :

① هرم الفراعنة الفضائي:

أو ما يعرف بهرم بن بن أي المشع و المتلألئ ، من عجائب القدماء المصريين ، هو هرم أسود اللون بخصائص مغناطيسية .. هذا الهرم حير العلماء لآلاف السنين ولم يتمكنوا من حل لغزه الا بعد صعودهم إلى الفضاء ، إذ إنه مصنوع من الحجر الأسود ولكنه ليس حجراً عادياً لان كل مكوناته ليس لها وجود على وجه الأرض .. هذا الحجر الأسود الحديدي لا يتواجد الا في الفضاء في النيازك الفضائية ، وهنا يظهر اللغز الثاني بأنه حجر حديدي صلد جداً وصعب التشكيل والحفر ولكنه ليس صعب الكسر، فكيف تم قطعه بتلك الدقة في الزوايا والانحرافات بدون عيوب أو تهشيم ؟ وكيف تم صقل وجوهه بهذه الجودة و الدقة ؟؟ .. وهنا يطل برأسه اللغز الثالث وهو كيف تم النقش بتلك النقوش الدقيقة جداً على أوجه الهرم ، حيث أكد العلماء عجز أية أداة سواء قديماً أو حديثاً من نحت تلك النقوش إلا إذا كانت أداة قطع ليزرية و هذا مستحيل في تلك الحقبة التاريخية إلا إن كان للفضائيين دور في تشكيل هذا الهرم !! نصل الآن إلى آخر لغز وهو أنّ الحجر الاسود الحديدي النيزكي بفضل تركيبه ومكوناته يتمتع ببث طاقة كهرومغناطيسية في محيطه تجعل كل من يقترب منه يشعر بالراحة

النفسية والصفاء الشديد ويؤثر على طاقة الإنسان فيزيل ما يشعر به من ألم في أي منطقة من جسده (بنفس مبدأ إسورة الطاقة التي يتم ارتداؤها الآن ولكن بطاقة عالية جداً تؤثر في أي عدد مهما كان بمجرد وجودهم في محيطه). و الهرم موجود حالياً في المتحف المصري..

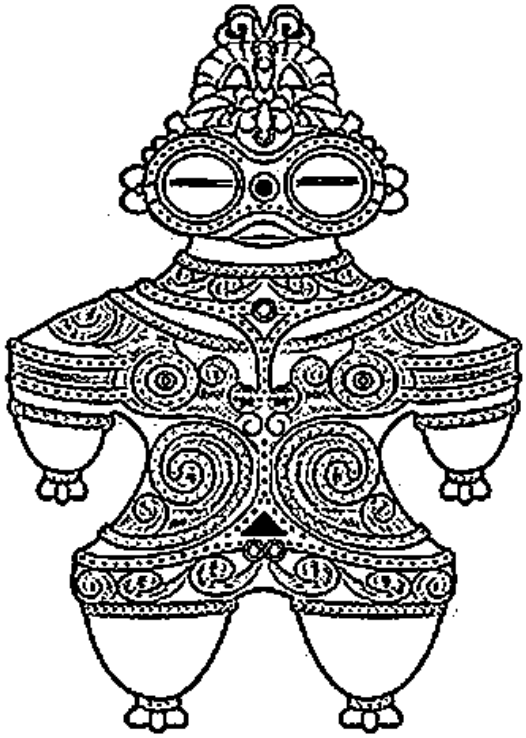




② تماثيل دوجو اليابانية :

مجموعة كبيرة من المنحوتات الفخارية الصغيرة التي اكتشفت في الآثار اليابانية خاصة في المعابد و تعود لآلاف السنين .. الغريب في هذه المنحوتات هو هيئتها

العجيبة التي تشبه المخلوقات الفضائية على نحو غريب مما يعيدهم إلى واجهة الحديث كالعادة مع كل اكتشاف غامض مبهم !!



③ طريق عظام الحوت في سيبيريا :

يقع في جزيرة بأقصى الشرق من روسيا، حيث تصطف بقايا عظام حيتان عملاقة على امتداد أكثر من نصف كيلو متر، يصل عددها إلى **34** عظمة و يزن حجم الواحدة منهم ما يقرب من **300** كيلو جرام ..

عاش على هذه الجزيرة العديد من القبائل الأصلية من الإنويت (الإسكيمو) ، التي تعتمد بشكل كلي على الحيتان كغذاء أساسي لها، وكانت تعتمد على صيد الحيتان باعتباره مصدر هام للطعام ..

ويرجح العلماء تواجد هذه العظام مصطفة بهذا الشكل في الجزيرة على أنها بقايا الأطعمة، التي حرص سكان هذه القبائل على وضعها بهذا الشكل الفني على جوانب الطريق ، لكن هذا مجرد افتراض و تبقى حقيقة هذا الطريق العجيب لغزاً محيراً حتى يومنا هذا !!



④ دوديكا هيدرون:

مجسمات غريبة ذات **12** وجه عثر عليها في مناطق مختلفة من أوروبا و بأحجام متنوعة ..



يعتقد أنها تعود للحضارة الإغريقية و تمثل بالنسبة لهم الكون بشقيه المادي و الأثيري .. لكن الغاية الأساسية من استعمالها لا يزال لغزاً عصياً على التفسير حتى يومنا هذا !!

⑤ مخطوطة غيغاكس (كتاب الشيطان):

مخطوطة من العصور الوسطى في العالم تعرف أيضاً باسم كتاب الشيطان بسبب الاعتقاد بأن الشيطان أحد مؤلفيها نظراً لكلامها الغريب و صورها الغامضة. يُعتقد أنها كتبت في القرن **13** في أحد كنائس الرهبنة البندكتية في بوهيميا (جمهورية التشيك).. و تتضمن نُسخة من الكِتاب المُقدّس بالإضافة للعديد من الكِتابات اللاتينية و الصور الغامضة الأخرى .. تَم أخّذ الكِتاب كغَنِيمة مِن قِبل السويد أثناء حرب الثلاثين عاماً، والآن يتِم الاحتفاظ بِهِ داخل المكتبة الوطنية السويدية في ستوكهولم، وهو مَعروض أمام العامّة.



ثالثاً ، طبيعة عجيبة :

① حديقة تسينجي ، مدغشقر :

تقع هذه الحديقة الوطنية على الجهة الغربية لمدغشقر، وهي جزيرة قبالة ساحل جنوب إفريقيا، و تتألف من بقعتين جغرافيتين كبيرتين تسميان **تسينجي الكبرى** و **تسينجي الصغرى** و هما عبارة عن تكوينات صخرية عملاقة مسننة تحتوي على شقوق عميقة مقطوعة فيها بواسطة المياه الجوفية لدرجة تجعل من المستحيل السير عليها ، و في الحقيقة كلمة تسينجي **tsingy** ، عند ترجمتها من اللغة المحلية تعني حرفياً (حيث لا يمكن للمرء أن يمشي حافي القدمين) مما يجعلها الاسم المثالي لهذه المنطقة الفريدة فهي أشبه بغاية حجرية !!



و بسبب المساحة الشاسعة التي تقع فيها هذه التكوينات،

أصبحت الحديقة غير قابلة للاستكشاف كلياً كونه من المستحيل عبور الهضاب المسننة فيها لتبقى محتوياتها لغزاً غامضاً حتى يومنا هذا ، و ربما تمكنا لاحقاً من استكشافها عبر روبوتات مثلاً ..

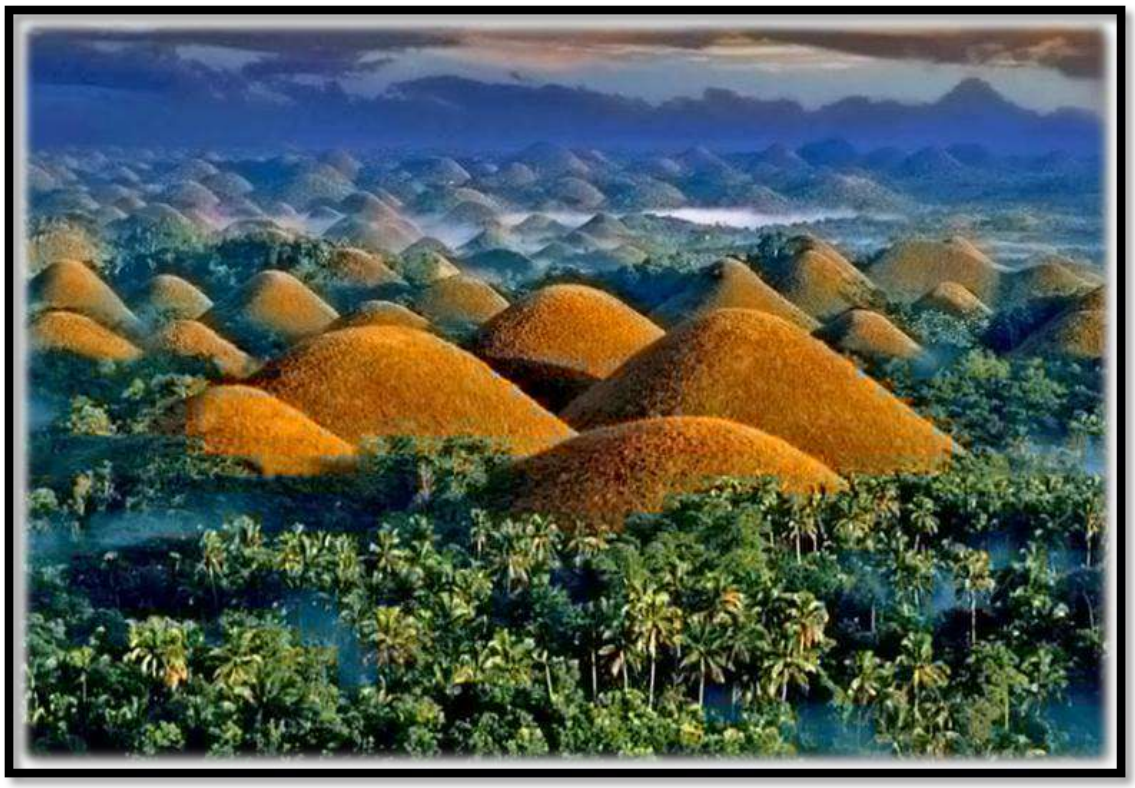
② البحيرة المرقطة ، كندا :

تقع هذه البحيرة الفريدة من نوعها **في مقاطعة كولومبيا البريطانية الكندية** ، وفي الصيف عندما تتبخر معظم مياهها تتحول المركبات المعدنية فيها إلى بلّورات كريستالية تنتشر على شكل دوائر تعكس ما بداخلها من معادن بألوان تتراوح بين الأخضر والأزرق والأصفر في مظهر مذهل و غريب !! فمياه البحيرة غنية جداً بمجموعة كبيرة من المركبات المعدنية شديدة التركيز منها كبريتات المغنيسيوم و الكالسيوم و كبريتات الصوديوم ..



③ تلال الشوكولا ، الفلبين :

تلال مخروطية موجودة في **جزيرة بوهول** في الفلبين تتحول إلى لون الشوكولا في موسم الجفاف، تبدو تلال الشوكولا وكأنها تلال اصطناعية تمثل ثمرة جهودٍ بشريةٍ هائلة، لا بدعاً من الطبيعة ، ذلك أن مئاتٍ من التلال، على شكل مخاريط وقباب، تنتصب في مجموعاتٍ متسقةٍ إحداها خلف الأخرى كأكداس التِبن في الحقول، وقد لفتها الأعشاب البرية .. في إبان موسم الجفاف، الذي يمتد من شهر شباط / فبراير إلى أيار / مايو، تصبح هذه التلال هامدة ظمأى، بحيث تتحول إلى لون يحاكى لون الشوكولا، فلذا سميت بهذا الاسم الغريب السريالي .. حتى إذا هطلت الأمطار الاستوائية المدرارة، اهتزت الأعشاب وسرت فيها الحياة من جديد، فمرعت واخضوضرت !!



④ بروق كتاتمبو، فنزويلا :

ظاهرة جوية غريبة و مرعبة تحدث في فنزويلا وحصراً في مصب **نهر كتاتمبو ببحيرة مركايبو**.. و لا يمكنك عزيزي القارئ تخيل العدد المرعب من الصواعق التي تضرب تلك المنطقة في مشهد مهول هارب من أفلام الرعب ، فعدد الصواعق يصل إلى **280** صاعقة في الساعة الواحدة !!...



وتعد البروق الكثيرة العدد التي تحدث في هذه المنطقة القليلة المساحة المولد الأكبر لطبقة الأوزون ..

تنشأ الظاهرة من كتلة من الغيوم العاصفة بارتفاع أكثر من **5** كم، ويحدث البرق في **140** إلى **160** ليلة

بالسنة، ولمدة **10** ساعات في اليوم ..

رابعاً ، **أماكن غامضة** :

① **مثلث التنين** ، **اليابان** : المعروف أيضاً باسم مثلث برمودا المحيط الهادئ، وفي تايوان يسمى **مثلث فورموزا**، هو امتداد مائي كبير في اليابان يقع في المحيط الهادي بين **هونغ كونغ و الفلبين و تايوان واليابان** ، و يقال أن آلاف من السفن اختفت فيه..



تعود تسميته إلى أكثر من **3** آلاف سنة أي أن عمره و

شهرته ربما بدأت قبل أن يتم الإبحار في المحيط الأطلنطي و اكتشاف مثلث برمودا .. كما تم ذكره في الأساطير ضمن الكتب الصينية و أيضاً اليابانية و في التبت.. وبعض الباحثين قالوا بأنّ عمر هذه الأسطورة تعود إلى مملكة سانج و يوان الصينية القديمة جداً، حيث ذكرت إحدى الأساطير القديمة التي يرجع تاريخها إلى **900** سنة قبل الميلاد أن هنالك تنيناً يمكث في تلك البقعة من البحر داخل مبنى تحت جزيرة صغيرة في **مقاطعة كيانجسو**..

② **جزيرة البلوط** ، **كندا** : تشتهر جزيرة البلوط الواقعة في **مقاطعة لونيبورغ** على الشاطئ الجنوبي **لنوفا سكوشا** بكندا، بأنها تحتوي على أهم الكنوز المفقودة حول العالم، إضافة إلى تصنيفها كواحدة من بين أكثر الأماكن غموضاً..



وحسب أشهر الروايات المنتشرة حول جزيرة البلوط، والتي تعود إلى القرن **18**، يقال إن أحد القراصنة دفن الكثير من الكنوز الثمينة في بقعة ما داخل هذه الجزيرة، من بينها أشياء ثمينة أبرزها الكأس المقدسة التي استعملها يسوع في العشاء الأخير..

وقد انتشرت عدة أساطير حول هذا المكان، الشيء الذي جعل عدداً من المستكشفين يحاولون البحث بشكل مكثف وإيجاد هذا الكنز الخفي، إلا أن عدداً كبيراً منهم دخل إلى هناك ولم يعد بعد ذلك على الإطلاق.. وقد اختلفت الروايات حول أسباب حالات الاختفاء هذه، فالبعض رجّح أن طريقة البحث والتنقيب التي تتم تعتبر خطرة، الشيء الذي يتسبب في وفاة الأشخاص المسؤولين عنها.. فيما تقول بعض الفرضيات إن هذه الأرض تعتبر أرضاً للشياطين و الجنّ الذين يعملون على حماية الكنوز المخفية، الشيء الذي يسبب حالات الاختفاء داخل جزيرة البلوط.

③ **جبل الجنون** ، **ليبيا** : تصدر منه أصوات عالية ومخيفة بشكل مستمر، وكل من يزوره يختفي دون عودة، هكذا يتم تعريف (كاف الجنون) الموجود في **منطقة أكاسوس** جنوب غربي ليبيا، بالقرب من **مدينة غات** الحدودية مع الجزائر..

كلمة كاف تعني بلغة الطوارق و اللهجة الليبية القديمة

جبل ، والبعض يسميه كذلك (**كاف إيندينان**) حسب اللهجة نفسها، والتي تعني **جبل الجنّ** ..و هذا الجبل توجد به العديد من الكهوف مختلفة الأشكال الهندسية، و موجود في أرضٍ صحراوية غير مأهولة بالسكان، حيث نسجت حوله العديد من الأساطير المخيفة، والتي ما زالت متداولة بين الناس إلى يومنا هذا ..



ومن بين أبرز هذه الأساطير التي يعتبرها سكان المدن القريبة من هذا الجبل حقيقة مطلقة، تلك التي تحكي عن زيارة أحد الأشخاص بشكل يومي لنواحي الجبل، للاستمتاع بالهدوء هناك، إلا أنه في أحد الأيام سمع صوت أشخاص يلعبون كرة القدم، وكانت الأصوات

تزيد قوة مع مرور الوقت ..

هرب الرجل مسرعاً من المكان، عائداً إلى دياره، حيث قص على سكان مدينة غات ما حصل معه، مؤكداً أن الجن الموجود داخل الجبل هو من كان يلعب كرة القدم ، ومن بين التفسيرات التي تم التوصل لها عن تلك الأصوات، هي أنها صادرة من كثرة الفتحات الموجودة في الجبل، بسبب الصدى القوي في داخل الجبل و لكن لا تأكيد لأي تفسير منها !!

④ **جزيرة فلانان** ، **اسكتلندا** : على الرغم من أن جزيرة فلانان لم تكن مأهولة، إلا أنها دائماً ما كانت محط اهتمام السكان الذين يعيشون في **جزيرة إيلان مور** المجاورة في أسكتلندا..

ويعود السبب وراء هذا الاهتمام الكبير بهذه الجزيرة إلى الغرائب وحالات الاختفاء المستمرة التي شهدتها المنطقة، التي لا توجد بها سوى كنيسة صغيرة، بنيت في القرن **16**، على يد **القديس الأيرلندي فلانان**، إضافة إلى منارة صغيرة..

وقد اعتاد الرعاة قديماً جلب الأغنام إلى الجزيرة لترعى، لكنهم لم يبقوا ليلاً أبداً، خوفاً من الأرواح التي يعتقد أنها تطارد تلك البقعة الأرضية النائية..

وقد كانت أكثر الأحداث رعباً في هذه الجزيرة، سنة

1900، عندما اختفى حراس المنارة في ظروف جد غامضة، ولم يتم العثور على أي أثر لهم، حتى بعد عملية البحث المطولة..

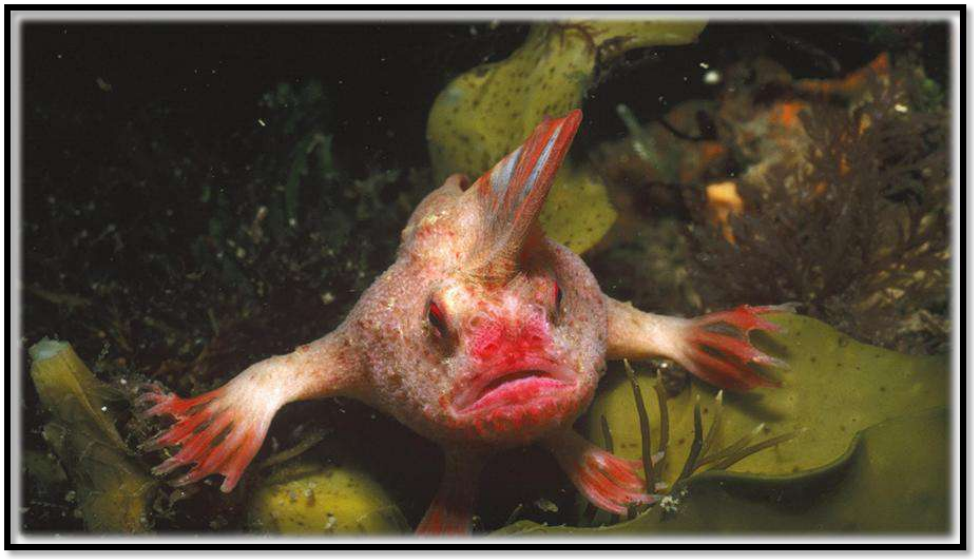


ومنذ ذلك اليوم، أصبحت جزيرة فلانان يطلق عليها **جزيرة الأشباح**، ولم يعد أحد يريد الوصول إليها، إلا الأشخاص الذين يبحثون عن عيش لحظات من المغامرة والاكتشاف.

خامساً ، حيوانات و نباتات غريبة :

① **السمكة الوردية ذات اليد**: سمكة عجيبة

بزعانف تشبه اليدين مما يمنحها مظهراً غريباً للغاية ، و تمتاز بسحنتها الغاضبة باستمرار .. للأسف تعتبر هذه السمكة مهددة بالانقراض ..



② **الخفاش الأبيض** : يعيش الخفاش الأبيض في أمريكا الوسطى في خيمة من أوراق **نبات هليكونيا**، يتناول الفاكهة وينمو فقط حتى يصل طوله إلى **5** سم



③ **نملة الباندا** : تعتبر هذه النملة من بين أكثر **10** حيوانات غريبة في العالم إذ تتميز بشكلها الذي يشبه دبّ الباندا، تحتوي على زوج إضافي من الأرجل، لذلك قد يظنها البعض من أنواع الحشرات وليس النمل ، تمتلك هذه النملة لدغة قوية، و تقوم بوضع بيضها بين يرقات النحل أو الدبابير لتتغذى عليها بعد فقصها، اكتشفت لأول مرة في تشيلي..



④ **السمكة الفقاعة** : سمكة عجيبة للغاية شكلها يشبه رجلاً غاضباً أصلع الرأس، وقوامها عبارة عن هلام رغوي فتبدو كائناً صناعياً أكثر منه طبيعياً !!.

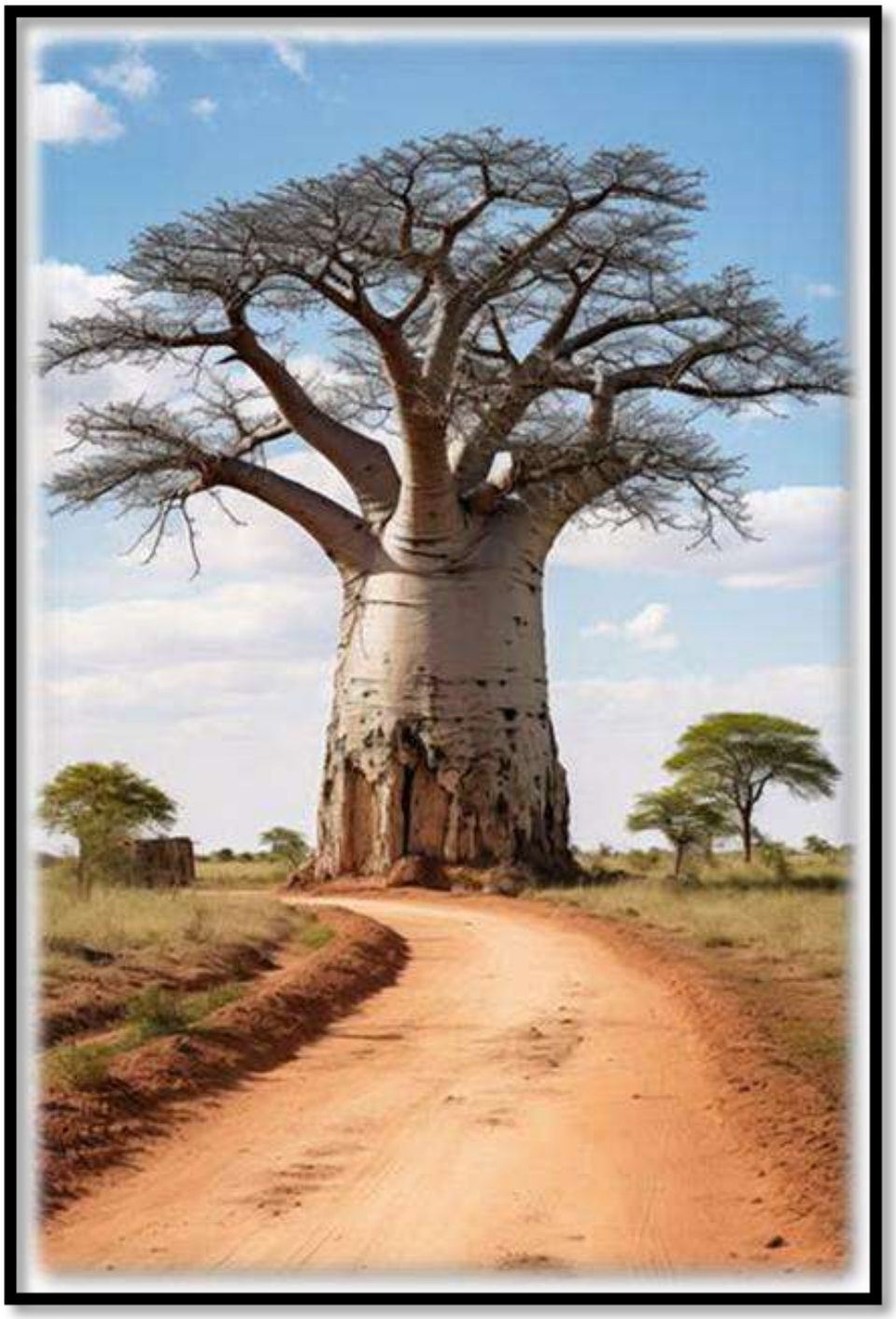


⑤ **فينوس صائدة الذباب** : واحدة من النباتات المميزة بلونها المبهج المضيء الذي يجذب إليه الحشرات وخاصة الذباب، و عندما تنجذب إليه الذبابة وتلمسه يغلق فكيه عليها حتى الموت..



⑥ **باوباب** : تتميز هذه الشجرة بجذعها السميك، والذي تستخدمه لحفظ المياه، يطلق عليها **جمل النباتات**، لأنها تشبه الجمل في صفته بحفظ المياه لاستخدامها حين الحاجة، وتعد تلك الشجرة ضمن أضخم الأشجار حول

العالم والتي قد يبلغ قطرها **34** متراً ..



⑦ **نبات كرة السلة** : واحد من أغرب النباتات الموجودة على الأرض، موطنه الأصلي **جنوب أفريقيا** وهو يشبه كرة السلة على نحوٍ غريب، كما أنه يشبه

الصبار ولكنه دون أشواك.



⑧ **زهرة نزيف القلب** : موطنها الأصلي **سيبيريا وشمال الصين وكوريا واليابان**، وهي عبارة عن زهرة وردية اللون على شكل قلب، ويخرج منها قطرات بيضاء تشبه النزيف، وهي نبته تعيش فى الظل وتذبل فور تعرضها لأشعة الشمس القوية، وعند تعرض الإنسان أو الحيوان لقطراتها تصيبهم بالتسمم والتهيج .

الجلدي وقد تؤدي أيضاً إلى الوفاة أحياناً.



*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**الكوكب المضجر**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= كوكب الأرض ممل للغاية ، فالأحداث الطبيعية و البشرية فيه معروفة و تتكرر باستمرار ..

بل أن نقول :

= كوكب الأرض يعجّ بالظواهر و الأحداث و الأماكن الغريبة و الغامضة و المثيرة ، لكن علينا أن ننقب عنها بأنفسنا في مغامرة شيقة تحبس الأنفاس ، بل إن أجمل ما في كوكبنا العزيز أنه يتحفنا بمزيد من الإثارة مع كل يوم جديد..

في صفحات التاريخ أسماء كثيرة لرحالة دفعهم حب المغامرة و البحث عن الإثارة للتجوال بين قارات العالم و التعرف على كل ما هو جديد و مثير و غامض قاطعين آلاف الكيلومترات في سعيهم هذا ، **كابن بطوطة** و **ماركو بولو** و غيرهم .. أما أنت عزيزي القارئ فلن تصدق كم أنت محظوظ .. فبوجود الأجهزة الذكية و الانترنت ، يمكنك زيارة كل العالم و التعرف على كل ما هو غريب و غامض و أنت جالس في مكانك تحتسي فنجان شاي .. لذا لا تفرط بهذه النعمة العظيمة و استثمرها .. علّ هذه المغالطة تكون بمثابة فتيل إشعال لقنبلة البحث و الاكتشاف لديك .. فما خفي من عجائب كوكب الأرض أعظم بكثير مما ذكرناه !!



مغالطة بيكاسو

الأمراض

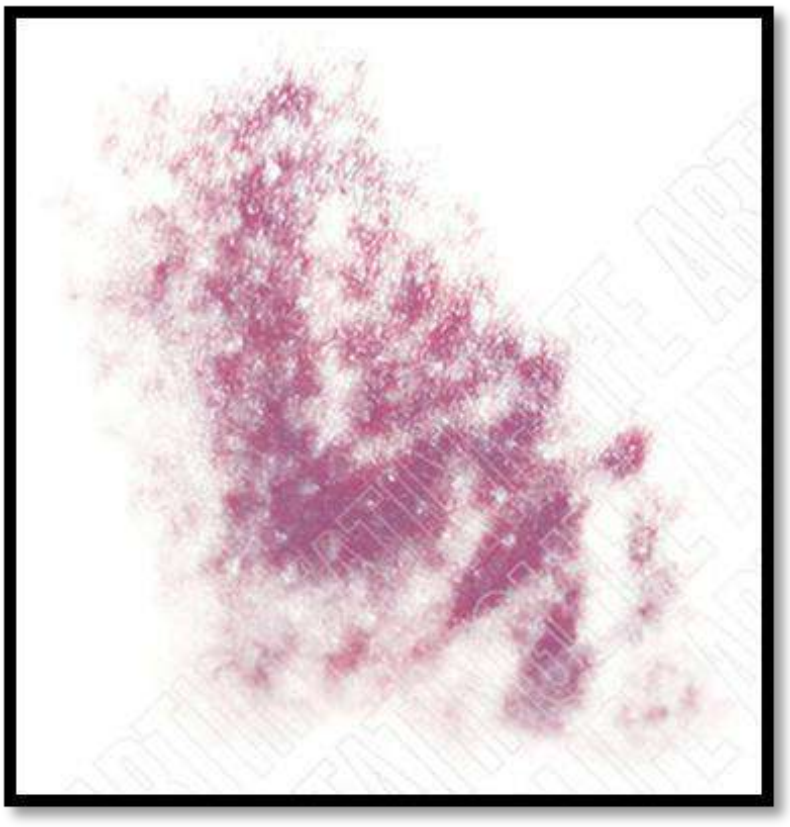
(الطبّ بالألوان)

= باعتبارك طبيب يا صديقي ، أريد سؤالك عن سبب تغير لون هذه الكدمة في ساقي بعد اصطدامها بالباب من الأحمر إلى البنفسجي ، هل هذا طبيعي ؟

= بالطبع طبيعي .. و سيتغير لونها مجدداً عدة مرات.

= و لماذا يحدث ذلك ؟

= لأن الكدمة عندما تتشكل تكون عبارة عن دم غني بالأكسجين بلونه الأحمر المعتاد ، و بعد يومين تقل نسبة الأوكسجين فيه فيتحول إلى اللون البنفسجي فالأزرق ..



= و بعد ذلك ؟

= بعدها يتحلل هيموغلوبين الدم (الخضاب) إلى مركب بيلفيردين الأخضر فيصبح لون الكدمة أخضر .. ثم

يتحول هذا المركب إلى مركب البيلروبين الأصفر البني فيتحول لون الكدمة إلى اللون الأصفر فالبني .. و أخيراً يتم امتصاص كل المركبات في الكدمة و تتماثل للشفاء ليعود لون الجلد إلى الطبيعي ..



= و كأنّ بيكاسو يرسم لوحة فريدة على الجلد بألوانه الزاهية .. أنت تجعل من الرضّ عمل فني جميل !!

ضحك الصديق ..

= تماماً ، في الحقيقة الكدمات ليست الحالة الطبية الوحيدة التي تتناوب فيها الألوان بمظهر فني مبهر ، بل هنالك حالات أخرى كثيرة ..

= حقاً!! مثل ماذا ؟

= تعال لأحدثك أكثر عن اللوحات الفنية المبهرة التي ترسمها الأمراض على لوحة الجسد البشري ..

*****

سبق لنا أن قاربنا الطب في مغالطتين من قبل ، و حاولنا من خلالهما إثبات أنّ الطب ليس علماً جافاً و مضجراً مرتبط بالآلام و العذاب فقط ، بل هنالك جانب شيق و ممتع منه قد يجهله كثيرون في مغالطة حقيقية شائعة بين الناس ، و كانت المغالطتان بعنوان :

◉ **الوجه الآخر للطب ..**

◉ **شخّص مرضك بنفسك ..**

و خلال الصفحات التالية سنتابع مهمتنا هذه في إثبات أن الطب علم شيق بأن نتطرق إلى حالات مميزة يتحول فيها الجسد البشري إلى لوحات ترسم عليها الأمراض أجمل الأعمال الفنية .. فأمسك عزيزي القارئ فرشاتك و هيا بنا في مغامرة طبية فنية ممتعة ..

① لوحة صلبة العين :

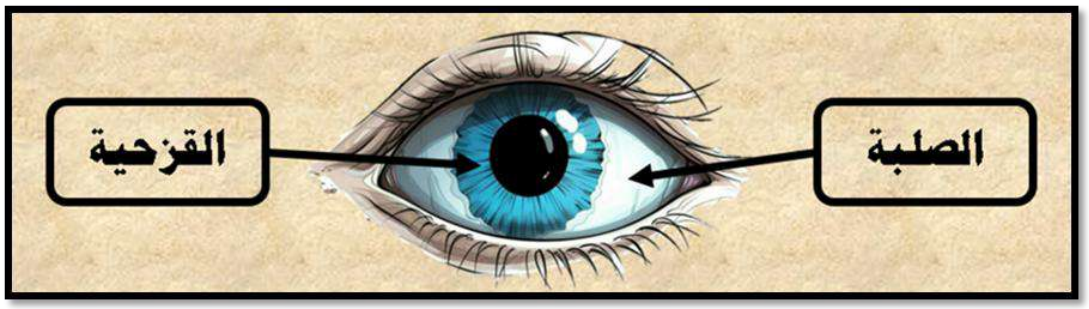
صلبة العين هي الجزء الأبيض منها الذي يحيط بالقزحية الملونة ، و بعيداً عن أن القزحية بحد ذاتها هي لوحة فنية مبهرة فنجدها زرقاء أو سوداء أو بنية أو خضراء أو عسلية .. فإن صلبة العين البيضاء بدورها قد تصبح لوحة فنية في بعض الأمراض فتتلون بألوان غريبة ..

❁ **الصلبة الصفراء** : و نجدها في حالة اليرقان الناجم عن انحلال الدم أو أمراض الكبد حيث يتراكم مركب

البيلروبين الأصفر في الجلد و صلبة العين و يمنحهما اللون الأصفر ..

❁ **الصلبة الزرقاء** : و نجدها في مرض يدعى **تكون العظم الناقص** و تكون فيه العظام هشة و سهلة الكسر من أبسط الرضوض ..

❁ **الصلبة السوداء** : و نجدها في مرض يدعى **بيلة الألكابتون** الناجم عن عوز أنزيم في الجسم فتتراكم مواد سوداء في الصلبة و صيوان الأذن و تمنحهما اللون الأسود ..



② لوحة الجلد :

بعيداً عن تنوع لون بشرة الجلد بين البشر و الأعراق من أسود و خلاسي و أسمر و حنطي و أبيض و أصفر و أحمر .. فإن الجلد قد يتلون بألوان إضافية بحسب الأمراض التي تصيبه فنجد مثلاً :

❁ **الجلد الأصفر** : في اليرقان مجدداً سواء بانحلال الدم أو في أمراض الكبد ..

❁ **الجلد البرونزي** : في داء الصباغ الدموي الذي

يترسب فيه الحديد في الجلد و الأحشاء ..

- **آفات جلدية حمراء** : كالإكزيما و الحمرة و الحمامى
- **آفات جلدية بنفسجية** : كالحزاز المسطح ..
- **آفات جلدية بيضاء** : كالصداف ..
- **آفات جلدية عسلية ذهبية** : كالقوباء ..
- **آفات جلدية سوداء** : كالسعفات الفطرية السوداء ..
- **آفات جلدية بنية** : كالوحمات ..



③ لوحة بولية :

البول في العادة سائل أصفر اللون ، لكنه قد يتلون بألوان مختلفة في بعض الأمراض ، فمثلاً نجد :

- **البول الأحمر** : في البيلة الدموية بسبب الأورام أو الحصيات البولية أو تناول الأطعمة الصباغية كالشوندر
- **البول البرتقالي** : عند تعاطي دواء **ريفامبيسين** لعلاج السل ..

❁ **البول الأسود** : في مرض بيلة الألكابتون الناجم عن عوز أنزيم في الجسم ..

❁ **البول الأخضر** : في بعض الانتانات البولية أو تعاطي دواء **إندوميتاسين** أو **بروبوفول** ..

❁ **البول الأزرق** : في مرض بيلة الكلس العائلية ..

❁ **البول بلون الشاي** : في انحلال الدم ..



④ لوحة هضمية :

البراز في العادة يأخذ اللون البني ، لكنه قد يتلون بألوان مختلفة في بعض الحالات المرضية ، فنجد مثلاً :

❁ **البراز الأحمر** : في النزف الهضمي السفلي كما في البواسير النازفة أو سرطان الكولون ..

❁ **البراز الأسود** : في النزف الهضمي العلوي كما في نزف القرحة المعدية أو العفجية ..

❁ **البراز الأبيض** : في انسداد الأقنية الصفراوية ..

و لا ننس أن نوعية الأطعمة التي نأكلها تصبغ البراز بألوان مختلفة أيضاً ..

⑤ لوحة بصرية :

في الحالة الطبيعية يرى الإنسان المحيط من حوله بألوانه المتنوعة الحقيقية ، لكن هنالك حالات مرضية تتغير فيها هذه القاعدة فيرى الإنسان كل شيء بلون واحد كما في تعاطي بعض الأدوية :

- **الرؤية الزرقاء** : عند تعاطي دواء **سيلدينافيل** (فياغرا) الخافض للضغط و المقوي الجنسي ..
- **الرؤية الصفراء** : عند تعاطي دواء **ديجوكسين** المقوي للقلب ..

و لا ننس أيضاً مرض عمى الألوان التي يعجز فيه المريض عن رؤية ألوان محددة ..

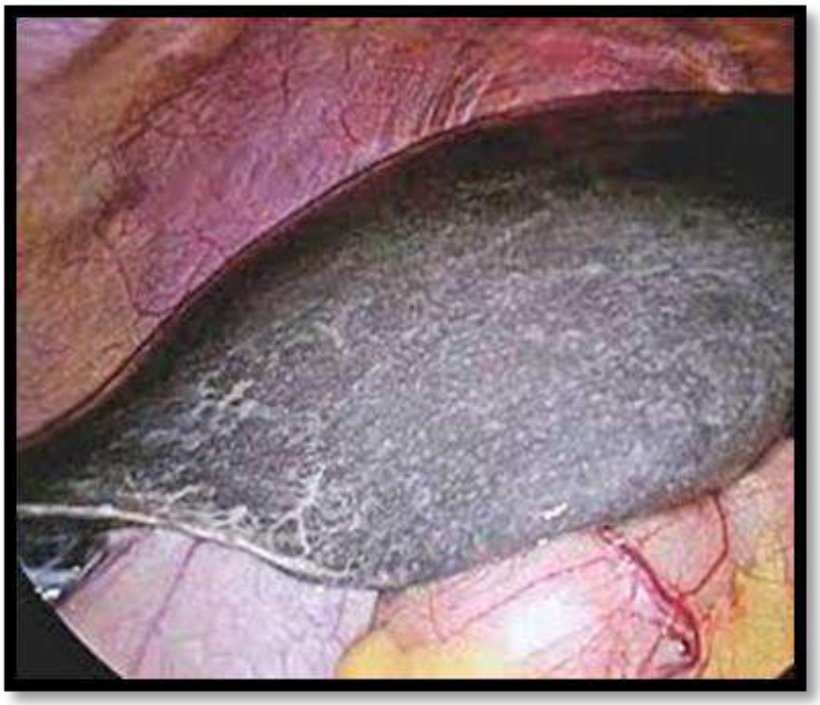


⑥ لوحات جسدية متفرقة:

أعضاء الجسم و مفرزاته تأخذ عادة ألوان محددة معروفة ، لكننا نجد تغيراً هذه الألوان في حالات مرضية كثيرة فنجد مثلاً :

❁ **الدمع البرتقالي**: عند تعاطي دواء السلّ ريفامبيسين

❁ **الكبد الأسود** : في مرض دوبن جونسن الناتج عن عوز أنزيم معين في الكبد فيتراكم الصباغ فيه ..



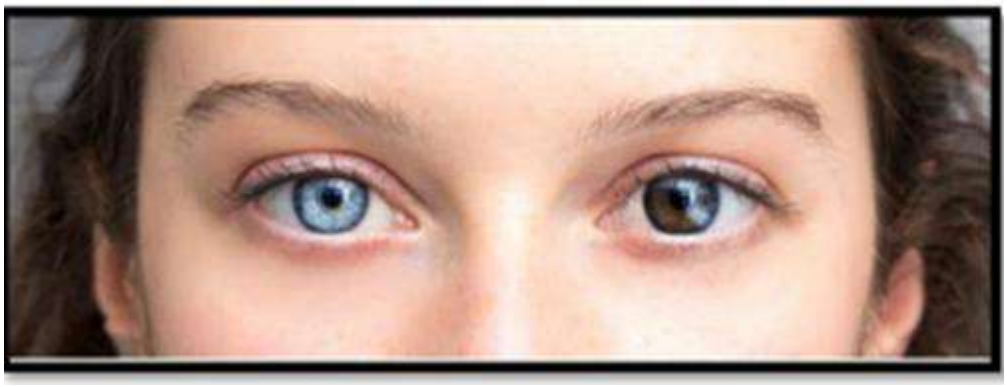
❁ **الأسنان الزرقاء** : في التسمم بالرصاص أو بدواء تتراسيكلين ..

❁ **البنكرياس البرونزية** : في داء الصباغ الدموي الذي يترسب فيه الحديد في البنكرياس و القلب و الكبد ..

❁ **الطفل الرمادي** : عند تعاطي الأم أو الرضيع

لدواء كلورأمفينيكول ..

❁ **عينان بلونين مختلفين** : في مرض هيتروكروميا فنجد عين سوداء و أخرى زرقاء عند نفس الشخص مثلاً !!



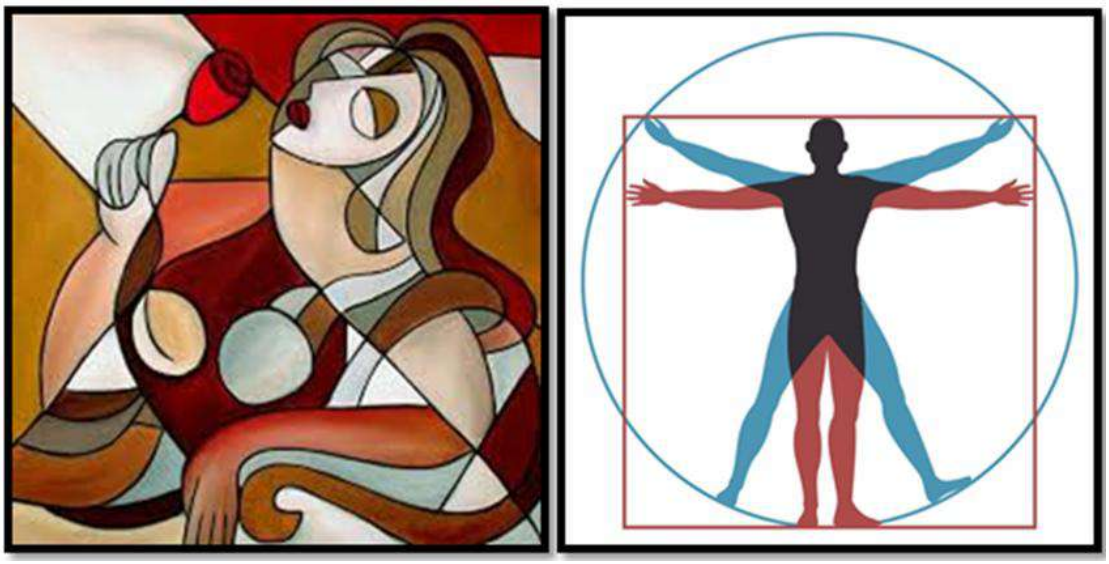
❁ **مرض المهق** : و فيه يغيب صباغ الميلانين في الجلد و الشعر و قزحية العين فتظهر كلها بلون أبيض باهت ..

❁ **الظفر الأخضر** : و نجده في الإنتان بجراثيم البسودوموناس ..

⑦ الفنّ التكعيبي في الجسد البشري :

اشتهر الرسام الإسباني **بابلو بيكاسو** بالفن التكعيبي الذي يرسم الأشياء على هيئة أشكال هندسية ، و لعل أجمل لوحة تكعيبية في الكون هي الجسد البشري نفسه الذي تتحد فيه كل الأشكال الهندسية مع بعضها في لوحة واحدة مذهلة ، فنجد الأطراف و الأصابع الأسطوانية ، و القلب و المثانة المخروطيين ، و العين و الرأس الكرويين ، و الخصية و المبيض البيضويين ، و غدة الكظر و الرئة

الهرميتين ، و القزحية الدائرية و الأظافر شبه المنحرفة و راحة اليد المربعة و أخمص القدم المستطيل و الأنف المثلثي ، و الأوعية الدموية الأنبوبية و صيوان الأذن الحلزوني و غيرها .. كما نجد التناظر بادٍ في اللوحة بشكل فريد لا تشوبه شائبة ..



⑧ ألوان الجسد الزاهية :

في لوحة الجسد البشري استخدم الفنان الأعظم في الكونين الأكبر و الأصغر (الله) كل الألوان التي تخطر في خيالك فنجد الدماء و العضلات الحمراء ، و غدة الكظر البرتقالية ، و النسيج الشحمي الأصفر ، و المادة البيضاء و الرمادية للجهاز العصبي ، و الحدقة السوداء و النوى القاعدية السوداء للدماغ ، و القزحية و الشعر و الجلد التي يختلف لونها من إنسان إلى آخر ، و نجد اللمف الأخضر و الأوردة الزرقاء ، و الكبد و الكليتين و الشامات البنية ، و الأعضاء التناسلية الزهرية ، و غيرها

و غيرها ..



⑨ العلاج بالألوان :

بدأ الاهتمام بالعلاج بالألوان عندما وضح **ابن سينا** أهمية الألوان في التشخيص والعلاج في كتاب **القانون في الطب**، إذ قال أن الألوان قد تعكس أعراض بعض الحالات الصحية، ثم وضح المعالجون في القرن **19** أن **الفلاتر الزجاجية الملونة** قادرة على معالجة العديد من الأمراض تأكيداً لكلام ابن سينا .. ثم جاء بعد ذلك مصطلح **البيولوجيا الضوئية** ليحل محل مصطلح العلاج بالألوان، ليوضح أن البيولوجيا الضوئية والعلاج بالضوء لا يقومان على أساس الرمزية والسحر، بل هو علم قائم

بحد ذاته يستخدم ضوءاً عالي الكثافة لعلاج بعض **اضطرابات النوم**، و **اضطرابات المزاج**.

تتمتع الألوان بصفات نفسية مختلفة، فتُعد **الألوان الدافئة** مثل: الأحمر، والبرتقالي، والأصفر ألواناً مزوّدة بالطاقة، في حين تعتبر **الألوان الباردة** مثل: الأزرق، والنيلي، والبنفسجي ألواناً مهدئة.. ويقع **اللون الأخضر** في المنتصف ليُعد اللون الموازن بين الألوان الدافئة والباردة.. وسنوضح في ما يلي دور الألوان المختلفة في علاج الحالات المرضية :

- **النيلي** : مفيد لعلاج أمراض العينين والأذنين والأنف
- **البرتقالي**: يفيد في علاج الاكتئاب وهو منشط عام ، و مضاد للإحساس بالهبوط ، الفتور والنعاس و الاضطهاد و اليأس، و كافة المشاعر السوداوية.
- **الأسود**: يحرض على النعاس و النوم لمرضى الأرق
- **البنفسجي**: يقوي عضلة القلب وينظم حركة الحجاب الحاجز ..
- **الأحمر**: كونه لون الطاقة والحيوية ، فإنه يرتبط بالدورة الدموية والتنفس، يساعد في تنظيم ضغط الدم ويحافظ على صحة القلب ونشاطه.
- **الأزرق**: لون الهدوء و الاسترخاء و السلام، يساعد في تخفيف الحمى والبرد والسعال والصداع..

❁ **الأصفر**: يشير اللون الأصفر إلى السطوع ويقوي الجهاز الهضمي والتمثيل الغذائي ..

❁ **الأخضر**: أكثر الألوان تأثيراً على الجهاز العصبي يفيد في حالات توتر الأعصاب و لتسكين الآلام ..

بالطبع العلاج بالألوان غير مثبت علمياً بل علم قائم على التجربة و التسجيل لا أكثر بدون براهين واضحة لكن من المناسب الإشارة إليه في سياق مغالطتنا !!



*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة العلمية الفنية (**بيكاسو الأمراض**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= الطب مضجر و بلون واحد قاتم من معاناة و ألم و مرض و موت ..

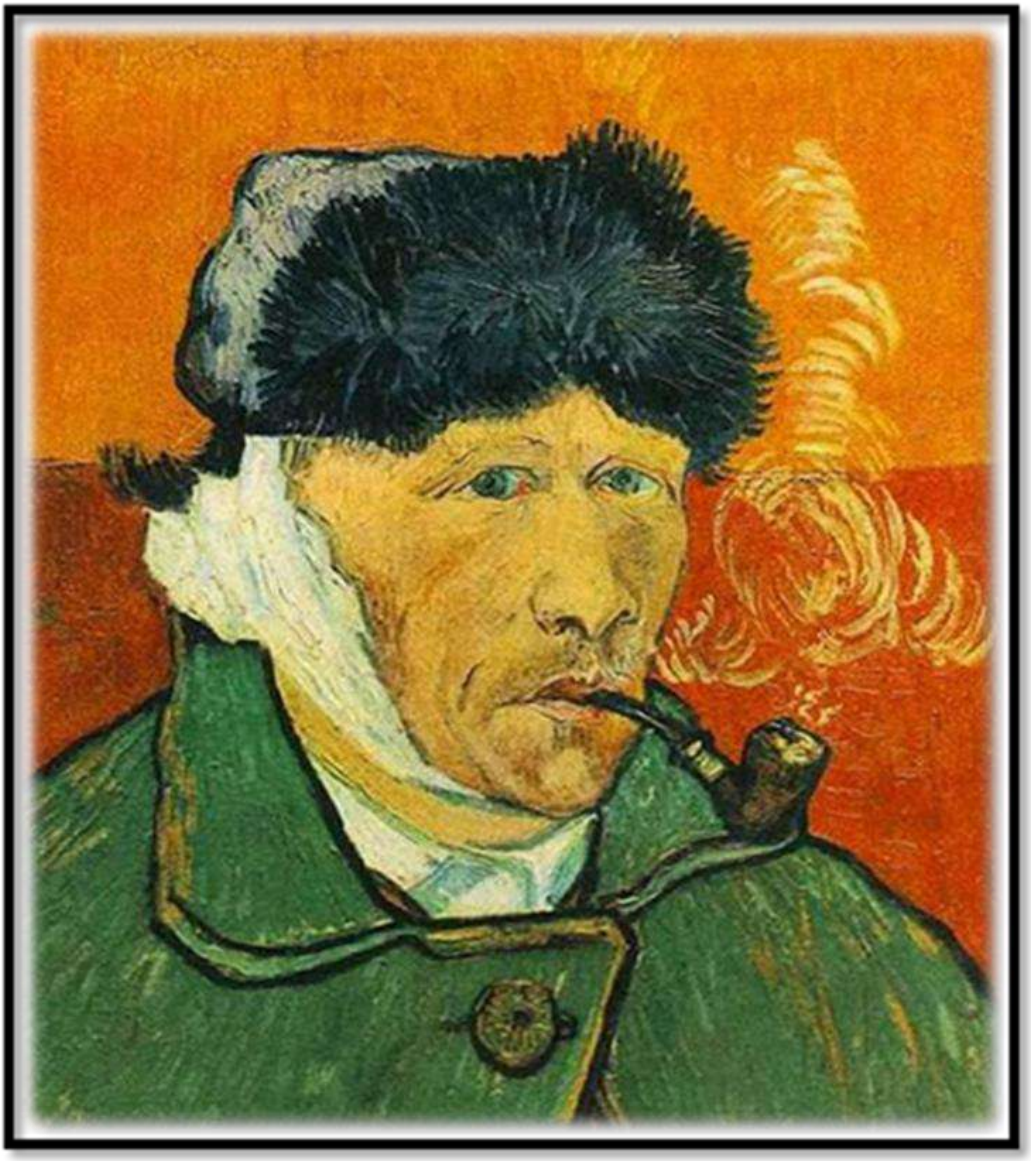
بل أن نقول :

= الطب علم ممتع و شيق و مزدان بألوان الطيف كلها ، و الجسد البشري أعظم لوحة فنية رسمت في التاريخ بيد فنان لا يشق له غبار ..

الطب و الفن عالمان متصلان بقوة ، لذا لا عجب أن نجد كثيراً من الرسامين اهتموا بتشريح الجسد البشري و عالمه الساحر كحال **ليوناردو دافنشي** ، كما لا عجب أن نجد أن كثيراً منهم عانى من حالات مرضية أثرت على أعماله الفنية كحال **فان كوخ** الذي كان يعاني من الرؤية الصفراء جعلت اللون الأصفر طاغٍ على لوحاته ، كما عانى من مشاكل نفسية جعلته يقطع أذنه و يرسلها إلى محبوبته ..

أو **سلفادور دالي** الذي عانى من اضطرابات نفسية عميقة ظهرت في أعماله بسريالية مذهلة و **بيكاسو** الذي كما أسلفنا استشعر الفن التكعيبي في الجسد البشري فحوله إلى أسلوب رسم قائم بحد ذاته و غيرهم كثير كثير ، و آمل أن تكون هذه المغالطة قد ألقت بظلال فنية شاعرية

على رؤيتك للطب و أمراضه و تشريحه ..



مغامرة

امبراطورية القفير

(ملكة و يعسوب)

= كيف قضيت أمسيتك البارحة يا صديقي ؟

= في المنزل .. احتسيت كأساً من المتة الساخنة بالعسل و شاهدت فلماً وثائقياً مذهلاً عن حياة النحل ..

= و ما المذهل فيه ؟! حياة النحل باتت معروفة للجميع

= أعلم ، لكن المميز في هذا الفلم هو أنه تطرق لحقائق غريبة عن النحل يجهلها أكثر الناس ، و من جهة أخرى فإن مقدمته كانت فريدة من نوعها .. إذ تحدث أولاً لعشر دقائق عن **الأمازونات** ..



= الأمازونات ؟!

= أجل ، أساطير شهيرة في الميثولوجيا الإغريقية ، عبارة عن قبيلة من النساء فقط يحترفن القتال و فن الدفاع

عن النفس ، و يقال أنهن أول من استخدم الخيول في القتال ..

= و كيف تستمر القبيلة بلا ذكور ؟

= دور الذكور عندهن مقتصر على التزاوج فقط ثم ينفينهم أو يقتلنهم بعد انتهاء دورهم كما أنهن يحتفظن بالأبناء الإناث و يقتلن أو يتخلين عن الذكور منهم.. و أهم لوحة جسدت هذه الأساطير هي لوحة الفسيفساء المكتشفة في شمال سوريا والتي تمثل مقاتلات أمازونات بلا أثداء .. حيث تقطع الأمازونات أثدائهن حتى يتمكن من استخدام القوس والنبال دون إعاقة !!

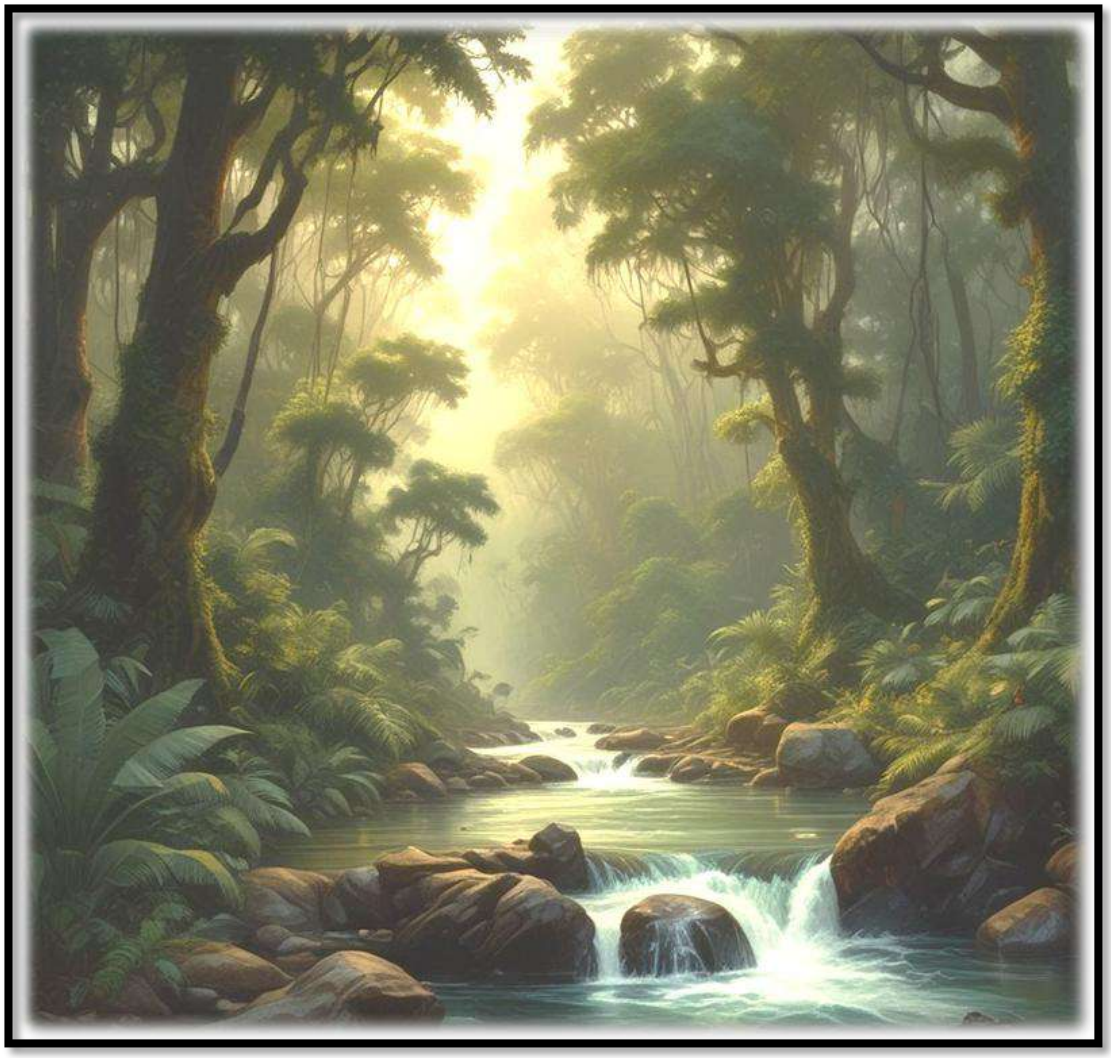


= عجيب !!

= تماماً ..

= و ما علاقة اسمهن بنهر الأمازون ؟

= سؤال منطقي و جميل ، يقال أن المستكشف **فرانسيسكو دي أوريلانا** عندما وصل **نهر الأمازون** ، قابل على شواطئه نساء محاربات وصفهن كما توصف الأمازونات في الميثولوجيا الإغريقية لذا قرر تسمية النهر نهر الأمازون ..



= مثير للإعجاب !! لكن السؤال الأهم هنا هو ما علاقة الأمازونات بالنحل بالأساس ؟!

= تماماً هنا تكمن عبقرية مخرج الفلم ، فقد انتقل إلى حياة النحل بتشبيه خلية النحل بمملكة الأمازونات حيث

تسيطر الإناث على قفير النحل أما الذكور فيقتصر دورهم على التزاوج فقط ثم يقتلون أو ينفون من القفير.



= ربط مذهل و تشبيه ملائم على نحو رائع !! لقد أثرت فضولي لمشاهدة هذا الفلم الوثائقي ..

= و أنا أشجعك على ذلك ، و سأرسل لك رابطه اليوم في رسالة ..

= أشكرك ..

*****

ربما صادفت عزيزي القارئ بنفسك ذات يوم **خلية نحل** سواء كانت من صنع الإنسان أو في الطبيعة البرية من صنع النحل نفسه ، فتابعت طريقك مسرعاً و كأن شيئاً لم يكن ، فجل ما رأيته حيز صغير من المكان تنتشر فيه مئات النحل التي تخشى أن تلسعك ..

و يؤسفني أن أخبرك أنّ سلوكك الغريزي هذا ينطوي على مغالطة كبيرة أنت في غفلة عنها ..

لماذا ؟

لأن داخل هذا الحيز الصغير الذي استهنت به توجد مملكة معقدة كاملة التكوين و مفعمة بالأسرار و الحقائق التي تفجر العقل حرفياً.. **حروب و صراعات .. هندسة و تصميم و بناء .. رعاية و نظافة .. كشافة و عاملين .. قوانين صارمة و توجيهات ..** و غيرها كثير و كثير .. و كل ذلك في ذاك الحيز الذي لم تعره اهتمامك الكافي ..

و كي نوضّح هذه المغالطة بشكل أعمق و أكثر تفصيلاً ، سنقوم أنا و أنت برحلة شيقة و مغامرة فريدة داخل مملكة النحل و عالمه السحري ، عبر عدة محطات ممتعة :

- **الهرم الوظيفي للنحل ..**
- **بناء و تصميم القفير ..**
- **النحل في الأساطير و الحضارات القديمة ..**

❁ حقائق غريبة عن عالم النحل الساحر ..

لذا ارتدِ زي مربي النحل الواقي من اللسعات و هيا بنا عزيزي القارئ نقتحم عالم النحل الغامض لنكتشف أسراره سوياً ..



أولاً ، الهرم الوظيفي للنحل :

تأخذ مملكة النحل شكلاً هرمياً وظيفياً يتألف من :

◉ **ملكة النحل** : رأس الهرم ، و هي أنثى ذات خصوبة عالية تخرج للتزاوج في رحلة طيران خارج الخلية في بداية حياتها بعد إقامة عرس لها داخل الخلية فيلاحقها الذكور ليحظى أحدهم بشرف تخصيب الملكة ثم يموت بعدها في حين تقتل بقية الذكور أو تنفى من الخلية ، أما

الملكة فتعود إلى الخلية حيث يقام احتفال آخر لها بمناسبة تخصيبها ، وتخزن الحيونات المنوية التي جمعتها من هذا التزاوج في مخزن خاص بجسمها يسمى القابلة المنوية.

و الملكة لا تخرج للتزاوج إلا مرة أخرى طوال حياتها وتضع يومياً عدداً من البيض قد يصل إلى **2000** بيضة و تقوم بإخصاب كل بيضة منها بحيوان منوى من المخزونة في جسمها وذلك على مدى سنوات..



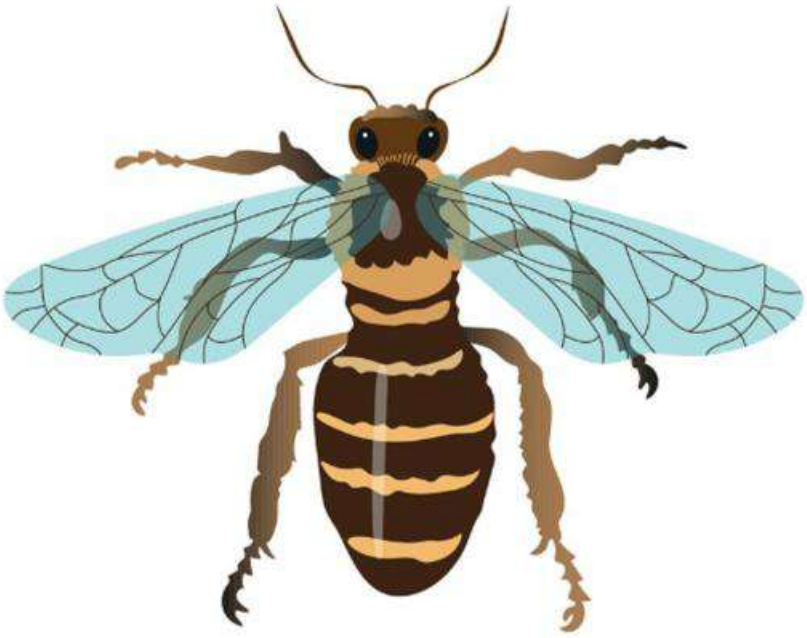
ملكة النحل تعيش حوالي **7** سنوات و تتغذى بغذاء مختلف عن بقية أفراد المملكة (الغذاء الملكي) ، و عندما تمرض أو تعجز أو تقتل أو تموت يتم تنصيب ملكة جديدة مكانها ، حيث يتم تغذية إحدى النحلات الإناث التي فقست

حديثاً بغذاء خاص (الغذاء الملكي) فتنمو مبايضها و تصبح ذات خصوبة عالية ..

و تعتبر فرمونات الملكة (روائح خاصة تنتجها غدد خاصة في جسدها) العامل الأهم في انتظام العمل داخل القفير و من خلالها تعرف الشغالات إن كانت الملكة موجودة أم اختفت ..

رغم امتلاك الملكة لإبرة لسع إلا أنها غالباً لا تلسع بها إلا ملكة مثلها في سبيل الحفاظ على مملكتها و لكي يبقى دائما في القفير ملكة واحدة فقط ..

◉ **النحل الذكور (اليعسوب):** و عددهم في الخلية بالعشرات فقط ، و دورهم كما قلنا مقتصر على تخصيب الملكة فقط ، و جدير بالذكر أن جينات الذكور كلها من الملكة أي لا جينات من اليعسوب الذكر الذي خصب الملكة لديهم ، و هذا يدعى في الطبيعة التوالد البكري ..



◉ **النحل الإناث العاملات** : و عددهن بالآلاف و يحملن جينات من الملكة و اليعسوب .. مدة حياتهن بين شهر و نصف إلى **3** اشهر ، و تقمن بمهن متنوعة فيتخصص كل قسم منهن بوظيفة منها :

- الاعتناء بالملكة و تغذيتها و تنظيفها ..
- الاعتناء بالبيوض حتى تفقس و تغذية اليرقات ..
- تنظيف القفير (خلية النحل) ..
- تبريد القفير عبر الرفرفة المستمرة بأجنحتهن ..
- تنظيم سير العمل داخل القفير ..
- حرس عند مدخل القفير لحماية مملكة النحل من أي عدوان خارجي أو لمنع النحل الملوث القادم من الخارج من الدخول ..
- جمع العسل من الخارج ثم تخزينه في أقراص الشمع..



- النحلات الكشافة التي تبحث عن أزهار جديدة أو مكان جديد للعيش ..
- نقل حبوب الطلع من نباتات إلى أخرى فتساهم بالإلقاح و نمو النباتات ..

ثانياً ، بناء و تصميم القفير :

يعتبر قفير النحل ذو بيئة هندسية مثالية لا مثيل لها في عالم الحشرات لا بل و في عالم الحيوانات ككل .. حيث أثبت العلماء أن النحل قد استغل كل المساحة الممكنة داخل القفير فأصبح يتسع لأكبر عدد ممكن من النحل وأكبر كمية ممكنة من العسل..



و يحتوي القفير عدة أقراص من الشمع ، و القرص هو

لوح شمعي عمودي متصل بسقف الخلية و يحتوي على خلايا سداسية الشكل تستغل المسافة إلى أقصى درجة ، فتحفظ فيها العسل و البيض الذي تضعه الملكة بأمثل طريقة .. و يقول العلماء أن أي شكل آخر للخلايا الشمعية غير الشكل السداسي يعني إهدار مساحات كبيرة بدون فائدة ، كما أنه سيترك فراغات بين الخلايا الشمعية تسمح بدخول الغزاة أو تلويث الخلايا أو احتجاز النحل نفسه .. أما الشكل السداسي فيسمح بالتلاصق التام للخلايا الشمعية ضمن القرص الشمعي فيتجنب حدوث هذه الإشكاليات ..



ثالثاً ، النحل في الاساطير و الحضارات القديمة :

❁ **في مصر القديمة** ، كان النحل شعار مصر السفلى ، و رمزاً للحياة والولادة والموت والقيامة .. و كان يعتقد أن دموع رع (إله الشمس وأهم إله في مصر) عند سقوطها من السماء لامست رمال الصحراء و تحولت إلى نحل عاملة (نحل العسل) ..

كان قدماء المصريين هم أول من صنع خلايا نحل اصطناعية لجني العسل .. و تصور العديد من الأعمال الفنية الهيروغليفية عبادة رع إلى جانب نحل العسل تكريما لمانح هذا الذهب السائل ..



❁ **في الأساطير اليونانية والرومانية القديمة** ، ارتبط النحل بالعالم السفلي إلى جانب الخصوبة.. و اعتقد أنه مخلوق إلهي يمكنه التنقل بين عالمين (الموتى و الأحياء ، و البشر و الآلهة) ، فقد كان يُنظر إلى النحل على أنه مبعوث وسيط يحمل الرسائل من السماء أو العالم السفلي

إلى البشر .. و كان يعتقد أيضاً أنه إذا لمست نحلة شفاه طفل ، فسيصبح شاعراً أو خطيباً عظيماً.

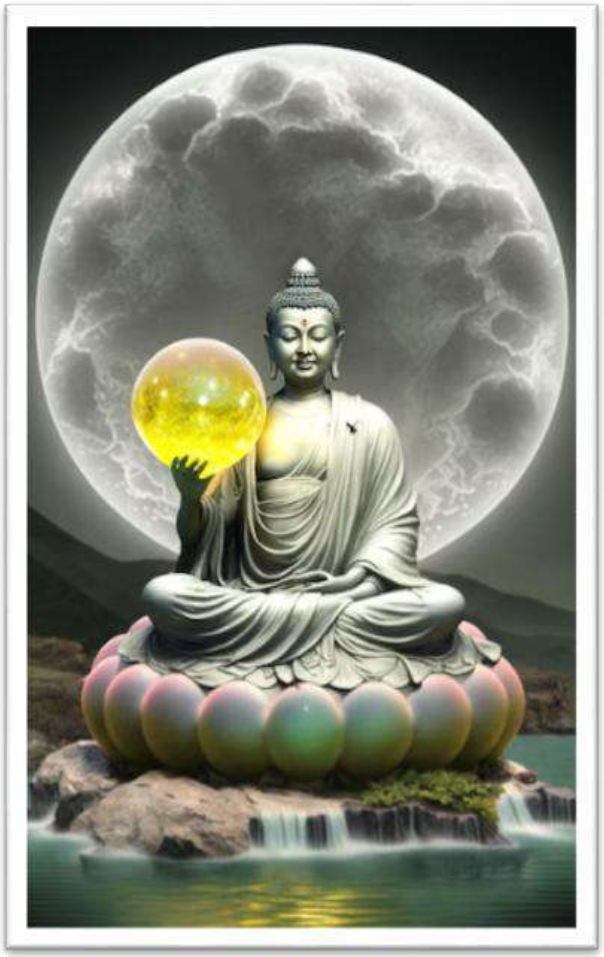


❁ **في إفريقيا** ، يروي شعب **كالاهاري سان** قصة فولكلورية عن كيفية ظهور الإنسان الأول.. فقد كانت هنالك نحلة تحمل فرس النبي عبر النهر المضطرب لكنها استنفدت قواها قبل أن تصل إلى الجانب الآخر، لذا وضعت فرس النبي على زهرة عائمة و زرعت النحلة بذرة في جسمه قبل أن تغرق .. وعندما أشرقت الشمس واستيقظ فرس النبي ، نمت البذرة بداخله لتصبح أول

إنسان ..



❁ **مادو بورنيما** (عسل مهرجان اكتمال القمر) هو مهرجان بوذي يقام في أجزاء كثيرة من جنوب وجنوب شرق آسيا.. وفقاً للأسطورة أحضر قرد قرص العسل لبوذا كي يأكله ، بينما يجلب الفيل الفاكهة له ..



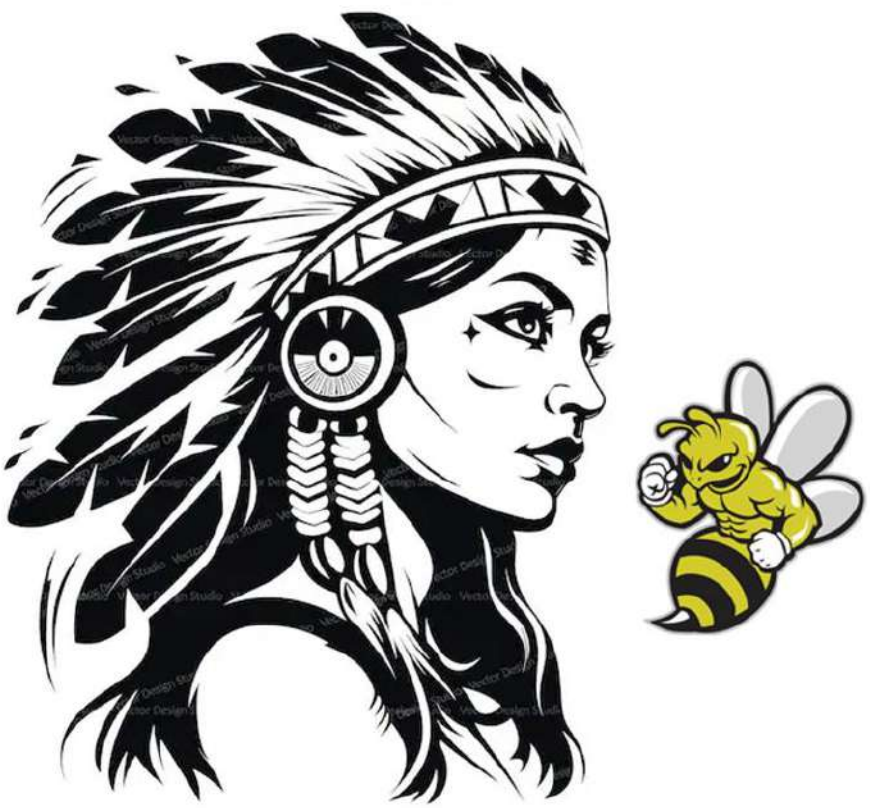
يحتفل جميع البوذيين والمشاركين بهذه المناسبة من خلال تقديم هدايا من العسل والفاكهة إلى الأضرحة والأديرة..

❁ **إخبار النحل** هي عادة فولكلورية أوروبية تعود للقرن **19** يعتقد أنها نشأت من **الأساطير السلتية** .. تتضمن العادة إخبار النحل بوقوع أحداث مهمة في منزل النحال ، مثل الولادة أو الوفاة أو الزواج فعندما يموت مربي النحل مثلاً ، يجب وضع النحل في حالة حداد ، و يتم ذلك غالباً عبر أحد أفراد الأسرة الذي يطرق برفق على الخلية ويهمس أو يغني بهدوء للنحل بأن مربيهم قد مات، و من خلال القيام بذلك يقبل النحل مربي نحل جديد ..



❁ **في أساطير الأمريكيين الأصليين** ، غالباً ما يُشار إلى النحل في حكايات تحذيرية لتحذير الناس من عدم احترام الطبيعة ، إذ يتم تصوير النحل على أنهم محاربون أقوياء ، و على الرغم من صغر حجمهم ، إلا أنهم قادرون تماماً على الدفاع عن أنفسهم ضد أعداء أكبر منهم ، و فقط

الأحمق من شأنه أن يقلل من شأن طبيعتهم القوية .. يرتبط النحل لديهم أيضاً بالخصوبة ، ، فيقدم للأزواج الذين يواجهون صعوبة في إنجاب طفل قدور مليئة بالعسل.



❁ **في المسيحية** : تبنت المسيحية أيضاً النحلة و اعتبرتها رمزاً، فيوحنا الرسول يوصف بفم الذهب (أو ذهبيّ الفم) لأنه عندما ولد حام سرب من النحل حول فمه في إشارة رمزية إلى حديثه العذب.. والمسيحيون الألمان في العصور الوسطى كانوا يعتقدون أن الله خلق النحل كي يمنح الشمع للكنائس ، كما يؤمن بعض المسيحيين أن النحل خلق من دموع المسيح وهو على الصليب..

❁ **في الإسلام** : توجد سورة كاملة باسم النحل في القرآن الكريم تكريماً لهذه الكائنات النشيطة المتخمة بالغموض و الأسرار ..

رابعاً ، حقائق غريبة عن عالم النحل الساحر :

◉ النحل لا يستطيع رؤية اللون **الأحمر**، ويستطيع رؤية جميع الألوان الأخرى و تمييزها.

◉ رغم ضخامة حجمها، فإن الفيلة تخشى النحل للغاية ، إذ تشكل هذه الحشرة مصدر رعب حقيقياً لها.



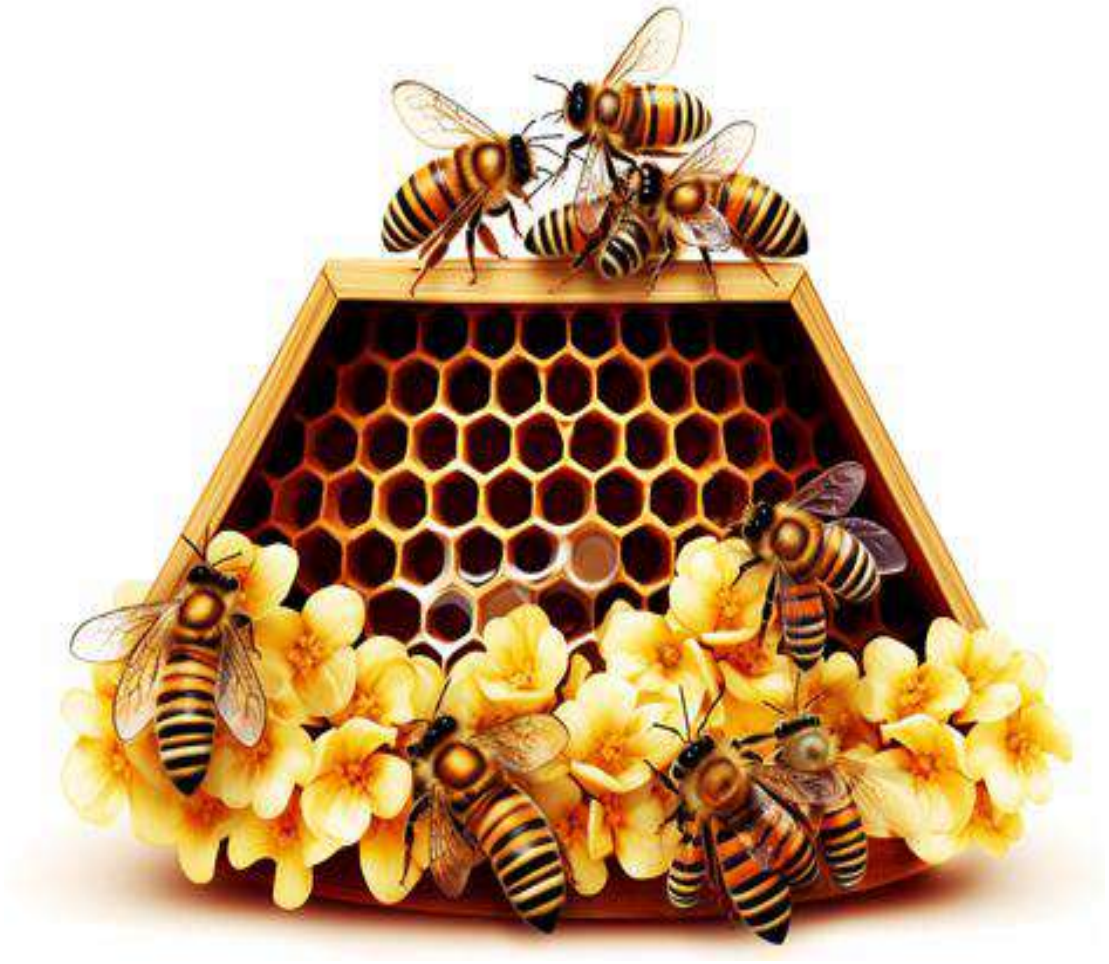
◉ ثلث الفواكه والخضروات التي يستهلكها الإنسان تعتمد على التلقيح من النحل ..

◉ اكتشف العلماء عام **2006** بقايا أقدم نحلة في العالم و تعود لقبل **100** مليون عام ..

◉ تعود ممارسة تربية النحل إلى ما لا يقل عن **4500** عام ..

◉ تتواصل النحلات العاملات معاً عن طريق الرقص لتحديد مكان وجود الرحيق أو لاختيار قفير جديد لها..

◉ كل مستعمرة نحل العسل لها رائحة فريدة للتعرف على أعضائها لذا لا تختلط أفراد النحل من مستعمرات مختلفة ببعضها ..



◉ لدى النحلة العاملة قدرة على تحديد مكان تواحد الرحيق ضمن محيط قدره **3** كم ..

◉ قد تتنقل النحلة الواحدة يومياً بين **100** زهرة لجمع الرحيق ..

◉ يستطيع النحل السفر في الرحلة الواحدة لمسافة **10** كم و بسرعة تصل إلى **24** كم في الساعة ..

◉ خلال فصل الشتاء، يتغذى نحل العسل على العسل الذي يجمعه خلال الأشهر الأكثر دفئاً ،و يقوم النحل في فصل الشتاء بتشكيل كتلة ضيقة في خليتهم للحفاظ على دفء الملكة وأنفسهم ..

◉ في حال اكتظ القفير بالنحل فإن الملكة تعطي أوامراً فرمونية لبعض الوصيفات بمغادرة القفير مع قسم من الذكور و العاملات للبحث عن قفير جديد و العيش فيه

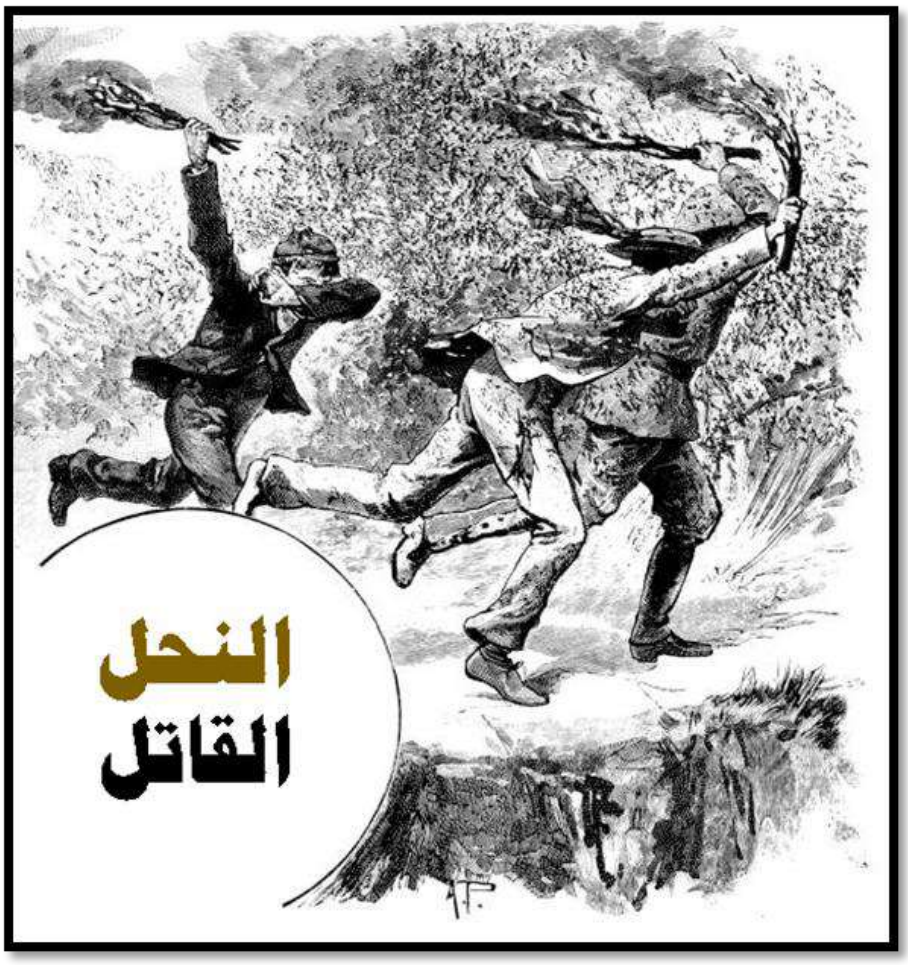
◉ ترفرف أجنحة نحل العسل بسرعة مذهلة تصل إلى حوالي **200** نبضة في الثانية !!

◉ تتغذّى الغالبيّة العظمى من النّحل على حبوب اللقاح والرّحيق، لكن تطوّرت بعض الأنواع لتتغذّى على اللحوم و تنتشر خاصة في كوستاريكا، إذ تحوي معدتها حموضاً مشابهة للحيوانات المفترسة قادرة على هضم اللحوم ..

◉ هنالك نوع من النحل يعيش بشكل مفرد لا في مستعمرات و يدعى **النحل النجار** الذي لديه القدرة على حفر الخشب ..

◉ هنالك نوع من النحل يدعى **النحل القاتل** ، لأنه يلاحق

فريسته بالمئات و يقوم بلسعها مما قد يتسبب بوفاتها ..



◉ سبب موت النحلة بعد اللسع هو أن أحشاءها تخرج مع الإبرة التي تنزرع في جلد الضحية و بالتالي تموت مباشرة .. و بنفس الآلية يموت الذكور بعد تلقيح الملكة إذ تنفصل أعضائها التناسلية عن جسدها فتنزف حتى الموت ..

◉ إذا نزعت الملكة من خلية النحل فخلال دقائق معدودة سيعرف جميع النحل بذلك ليبدأ العمل على تنصيب ملكة جديدة ..

◉ سجلت عدة حالات لأشخاص شفوا من أمراض

مزمنة عقب تعرضهم للسعات كثيرة من النحل !!

◉ **كوارث نتجت عن النحل و العسل :**

۞ **براز النحل كاد أن يتسبّب بمواجهة خلال الحرب الباردة** ، فخلال الثمانينيّات، اعتُقِد أنّ المطر الأصفر وهو بقع صغيرة من اللون الأصفر عُثِر عليها على أوراق الأشجار في لاوس و كمبوديا، كان عبارة عن بقايا أسلحة كيميائيّة.. وقال لاجئون إنّ المطر الأصفر تسبّب في المرض والوفاة ، فدفعت تلك المزاعم الولايات المتحدة إلى اتّهام ما كان يُعرف بالاتحاد السوفيتي آنذاك وحلفائه بخوض حرب كيميائيّة.. لكن اكتشف خبراء النّحل لاحقاً أن النّقاط الصفراء كانت عبارة عن فضلات أسراب ضخمة من نحل العسل البرّي لا أكثر !!.

۞ **فيضان العسل الأسود في بوسطن** ، هو حادث وقع عام **1919**، عندما انفجر خزان عسل أسود في شارع في بوسطن في الولايات المتحدة فتسبب الانفجار في موجة من العسل الأسود اجتاحت المنطقة، مما أسفر عن مقتل **21** شخصًا وإصابة أكثر من **150** آخرين !!..

◉ **فوائد عسل النحل :**

⊲ العسل هو الغذاء الوحيد الذي يحتوي على جميع المواد اللازمة لاستمرار الحياة، بما في ذلك الإنزيمات والفيتامينات والمعادن والماء ، وهو الغذاء الوحيد الذي يحتوي على مركب **بينوسيمبرين** (أحد مضادات

الأكسدة المرتبطة بتحسين وظائف المخ)..

- يستخدم العسل كدواء، فهو يساعد في الشفاء من التهاب البلعوم والحمى واضطرابات الجهاز الهضمي وغيرها من الأمراض ..
- علاج وتطهير الحروق والجروح وترميم الجلد المتضرر..
- يعتبر العسل مصدر طاقة طبيعي سهل الهضم وذو فعالية كبيرة في تنشيط الجسم، لذلك يستخدم بكثرة من قبل الرياضيين ..
- يستخدم العسل بكثرة كمادة للتجميل بسبب قدرته الكبيرة على التعقيم والترطيب والترميم ..



*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**امبراطورية القفير**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= خلية النحل عبارة عن حيز صغير من المكان تقطنه مجموعة من النحل تنتج العسل ..

بل أن نقول:

= هذا التوصيف المبسط لمملكة النحل هو توصيف جائر بحقها ، فالقفير أشبه بإمبراطورية حقيقية فيها تنظيم هرمي وظيفي مذهل ، و يتم تصميم القفير هندسياً بإبداع لا يشق له غبار .. كما أن للنحل و العسل أسراراً كثيرة فريدة نجهلها و يجب علينا معرفتها .. لذا لا عجب أن احتفت كل الأديان و الثقافات و الحضارات بهذا المخلوق المعجزة !!

يقول البارئ في الذكر الحكيم :

(و أوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)

و بعيداً عن تكريم الله للنحل في هذه الآية و تأكيده على

أهميته و أهمية عسله ، فبين السطور يختبئ الإعجاز الرباني كما عهدناه في كل سور القرآن :

۞ مخاطبة النحل الذي يجمع العسل بصيغة المؤنث (كلي – اسلكي) فالإناث العاملات وحدها من يتكفل بالمهام خارج القفير أما الذكور فمهمتها الوحيدة كما رأينا هي التزاوج ..

۞ النحل يجمع العسل من كل أنواع الزهور لينتج أنواعاً مختلفة من العسل (من كل الثمرات – شراب مختلف ألوانه) ..

۞ النحل يقطن مختلف البيئات الجغرافية ..

۞ دور العسل العلاجي في شفاء الأمراض ..

فكيف يمكن لنبي الرحمة معرفة كل ذلك و هو لم يغادر شبه الجزيرة العربية ، و لم يدرس علم الأحياء الذي لم يكن حتى قد تأسس ، و كيف عرف حقائق عن علم النبات و هو عاش في بيئة صحراوية قاحلة، و كيف فهم بالطب و العلاج .. إنّ كل ذلك يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن القرآن كتاب سماوي من تأليف إلهي لا بشري ..

و الأجمل أن نبي الرحمة تمكن بتعاليمه السامية العادلة من تحويل مجتمع المدينة المنورة إلى خلية نحل يعمل فيها الجميع بنشاط و دأب فعاشوا معاً بسلام و سعادة !

مغالطة أمازيغية

(النبيل الحرّ)

= كيف قضيت أمسيتك بالأمس يا صديقي ؟

= بشكل رائع ، فقد شاهدت فلماً وثائقياً شيقاً و خطيراً

= أثرت فضولي .. عما يتحدث ؟!

= عن اكتشاف أثري في المغرب غير قواعد اللعبة حول منشأ الإنسان العاقل في التاريخ بالكامل ؟

= لم أفهم !!

= قبل هذا العام **2017** ، كان أقدم هيكل عظمي يعود للإنسان العاقل مكتشف في **أثيوبيا** و دعي **أومو كبيش** و يقدر عمره بحوالي **195** ألف عام ..



= و بعد ؟

= هذا العام اكتشف موقع أثري يرجع للعصر الحجري

القديم و يقع في **منطقة إيغود** الكائنة في الجنوب الشرقي **لإقليم اليوسفية** بالمغرب ، و في هذا الموقع عثر على هياكل عظمية لإنسان عاقل تعود لأكثر من **300** ألف عام ، أي أنها أقدم نسخة للإنسان العاقل المعروف اليوم ..

= غريب بالفعل ..!!

= تماماً ، و الأغرب من ذلك أن هذا الاكتشاف ربما يحل لغزاً آخر لا يقل أهمية عن الأول ..

= أي لغز تقصد ؟

= أصل الأمازيغ سكان شمال إفريقيا .. فالبعض يعيدهم إلى **أوروبا** و البعض الآخر إلى **اليمن** ، لكن يبدو أنهم موجودون في شمال إفريقيا منذ فجر التاريخ الإنساني ، بل ربما هم من هاجروا إلى مناطق أخرى في العالم و ليس العكس !!



= كلام خطير للغاية !!

= لكنه كلام علمي موثق بالأدلة الملموسة و ليس ادعاءً قائماً على العاطفة و الانتماء التعصبي ..

= محق .. لا أخفي عليك أنني أجهل الكثير عن الأمازيغ ..

= هذا ليس ذنبك يا صديقي ، فالأمازيغ عرق مهمش و مظلوم إعلامياً بسبب ذوبانه في محيطه العربي ، لذا تعال لأقص عليك أكثر حكاية هؤلاء القوم المميزين الذين غيروا قواعد التاريخ و الجغرافيا بهدوء و بدون ضجة إعلامية .. قوم احترفوا الفعل أكثر من الكلام لذا أصبحوا للأسف الشديد مغيبين عن خريطة الإعلام ..

*****

إذا سألتك عزيزي القارئ :

(**ماذا تعرف عن الأمازيغ ؟**)

فأفترض أن جوابك سيقتصر على :

(**هم قوم يقطنون في شمال إفريقيا و يتحدثون لغة غير عربية**)

و افتراضي هذا نابع من أجوبة كل من عرفته في حياتي من مختلف الأعراق و الأديان و الطوائف على هذا السؤال .. و جهلنا الكبير هذا بعرق فريد كالأمازيغ هو مغالطة ظالمة للغاية لابد من الوقوف عندها و تصحيحها

.. و أعتبر نفسي شخصياً مسؤولاً عن تصويبها أكثر من غيري بحكم أنني نشأت في طفولتي الأولى في الجزائر و كانت أول لغة تعلمتها في حياتي هي اللغة الأمازيغية ، لذا أعتبر هذه المغالطة نوعاً من النوستالجيا و رد الدين لأناس ترعرعت بينهم و عرفت جوهرهم النفيس بنفسي ..



و سنقوم بتصويب مغالطتنا عبر مقاربتها من **8** زوايا شيقة و هامة للغاية :

- **أصل تسمية أمازيغ ..**
- **من أين أتى الأمازيغ ؟ ..**

- ❁ **أين يتوزع الأمازيغ ؟ ..**
- ❁ **تاريخ الأمازيغ ..**
- ❁ **عقيدة الأمازيغ ..**
- ❁ **علم و لغة الأمازيغ ..**
- ❁ **أشهر الشخصيات الأمازيغية ..**
- ❁ **عادات و تقاليد الأمازيغ ..**

لذا ضع لثامك و امتطي جملك عزيزي القارئ و هيا بنا في مغامرة فريدة بين واحات و صحاري شمال إفريقيا الشاسعة لنتعرف أكثر على الأمازيغ .. هذا العرق المهمش و المظلوم ..



① أصل التسمية:

أمازيغ كلمة أمازيغية مذكرة مؤنثها **تمازيغت** و جمعها **إيمازيغن** ، و يعني اللفظ في اللغة الأمازيغية : (**الإنسان الحر النبيل**) .. و يقال أيضاً أن الكلمة تعود إلى **مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام** ..



و أقدم توثيق لحضارة الأمازيغ يعود إلى الكتابات المصرية القديمة التي ترجعها إلى نحو **3000** سنة قبل الميلاد و كان الفراعنة يطلقون عليهم اسم (**المشوش**)، كما حمل الأمازيغ عدة أسماء على مر العصور ومن أشهرها: **الليبيون، النوميديون، المازيس ، الجيتوليون ، البربر ، المور**، و أخيراً **الأمازيغ** ....

② من أين أتى الأمازيغ ؟

يختلف الباحثون في أصل الأمازيغ ، إذ تم ردهم إلى **4** أصول مختلفة :

❁ **أصل أوروبي** : يرى البعض أن أصل الأمازيغ يعود إلى أوروبا، استنادا إلى معطيات لغوية وبشرية توحي بأن الإنسان الأمازيغي من نسل **الغاليين** ..

❁ **أصل محلي** : يستند البعض إلى كشوفات علم الآثار والفنون القديمة كحال **هياكل جبل إيغود** في المغرب التي تحدثنا عنها في مقدمة المغالطة ، وبالتالي فالإنسان الأمازيغي لم يهاجر إلى شمال أفريقيا ولكنه وجد فيها منذ البداية و هذا هو الاحتمال الأقرب للمنطق بحكم أنه الوحيد المدعم بأدلة و براهين ملموسة ..

❁ **أصل عربي** : يذهب اتجاه آخر إلى ربط سكان هذه المنطقة بالمشرق وجزيرة العرب، حيث إنهم نزحوا من هناك إلى شمال أفريقيا نتيجة لحروب أو تقلبات مناخية

وغيرها..

❁ **أصل كنعاني** : يقول باحثون أن الأمازيغ كنعانيون من نسل **كنعان بن حام بن نوح** عليه السلام، و الكنعانيون ليسوا عرباً إذ ليسوا من أبناء **سام بن نوح** ..



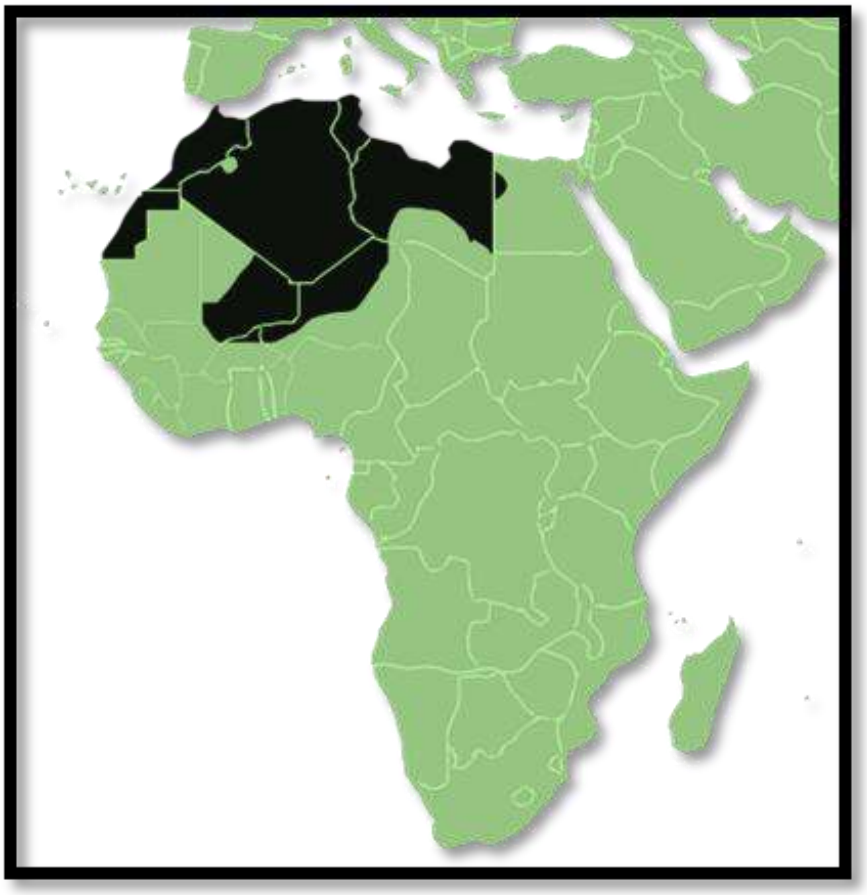
③ أين يتوزعون ؟

يستوطن الأمازيغ منطقة واسعة تبدأ من الجمهورية المصرية في **واحة سيوة** شرقاً وصولاً إلى **جزر الكناري** غرباً متنقلين بين ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب و موريتانيا، و يتوزعون أيضاً من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى أعماق الصحراء الكبرى في دول مالي والنيجر و بوركينا فاسو جنوباً.. ويشار إلى أنّ الأمازيغ هم قبائل وشعوب من مختلف الطوائف تجمّعت تحت مسمّى الأمازيغ، وصنّفهم العرب إلى مجموعتين

رئيسيتين هما :

◉ **البرانس** ويعود نسبهم إلى **بنو برنس..**

◉ **البتر** وتعود أصولهم إلى **مادغيش الأبتر..**



④ تاريخ الأمازيغ في سطور :

يمكن تقسيم تاريخ الأمازيغ إلى **4** مراحل أساسية :

❁ **العصر الحجري** : تمثل جمجمة **إنسان تافوغالت** والتي تُعرض حالياً بإحدى معارض **مدينة وجدة** بالمغرب، الأسلاف المباشرة لمغاربة اليوم من الناحية الجينومية و تعود لحوالي **12** ألف سنة و تشترك مع

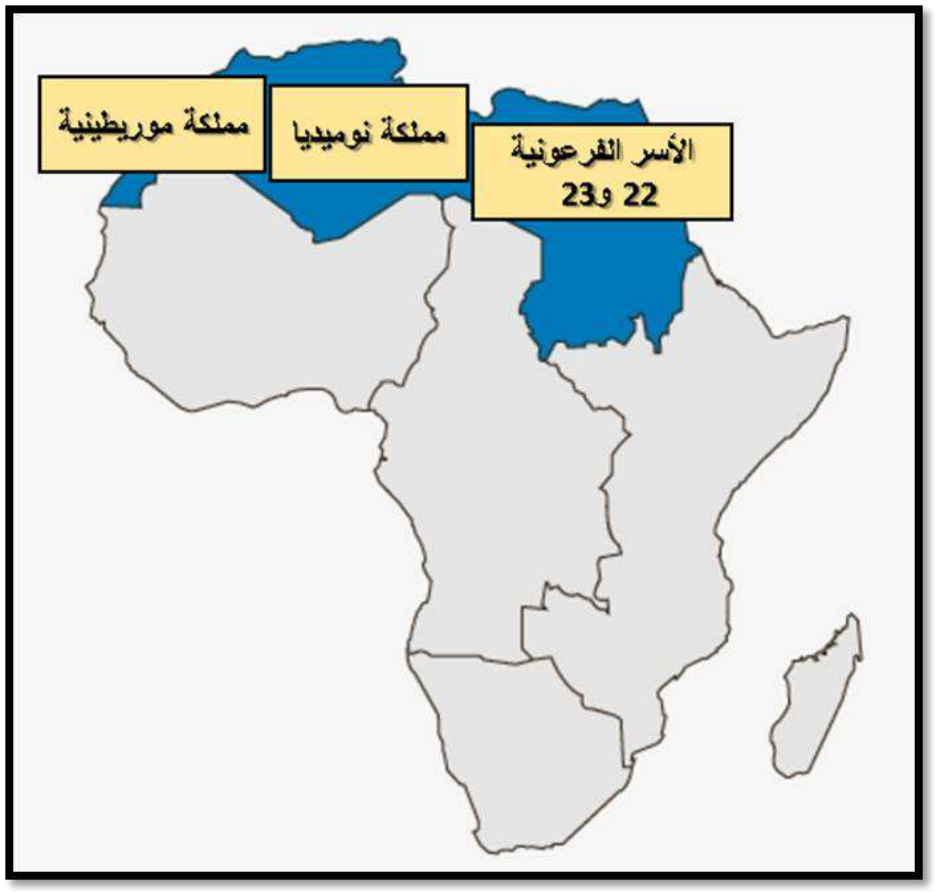
الأمازيغ في الجين المميز لهم **E1b1b1b** ، وقد وجدت بأقدم مقبرة بشرية **للإنسان الحديث** بالعالم وهي **مقبرة تافوغالت** قرب **مدينة بركان** المغربية ، مما يعني أن الأمازيغ استوطنوا شمال إفريقيا منذ العصر الحجري ، و انتبه عزيزي القارئ أن **جمجمة تافوغالت** مختلفة عن **هياكل إيغود** التي تحدثنا عنها في مقدمة مغالطتنا فالأولى للإنسان الحديث و الثانية للإنسان العاقل ..



❁ **العصور القديمة** : الشعوب والقبائل الأمازيغيّة عاصرت دول العالم القديم القوية **كالفراعنة و الفينيقيين و الإغريق و الرومان** ، و ترك الأمازيغ بصمة واضحة سياسية و عسكرية و ثقافية عليها حيث امتازت جيوشهم بالقوة و الشجاعة ، و أسسوا أسر فرعونية حكمت مصر ، كما خرّجوا أعظم قياصرة الرومان ذوي الأصول

الأمازيغيّة .. و أهم **3** دول للأمازيغ في هذه الفترة هي :

- **الأسر الفرعونية 22** و **23** التي أسسها القائد الأمازيغي الليبي **شيشنق الأول** عام **950** قبل الميلاد
- **مملكة نوميديا** : في القرنين الأول و الثاني قبل الميلاد ، و شملت **ليبيا و تونس و الجزائر** ..
- **مملكة موريطينية** : في القرون الثلاثة قبل الميلاد ، و شملت **الجزائر و المغرب و موريتانيا** ، و لاحظ عزيزي القارئ أن اسمها قريب من كلمة موريتانيا (أرض المور باللغة الأمازيغية) ..



❁ **العصور الوسطى** : ظهرت ممالك و دول و ثورات أمازيغية كثيرة جداً في هذه الفترة لعلّ أشهرها :

- ثورة الأمازيغ على الأمويين عام **739** ميلادي التي استقلوا من خلالها عن الحكم الأموي في دمشق ..
- دولة الأدارسة ..
- إمارة بني مدرار ..
- الخلافة المرابطية ..
- الخلافة الموحدية ..

❁ **العصر الحديث** : بعد استقلال دول شمال إفريقيا توزع الأمازيغ بينها كمواطنين فيها و يبلغ عددهم الكلي اليوم قرابة **50** مليون شخص ..

⑤ عقيدة الأمازيغ:

كانت عقيدتهم في البدء وثنية عبدت **تأنيث** (ربة الخصوبة و حامية قرطاج) & **أطلس** (سميت جبال أطلس في المغرب العربي على اسمه) & **بوسيدون** & **أمون** ، ثم اعتنقوا اليهودية و بعدها المسيحية و أخيراً الإسلام و هي الديانة الغالبة عليهم اليوم ..

⑥ علم و لغة الأمازيغ:

للأمازيغ راية خاص بهم اعتمدها الكونغرس العالمي

الأمازيغي في اجتماع جزر الكناري عام **1998** و تمثل قوسين متعاكسين يخترقهما خط مستقيم بلون أحمر مع خلفية صفراء و زرقاء و خضراء ..



لغتهم هي الأمازيغية بلهجات كثيرة جداً بحسب البقعة الجغرافية و لا أزال أذكر بعض مفرداتها الغريبة من طفولتي الأولى ، كما لهم كتابة خاصة بحروف مميزة تدعى **تيفيناغ** ..



⑦ أشهر شخصياتهم:

من أشهر الشخصيات الأمازيغية على سبيل المثال لا الحصر :

❁ **ماسينيسا** : قائد عسكري بارع من مملكة نوميديا ..

❁ **لوكيوس أبوليوس** : كاتب و فيلسوف شهير عاصر الفلسفة الإغريقية ..

❁ **يوغرطة** : ملك مملكة نوميديا الذي حارب الإمبراطورية الرومانية ..

❁ **آريوس** : كاهن مسيحي مهم من الإسكندرية، لعبت أفكاره اللاهوتية دورا محورياً في نتائج **مجمع نيقية** الذي دعا إليه الامبراطور الشهير **قسطنطين** ..

❁ **القديس أوغسطينوس** : الذي لعب دوراً محورياً في الثقافة المسيحية الغربية و يقدسه المسيحيون باختلاف طوائفهم ..

❁ **القديسة الشهيرة مونيكا** : من نوميديا الجزائرية ..

❁ **يوبا الثاني** : ملك مملكة موريطينية ، كان أيضاً باحثاً و مؤلفاً مهماً ..

❁ **الكاهنة ديهيا** : قائدة عظيمة حكمت شمال إفريقيا لمدة **35** سنة و يقال أنها اعتنقت اليهودية ..

❁ **طارق بن زياد** : القائد الذي لعب الدور الأهم في

انتشار الإسلام إلى إسبانيا و البرتغال و تأسيس الأندلس

❁ **يوسف بن تاشفين** : وحد المغرب العربي و ضم الأندلس إليه في دولة واحدة (المرابطين) ..

❁ **ابن بطوطة** : من أشهر الرحالة و المستكشفين في التاريخ ..

❁ **عباس بن فرناس** : مهندس الطيران الأول في التاريخ ..



❁ **محمد بن عبد الكريم الخطابي** : ثائر مغربي ضد الاحتلالين الإسباني و الفرنسي ..

❁ الرئيس الجزائري **هواري بومدين** ..

❁ لاعب كرة القدم الشهير **زين الدين زيدان** ..



⑧ عادات و تقاليد الأمازيغ:

◉ أشهر أعياد الأمازيغ هو عيد رأس السنة الأمازيغية في **12** يناير/كانون الثاني ، و يعتبر تنصيب شيشنق الأول فرعوناً على مصر كبداية للتقويم الأمازيغي ، و يحتفلون فيه أيضاً بخصوبة الأرض و عطاء الطبيعة .. و يقال أن أصل كلمة يناير هو أمازيغي و مؤلفة من مقطعين (**يان** و تعني فاتح) و (**أيور** و تعني الشهر) فيصبح معناها فاتح الشهور باعتباره أول أشهر السنة ..

◉ أشهر أزيائهم هو **أعلاوو** للرجال و **تاملحافت** للنساء ..

◉ أشهر مأكولاتهم هي **الكسكس** الشهير و **زيراوي** ..

◉ عادات إسلامية خاصة بهم تتمحور حول تعليم القرآن و حفظه و ترتيله و شرحه من العربية إلى الأمازيغية (**التعليم الليلي & سلوكت & تاحزابت & البردة و الهمزية**) ..

◉ يكثرون من النقوش الحنائية على أجسادهم ..

◉ الصورة الأشهر للأمازيغ هي الرجال بملابس زرقاء يمتطون الجمال و يتنقلون في الصحاري ، و هذا في الحقيقة هو وصف **الطوارق** و هم طائفة من الأمازيغ تقطن جنوب الصحراء الكبرى في شمال إفريقيا ..



◉ للأمازيغ عادة غريبة في الزواج وهي اشتراط أن

يكون لون بشرة الزوج و الزوجة واحداً ، لذا يرفضون أي شخص يختلف عن الآخر بلون البشرة ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة الشيقة (**مغالطة أمازيغية**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= ما شأني بمجموعة بشر يعيشون بعيدين عني و لا يشتركون معي حتى بالعروبة ..

بل أن نقول :

= الأمازيغ شعب شجاع و مكافح يليق به اسم (النبيل الحرّ)، يحترف الفعل أكثر من القول لذا ظلم إعلامياً عبر الزمن ، و الدراسات المتتالية تثبت أننا ربما كنا جميعاً جزءاً من مجتمعهم ذات يوم .. لذا علينا احترام هذا الشعب و التعرف عليه أكثر علّ هذه المغالطة تشكّل دفعة نحو الأمام في هذا الشأن ..

يقال أن من علامات قيام الساعة هو **شروق الشمس من الغرب** ، و لعلّ هذه مجرد كناية عن اكتشاف علمي ضخم سيشرق كالحقيقة من غرب العالم .. و ربما كان اكتشاف هياكل المغرب العظمية الأقدم **للإنسان العاقل** على سطح الأرض ثم اكتشاف جمجمة أقدم **كائن بشري حديث** في المغرب أيضاً هو هذا الاكتشاف .. فهو سيغير نظرتنا جذرياً لجغرافيا نشوء الإنسان و هجراته ليكون **شمال**

إفريقيا الذي يتوسط خريطة العالم هو منشأ الجنس البشري في العالم قاطبةً لينتشروا منه إلى أصقاع الأرض الأربعة !!



مغالطة حرب الفضاء

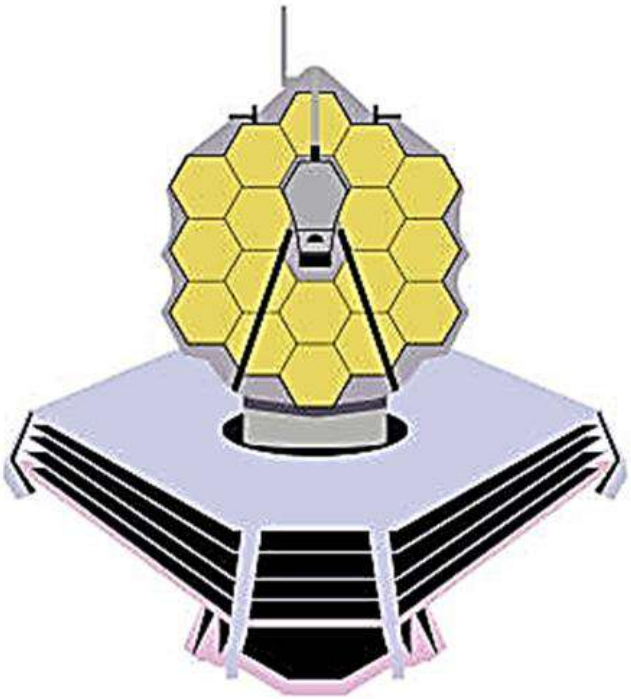
(من عدسة العين إلى عدسة

جيمس ويب)

عام **2021** ..

= ما قصة هذا التلسكوب الجديد الذي أصبح ترنداً عالمياً .. لماذا كل هذه الضجة حوله ؟

= تقصد **تلسكوب جيمس ويب** ؟



= أجل ..

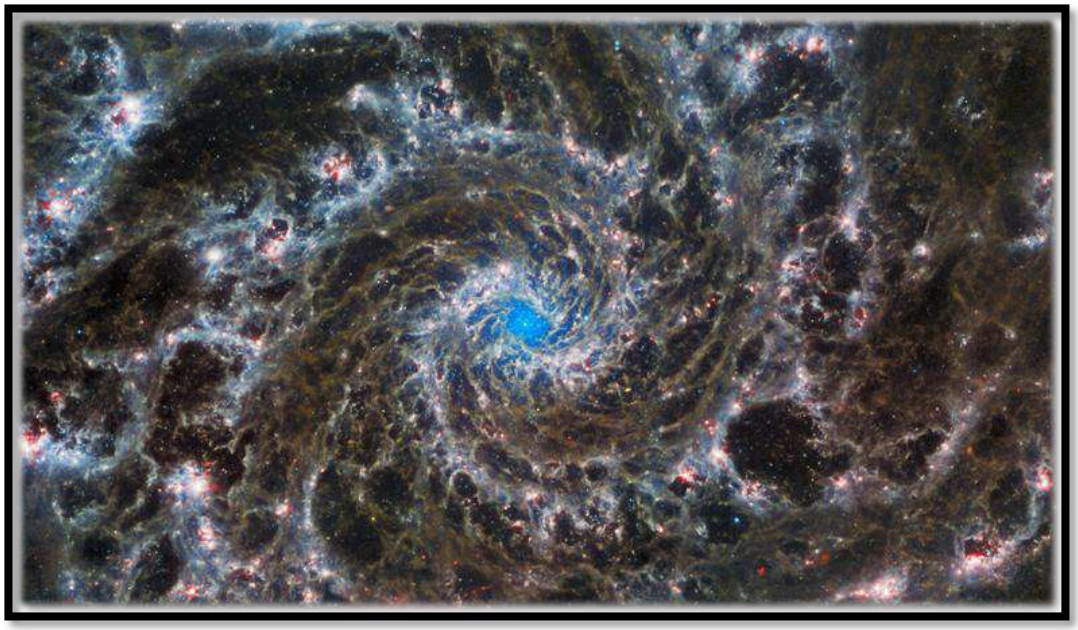
= إنه النسخة المطورة من التلسكوب الفضائي السابق **هابل** و الذي سيمكننا من اكتشاف الكون بتفاصيله الدقيقة و بالطبع ما سيتلو ذلك من إثبات نظريات و وضع نظريات جديدة ، دون أن نغفل عن الصور المذهلة الفريدة التي سيزودنا بها عن المجرات و الكواكب في أصقاع الكون ..

= و ما الفرق بينه و بين تلسكوب هابل ؟

= فروق عديدة لعل أهمها اثنان ، الأول أنّ هابل يرصد **الأشعة المرئية و فوق البنفسجية** أما جيمس ويب فيرصد أيضاً **الأشعة تحت الحمراء** مما يمكنه من رصد أجرام متخفية خلف الحجب الكونية المتنوعة ..

= و الثاني ؟

= الثاني أن مرآة جيمس ويب أكبر بكثير من مرآة هابل مما يعني مساحة رؤية أكبر و أعمق و دقة تصوير أكثر من هابل .. و الصور الأولية التي أرسلها جيمس ويب تؤكد ذلك و تبشر بالكثير ..



= لا أخفي عنك ، أنا جاهل كثيراً بأمور الفضاء .. بل لا أعرف حتى متى تمكن الإنسان من الوصول إلى الفضاء بهذه السهولة و استخدام معدات متطورة كهذه التلسكوبات ..

= تعال إذن لأحدثك قليلاً عن تاريخ غزو الإنسان

للفضاء ، و كيف بلغنا ما بلغناه اليوم من تطور في هذا المجال ..

*****

كثير من البشر يجهلون خفايا عالم الفضاء الشاسع الغامض الذي يبحر فيه كوكبنا العزيز الأرض ، بل إنهم يجهلون حتى أساسيات هذا العالم ، وذلك بحجة أن لا داعٍ لذلك فالمهم بالنسبة لهم هو كوكب الأرض فحسب حيث يعيشون و يموتون ..



و بسب شيوع هذه المغالطة الجائرة بحق الكون من جهة ، و لأننا نؤمن يقيناً أن عالم الفضاء ساحر و مذهل و شيق و يجب ألا يحرم أي إنسان من عيش واقعه و التمتع بحقائقه ، فقد عمدنا خلال سلسلة مغالطاتنا هذه إلى تصويب هذه المغالطة قليلاً عبر شرح أساسيات الكون من حولنا فكانت مغالطات :

- **الكون تحت المجهر ..**
- **عائلة كوكب الأرض ..**

و الآن سنتابع مسيرتنا في تصويب تلك المغالطة الكونية عبر مغالطة جديدة بعنوان (**حرب الفضاء**) و التي سنتطرق خلالها إلى **3** محاور رئيسية :

- **تاريخ غزو الفضاء ..**
- **أشهر المجموعات النجمية في السماء ..**
- **مصطلحات فلكية ..**

لذا ارتدِ سترتك الفضائية عزيزي القارئ و هيا بنا في مغامرة فضائية شيقة جديدة ..



① تاريخ غزو الفضاء:

يمكن تقسيم هذا التاريخ إلى **5** مراحل أساسية :

❁ إطلاق الأقمار الصناعية :

أول قمر صناعي في التاريخ هو القمر السوفييتي **سبوتنيك 1** الذي أطلق عام **1957** ، و كان رد الأمريكيين عليه هو إطلاق أول قمر صناعي أمريكي **إكسبلورر 1** عام **1958** و هو نفس العام الذي تأسست فيها وكالة الفضاء ناسا ..



❁ أول رائد فضاء :

أول رائد فضاء يصل الفضاء هو السوفييتي **يوري غارغارين** على **مركبة فوستوك 1** عام **1961** و أول

رائدة فضاء أنثى هي السوفييتية **فالنتينا تيريشكوفا** عام **1963** و أول رائد فضاء يسبح في الفضاء هو السوفييتي **أليكسي ليونوف** في **مركبة فوسخود 2** عام **1965** ..

و كان الرد الأمريكي هو إرسال عدة رواد فضاء إلى الفضاء عبر مجموعة مشاريع فضائية (**عطارد و الجوزاء و أبولو**) بين عامي **1961** و **1965** ..

و خلال الأعوام القليلة التالية شهدت رحلات الفضاء كوارث أودت بحياة عدة رواد فضاء كانفجار مركبة الفضاء الأمريكية **أبولو 1** عام **1967** و أيضاً مركبة الفضاء السوفييتية **سويوز 1** عام **1968** ..



❁ الهبوط على القمر :

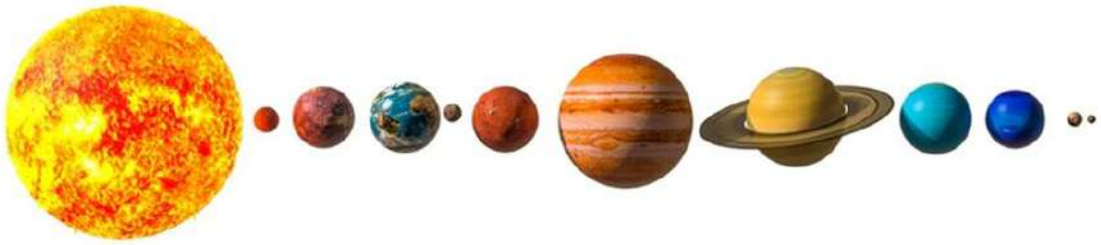
نجحت مركبة الفضاء الأمريكية أبولو **11** عام **1969** بالهبوط على سطح القمر لأول مرة في التاريخ و كان على متنها رواد الفضاء **نيل أرمسترونغ** و **إدوين ألدرين**

و **مايكل كولينز**.



❁ استكشاف الكواكب :

في سبعينيات و ثمانينيات القرن **20** اشتد التنافس البناء بين السوفييت و الأمريكان في إرسال المركبات الفضائية إلى الكواكب لاكتشافها فكانت رحلات **فينيرا** السوفييتية ، و رحلات **مارينر** و **بيونير** و **فويدجير** الأمريكية .. و نجحت هذه الرحلات في اكتشاف جميع كواكب المجموعة الشمسية و كثير من أقمارها أيضاً ..



❁ محطات الفضاء الدائمة:

أول محطة فضاء دائمة تدور حول الأرض هي محطة **مير** السوفييتية عام **1986** ، و بعد انهيار الاتحاد السوفييتي تعاون الروس و الأمريكان معاً في مجال الفضاء ليؤسسوا بمشاركة عدة دول أخرى **محطة الفضاء الدولية** الشهيرة عام **1998** ..

و بعدها تم إرسال التلسكوبات الفضائية التي منحتنا أول صور عن الكون العميق كما ذكرنا في مقدمة مغالطتنا و في نفس السياق تطورت علوم الفضاء أكثر و تم إثبات نظريات علمية كثيرة كتوسع الكون و الانفجار العظيم و وجود الثقوب السوداء و غيرها ..



محطة الفضاء الدولية

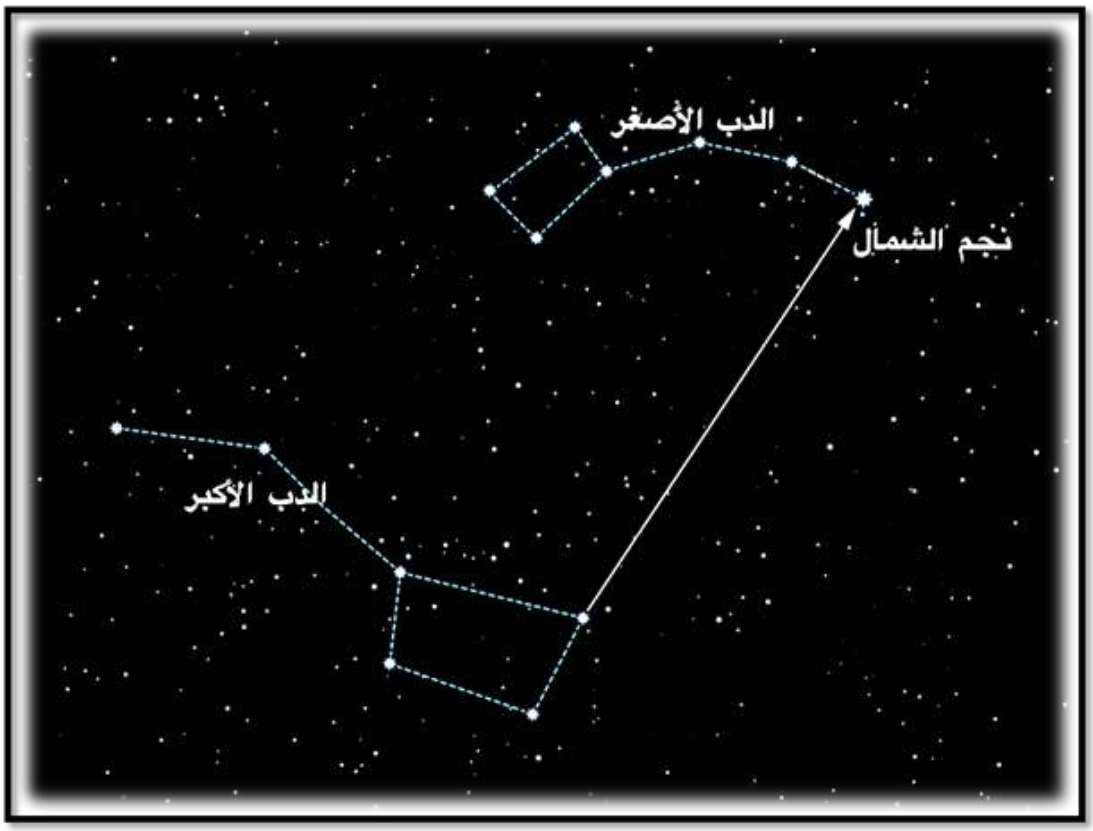
② أشهر المجموعات النجمية في السماء:

إذا نظرت إلى قبة السماء ليلاً ستراها تعج بآلاف النجوم

، لكنك لاحظت بلا شك أن بعضها مشع و متوهج أكثر من غيره ، و بأن بعضها الآخر يميل للتجمع في مجموعات مميزة معاً ، و لعلّ أكثر هذه النجوم تفرّداً في السماء هي :

◉ **مجموعة الدب الأكبر** : و هي عبارة عن **7** نجوم تتجمع بشكل يشبه مغرفة الطعام ، و هي أشهر مجموعة نجمية في السماء ..

◉ **مجموعة الدب الأصغر** : و هي عبارة عن **27** نجم منها **7** لامع بقوة ، و يقع نجم القطب (الشمال) في طرفها و تشير مثله إلى جهة الشمال ..



وتقول الميثولوجيا الإغريقية أن حورية البحر **كاليستو**

قد تحولت إلى دب وأصبحت الدب الأكبر، ثم تزوجت بأحد الآلهة وأنجبت منه ابنها **أركاس** الذي تحول إلى الدب الأصغر..

◉ **مجموعة الثريا** : أو العنقود النجمي أو الشقيقات السبع ، حوالي ألف نجم متجمعة بالقرب من بعضها في كوكبة الثور و تتميز بالنجوم الزرقاء المتوهجة التي تشكل محيطها ..

◉ **مجموعات الأبراج الفلكية** : و هي **12** مجموعة نجمية سبق و أن تحدثنا عنها في مغالطة سابقة ..

◉ **ألمع نجوم السماء** : في المرتبة الأولى لدينا **نجم الشعرى اليمانية** ، ثم يأتي **نجم سهيل** ، ثم **النجم الواقع** و يليه **نجم الرجل الجبار** و بعدها **منكب الجوزاء** ..

③ مصطلحات فلكية:

سبق لنا و أن شرحنا قسماً منها في مغالطات فضائية سابقة كالثقب الأسود و القب الدودي و المادة المظلمة و الطاقة المظلمة و السديم و أنواع النجوم و السوبرنوفا و غيرها... و نضيف إليها اليوم قسماً جديداً :

❁ **الكرة الكونية** : و هي الحيز الذي يتوسع فيه كوننا و الذي يختلف على توصيفه البشر بين ملحد يقول بأنه يتوسع بلا نهاية ، و مؤمن يقول بأن له حدوداً ثابتة

عندما نصلها سنعبر إلى الكون الأكبر (العالم الآخر)



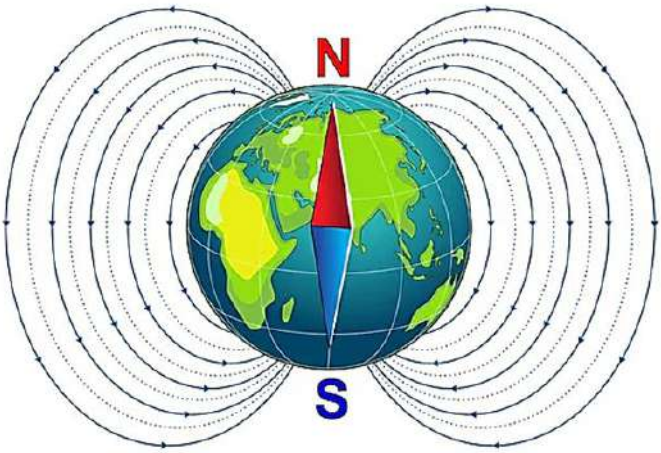
❁ **السنة الضوئية** : هي المسافة التي يقطعها الضوء في الفضاء في عام واحد.. ونظراً لأن سرعة الضوء تبلغ حوالي **300** ألف كم في الثانية ، لذا فإن السنة الضوئية تبلغ حوالي **10** تريليون كيلومتر ..

❁ **الوحدة الفلكية** : متوسط المسافة بين الأرض و الشمس ..

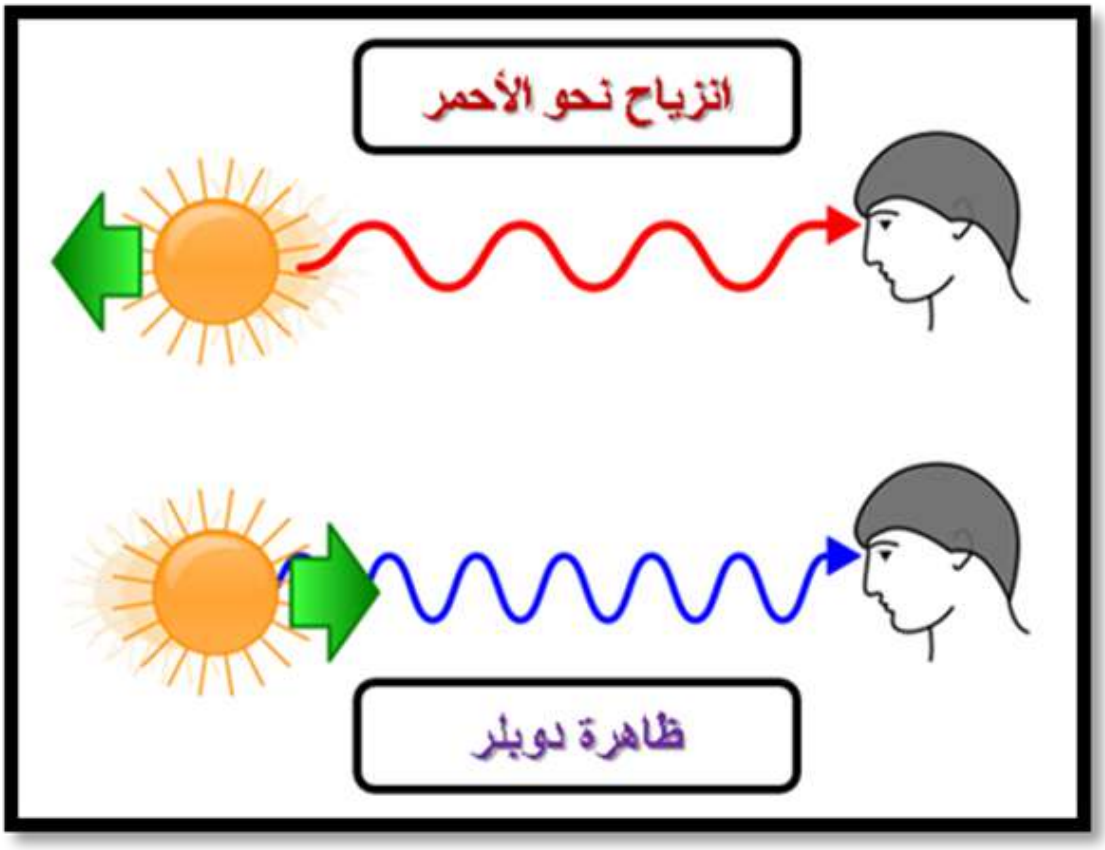
❁ **الفرسخ الفلكي** : حوالي **3.26** سنة ضوئية ..

❁ **غاوس** : وحدة قياس الحقل المغناطيسي للجرم

السماوي ..



❁ **الانزياح نحو الأحمر** : تطاول الموجة الضوئية الصادرة عن النجم باتجاه الأرض بسبب ابتعاده السريع نتيجة توسع الكون فينزاح لون الضوء نحو الطيف الأحمر ..



❁ **ظاهرة دوبلر** : معاكسة للسابق ، أي انضغاط طول الموجة الضوئية لجرم يتجه نحو الأرض بسرعات كبيرة فينزاح لون الضوء نحو الطيف البنفسجي ..

❁ **الانسحاق الشديد** & **التمزق الكبير** : مصير الكون النهائي سيسلك أحد **3** سيناريوهات :

- سيستمر الكون في التوسع حتى ينفد وقود جميع النجوم في جميع المجرات، وحتى الثقوب السوداء سوف تتبخر إلى لا شيء، تاركة وراءها كوناً ميتاً تتخلله طاقة خاملة..
- ستتغلب الجاذبية في النهاية على القوة التوسعية للطاقة المظلمة، وتجذب كل المادة معا مرة أخرى في نوع من الانفجار العظيم العكسي المعروف باسم **الانسحاق الشديد** (**the Big Crunch**).
- الطاقة المظلمة المسؤولة عن تسريع كل شيء ليبتعد عن أي شيء آخر، ستؤدي إلى ما يعرف باسم **التمزق الكبير**، حيث يمزق الكون نفسه حرفياً ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**حرب الفضاء**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= ماذا يعنيني الفضاء الشاسع من حولنا ؟ نحن بالكاد

نستوعب كوكب الأرض الذي نعيش عليه ..!!

بل أن نقول :

= الإنسان يعيش عادةً في منزل ، و أول شيء يفعله هو المعرفة الدقيقة بهذا المنزل ، لأن حياته ستدور بين جدرانه .. و بين جدران الكرة الكونية يعيش كوكب الأرض حياته و علينا بالضرورة معرفة منزلنا الكوني بدقة .. فلا ندري لعلنا ذات يوم سنغادر هذا الكوكب لسبب ما لنبحث عن منزل آخر في أرجاء هذا الكون !!

في الفلم الأيقوني **إنترستيلر** يقوم البشر بإرسال بعثات فضائية للبحث عن كوكب جديد ينتقل البشر للعيش عليه بعد خراب كوكب الأرض .. و صدقني عزيزي القارئ هذا السيناريو ليس بغريب إطلاقاً و لا نادر الوقوع ، فلا يمكننا أن نأمن جانب الطبيعة و لا البشر أبداً ، و ربما يكون مصير كوكبنا هو الدمار بالفعل ذات يوم .. فإن كنا مستعدين بالأجهزة و المعدات اللازمة لمغادرة الكوكب و استعمار كوكب جديد سيكتب لنا النجاة ، أما إن انغلقنا على أنفسنا في كوكب الأرض و أهملنا اكتشاف الكون من حولنا فسينقرض الجنس البشري برمته .. لذا علينا الاهتمام بهذا الكون أكثر فأكثر ليكون بمثابة بطاقة هامة نستخدمها عندما تشيح الحياة بوجهها عنا و يصبح العيش على كوكب الأرض أمراً مستحيلاً ، و نأمل أن تكون مغالطاتنا الفضائية هذه دفعة صغيرة تحفّز الآخرين

للاهتمام بعلوم الفضاء و الكون الشيقة أكثر ..



مغالطة كذبة إبريل

(بينوكيو)

عام **2021** ..

= هدئ من روعك يا منير .. لماذا كل هذا الغضب ؟

= إنّ خلدون شخص أحمق ..

= لماذا ؟

= لقد اتصل بي من رقم غريب و قام بتغيير نبرة صوته و ادعى أنه برنامج مسابقات ثم قام بسؤالي سؤالاً فأجبت بشكل صحيح ليخبرني بعدها أنني ربحت جائزة المليون في البرنامج ..

= و بعد ؟

= فرحت بشدة و أخبرت زوجتي ثم بدأت أرسم الأحلام الوردية لمستقبلي ، قبل أن يتصل بي مجدداً بعد ساعة و هو يضحك ليخبرني أنها مجرد كذبة إبريل ..

= موقف مزعج بالفعل .. أنت محق بانفعالك .. إن كذبة إبريل كثيراً ما تتحول من مزحة بسيطة إلى مزاح ثقيل قد يتسبب بمشاجرات و أحياناً كوارث ..

= من هو هذا الأحمق الذي اخترع هذه المناسبة بالأساس ؟

= أعتقد أنها تعود للقرن **16** عندما كان الناس في أوروبا وقتها يحتفلون برأس السنة بين **21** مارس و **1** أبريل تبعاً **للتقويم اليولياني** ، ثم جاء البابا **غريغوري الثالث**

عشر بنهاية القرن **16** وعدّل التقويم ليبدأ العام في **1** يناير كما نعهده اليوم فيما دعي لاحقاً **التقويم الغريغوري** ، لكن البعض استمر بالاحتفال بعيد رأس السنة في أول نيسان كما اعتاد فتم وصفهم بالحمقى و بدأ الناس بتأليف النكات عليهم و حياكة المكائد لهم و أصبح يطلق عليهم لقب الأسماك ..



فظهرت فكرة كذبة إبريل التي تطورت مع القرون حتى أخذت شكلها الحالي اليوم في كل دول العالم عدا **إسبانيا** التي تعتبر الأول من إبريل يوماً مقدساً دينياً و **ألمانيا**

التي تحتفل في هذا اليوم بمولد زعيمهم الشهير بسمارك الذي غير تاريخ الأمة الألمانية ..

= إن خلدون أحمق كهؤلاء الأسماك بالفعل ..

= كان عليك بدورك أن تنتبه إلى التاريخ و تحتاط !!

= ربما .. لكن أيعقل أن يتحول يوم كامل إلى حالة من الريبة و الشك بكل من حولك و بأي حادثة تصيبك ؟

*****

الأول من نيسان ..

اليوم المكروه المثير للجدل الذي ينتظره الأشقياء عاماً بعد عام كي يمارسوا المكائد على معارفهم و التي كثيراً ما تكون مؤذية نفسياً و أحياناً جسدياً ، ليخرج اليوم عن سياقه المفترض القائم على المزاح اللطيف الباعث على الضحك ، فيفضح ميل الناس إلى الكذب عموماً و استمتاعهم به و لو على حساب آلام الآخرين ..

لكن لماذا ؟! و كيف يقدم البشر على فعل يعتبر من أقبح العادات الشخصية بشهادة الجميع ، في تناقض عجيب بين القناعة و الفعل يشكل حدود مغالطتنا الجديدة و الخطيرة (**كذبة إبريل**) ؟.. و التي سنعمل خلال الصفحات التالية على مقاربتها أكثر بشكل أدق و أشمل عبر تحليلها من عدة زوايا هامة للغاية :

① **أنواع الكذب** ..

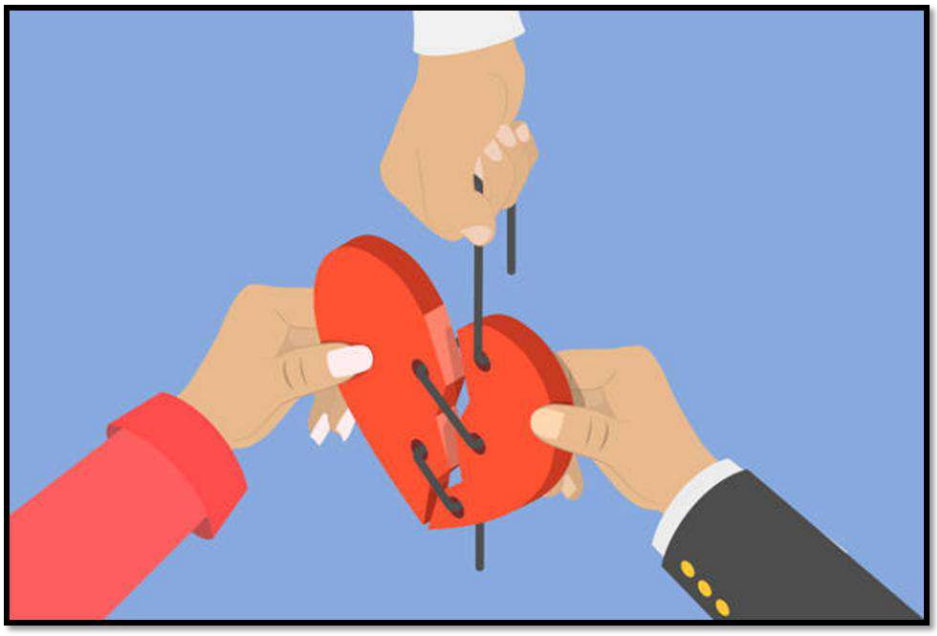
② **عواقب الكذب** ..

③ **أخبار جديدة مثيرة تكاد لا تصدق** ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نحلل هذه المحاور بنزاهة و صدق بعيداً عن أي كذب ممكن ..

أولاً ، أنواع الكذب : للكذب نوعان رئيسيان :

① **الكذب الأبيض** : و هو الكذب الذي لا غاية شخصية للإنسان منه بل يفعله لغايات نبيلة كوأد مشكلة أو إصلاح ذات بين أو حماية الآخرين من الأذى و الظلم و غيره ..



② **الكذب الأسود** : و هو الكذب بغاية تحقيق مكاسب شخصية أياً كانت ، و يمكن تقسيم أسباب هذا الكذب إلى

التالي :

◉ **تحقيق الإنجازات بلا جهد** : فمثلاً قد يسألك أحدهم عن مهنتك فتقول له أنك طبيب أو مهندس رغم أنك لست كذلك دون أن نغفل عن حقيقة هامة بأن جميع المهن تحترم و لا فضل لأي مهنة على أخرى ، لكن الكذب هنا من باب أنك تدعي معرفة لا تملكها ..

◉ **الإفلات من العقاب** : فإن أنت ارتكبت جرماً ما بنفسك ستكذب لتنجو من فعلتك ..

◉ **الشعور بالأهمية و التفوق على الآخرين** ..



◉ **إيقاع الآخرين في مقالب مهينة أو مؤذية لإسعاد الذات** بالضحك عليهم كما في كذبة إبريل ..

◉ **سرقة ما ليس لك** ، كأن تجد مالاً في الشارع فتدعي

أنه لك و قد سقط منك أو ما هو أخطر من ذلك كأن تزور أوراقاً رسمية لتدعي بأن المنزل لك و هو بالأساس ليس كذلك ..

- **تجنب المواقف المحرجة** أياً كانت ..
- **التستر على الآخرين** من أقارب أو معارف ..

ثانياً ، عواقب الكذب :

لقد حرّمت الأديان السماوية و الأرضية و كذلك الأعراف البشرية الكذب الأسود بشدة ، و هذا لم يأتِ من فراغ ، فالكذب بوابة فعلية إلى الجحيم ، إذ إنّ انتشار الكذب في المجتمع سيؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى الكوارث التالية :

- ضياع الحقوق ..
- إفلات المجرمين من العقاب ، لذا نجد أن الشرطة يستخدمون **جهاز كشف الكذب** كثيراً مع المتهمين ..
- انتشار البارانويا و الشك بين الناس فلا يصدق أي منهم الآخر بأي شيء ..
- فقدان مصداقية الشخص حتى عندما يقول الحقيقة **كقصة الراعي الكذاب الشهيرة** أو كما يقول **نيتشة** :

(**ما يحزنني ليس كذبك عليّ ، بل أنني لن أصدقك مرة أخرى**)

- توريط الآخرين في مشاكل و أحياناً جرائم ظلماً و

بهتاناً ..

و القائمة تطول ، لذا علينا قطع رأس الأفعى من البداية بالتربية الصالحة للأطفال و العقاب المناسب للكاذبين قبل أن تنفث الأفعى سمومها في المجتمع فيفسد ..

ثالثاً ، أخبار جديدة مثيرة تكاد لا تصدق :

بعيداً عن الكذب الأسود المرضي و كتغيير للجو، تعال عزيزي القارئ لنسرد قليلاً بعض الأخبار الحقيقية الغريبة التي شهدتها السنوات و الأشهر و الأيام الأخيرة و التي ستغير وجه العالم عما قريب ..

۞ اكتشف العلماء هذا العام أن **هرم إلسوورث** الغامض في القطب الجنوبي الذي دارت حوله كثير من الألغاز و الحكايات ، هو معقل لبقايا النازية الهتلرية ..



فقد تمكن الباحث الأرجنتيني **سانتياغو مارتينيز** من اكتشاف بوابة مخفية في وجه الهرم الشمالي قادته إلى

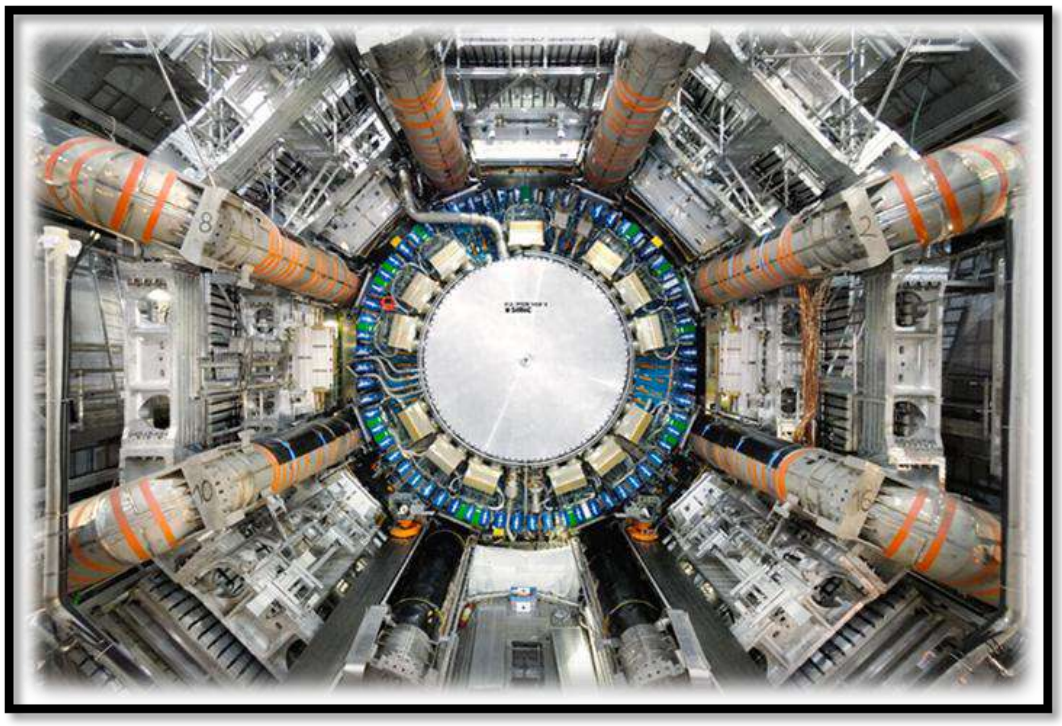
شبكة من السردايب التي اكتظت بهياكل عظمية بملابس تحمل شعار النازية ، و شكل هذا الاكتشاف ضجة إعلامية كبيرة و يقال أن بين هذه الهياكل هيكل لأدولف هتلر نفسه ، بمعنى أن الروايات التي تقول بأنه لم يقتل في ألمانيا بل اختبأ في القطب الجنوبي حقيقية !!

❁ أصدرت **وكالة الفضاء الصينية** التي أرسلت مسباراً إلى القمر هبط عليه بنجاح منذ بضعة أشهر بياناً صاعقاً منذ يومين ادعت فيه أن تحليلها لتربة القمر هنالك أظهرت وجود بكتريا و فيروسات فيها .. بمعنى أن هنالك حياة على سطح القمر .. و هذا يعني ببساطة أن احتمال وجود حياة على بقية الكواكب في مجموعتنا الشمسية و خارجها وارد جداً .. و قد أثار هذا الخبر عاصفة علمية حول العالم ..



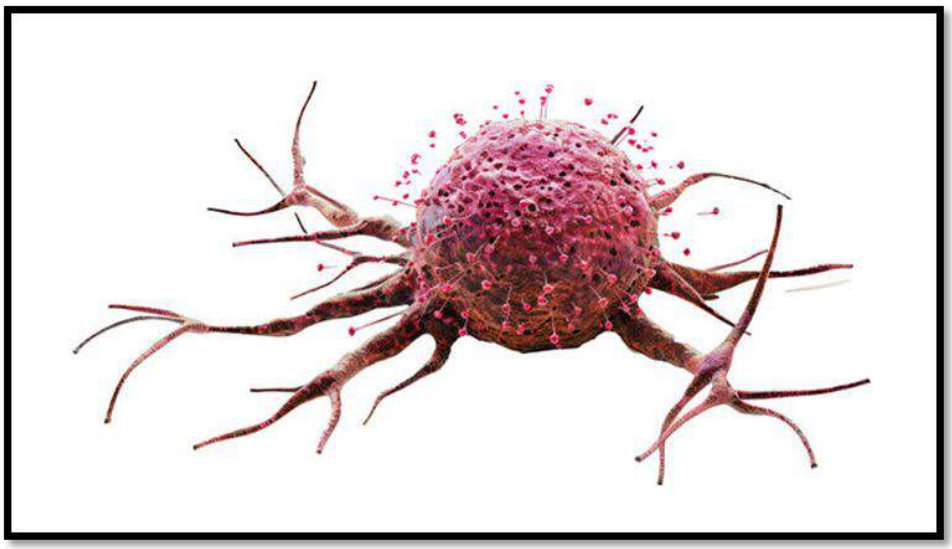
❁ نجح العلماء في **مختبر سيرن السويسري** في تجربة

هي الأولى من نوعها من إنتاج جسيمات داخل مصادم الهيدرونات تتحرك بسرعة أضعاف سرعة الضوء التي كان يعتقد بأنها السرعة القصوى في الكون.. مما يعني أن الدراسات القادمة حول هذه الجسيمات ستمكننا من السفر عبر أصقاع الكون إلى مسافات بعيدة للغاية !!

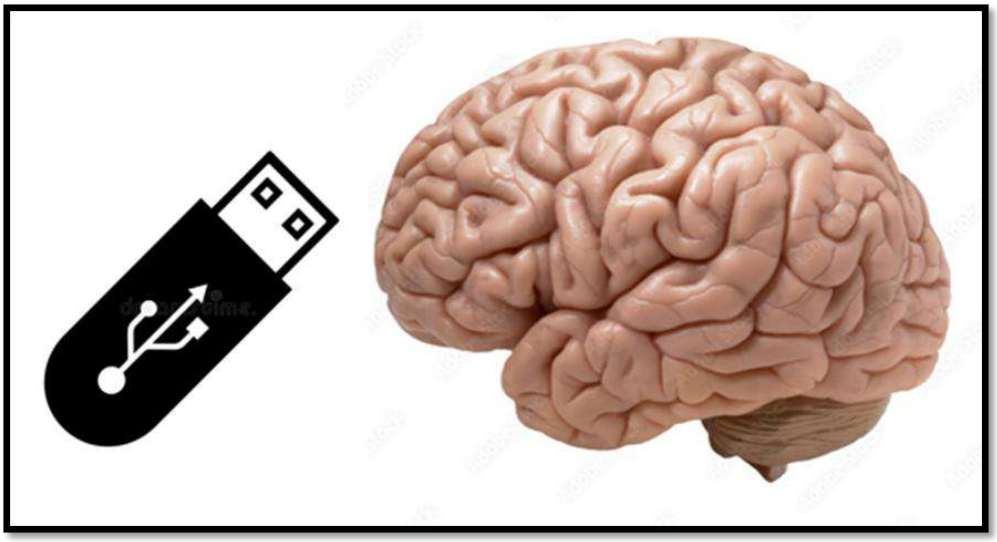


❁ أعلنت البروفيسورة **باميلا تاريد** من جامعة **WQ** في **كاليفورنيا** عن تمكن فريق بحثها من اكتشاف الجين المسؤول عن خلود الخلايا السرطانية مما مكنهم من إنتاج عقار طبي قادر على إبطال عمل هذا الجين و بالتالي تموت الخلايا السرطانية ، و أكدت أن العقار أثبت نجاحاً هائلاً على حيوانات التجربة المصابة بالسرطان و سيتم تجريبه على المتبرعين البشر ابتداءً من شهر يوليو من عام **2025** ، فهل نحن على موعد مع إنهاء معاناة

السرطان أخيراً ؟!



❁ تمكن فريق طبي روسي من اكتشاف جزء جديد من الدماغ يدعى **القوس الحلزونية** مسؤول عن حفظ المعلومات ، و أكد الفريق بأن تحفيز تلك المنطقة بنبضات خارجية معينة زود القدرات الحفظية للمشتركين في التجربة **700** % ، و صرح الطبيب **ديمتري بوغدانوف** أن الدراسات هذه ستمكن الإنسان قريباً من استذكار **70-80** % من المعلومات التي سيقرأها !!



❁ أعلنت الحكومة الأمريكية في مطلع عام **2025** أن ذوبان الجليد في القطب الجنوبي يحدث بتسارع رهيب و مخيف مؤكدة أنه إن استمر بهذا التسارع فإن **20** دولة في العالم ستختفي من الوجود قبل عام **2030** داعياً دول العالم إلى التعاون لوضع حد لهذه الكارثة البيئية ..



❁ في حادثة غريبة جديدة بخصوص الكائنات الفضائية ادعت سيدة ستينية من **استراليا** الشهر المنصرم أن **3** كائنات فضائية قاموا باختطافها من شقتها و أنه تم إجراء تجارب علمية عليها في مختبر غريب ثم تم إعادتها إلى منزلها دون أذيتها ، و الغريب أن روايتها محكمة جداً و تصف الأحداث بأدق التفاصيل ، كما أنها خضعت لجهاز

كشف الكذب و تجاوزته بنجاح تام !!



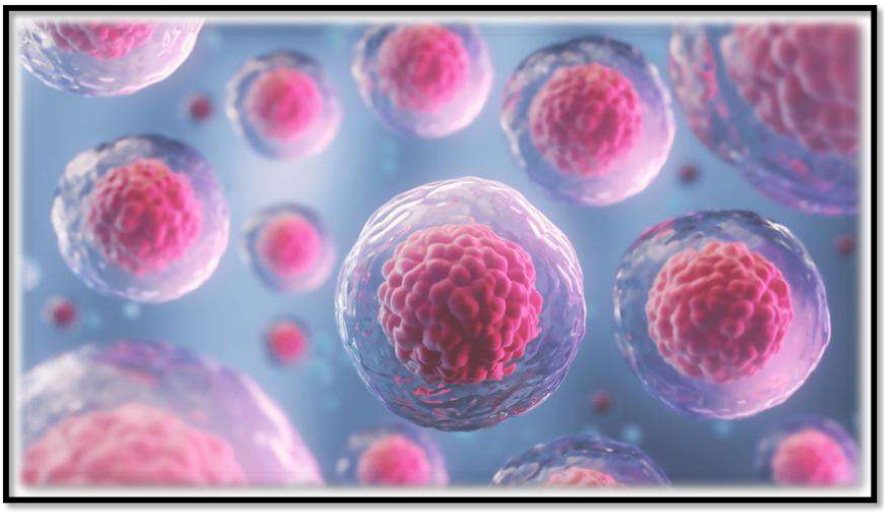
۞ سياسياً وافقت كل من **كندا** و **جزيرة غرينلاند** منذ ساعات على الانضمام كولايات جديدة إلى أمريكا أخيراً بعد شد و جذب .. كما أعلنت **المكسيك** رغبتها على الانضمام بدورها إلى الاتحاد مما يوحي بأن قارة أمريكا الشمالية ستتحول قريباً إلى دولة واحدة كما هو حال استراليا بالضبط !! و أعلن الرئيس الأمريكي عن سعادته بالموافقة أخيراً و صرح بأن هذا يكتب تاريخاً جديداً سيغير وجه العالم كله ..



❁ و في نفس السياق السياسي أعلنت التبت استقلالها الرسمي عن الصين بدعم من الغرب ، في حين قالت الحكومة الصينية أن هذا التصريح هو بمثابة إعلان حرب عالمية و يبدو أن بانتظارنا أيام سوداء قادمة !!



❁ بشرى سارّة لشعوب القارة الإفريقية ، أعلنت الشركة الألمانية **فاروم نيشت** أنها نجحت في إنتاج كميات هائلة من اللحوم و الأغذية من الخلايا الجذعية بتكاليف مقبولة ، مما يعني انتهاء قريب للأزمة الغذائية في مناطق كثيرة من القارة و التي تسببت بانتشار المجاعات في بعضها ..



❁ في إنجاز علمي غير مسبوق أعلنت **اليابان** أنها تمكنت من تصميم نظارات واقع افتراضية جديدة تمكن الإنسان من عيش تجارب متنوعة في أجساد حقيقية و بمشاركة كل الحواس مع إمكانية اختيار البيئة الجغرافية و الطبيعية التي يريدها المستخدم من صحراء و ثلوج و مروج و جبال و شواطئ و غيرها .. و يعد هذا الإنجاز نقلة نوعية ضخمة في عالم الذكاء الاصطناعي ..



❁ أعلنت **الهند** في خبر صادم أثار كثيراً من الاحتجاجات أنها نجحت في استنساخ **المهاتما غاندي** من

هيكله العظمي .. و بسبب الجدل حول أخلاقية هذه الإجراء فقد ثارت جهات عالمية عدة عليه .. لكن الهند لم تكترث لذلك و قالت أن الجنين الذي نتج عن عملية الاستنساخ سيتم تربيته بشكل جيد و تبنيه من قبل عائلة ، الأهم أننا سنرى المهاتما غاندي بيننا من جديد !!



❁ و في آخر الأخبار الغريبة الصادمة التي شهدتها الأشهر الأخيرة فقد أعلنت **الفيفا** أنه و بسبب الإقبال الجماهيري الكبير على مشاهدة كأس العالم ، فإنّ المسابقة ستتكرر بنسخة جديدة اعتباراً من عام **2026** .. و بأن الدول المشاركة فيها ستشمل **64** فريق من الدول المتواضعة كروياً كي يتسنى لها فرصة عيش التجربة و أيضاً كي تحافظ الفيفا على جو التنافس و التوازن بين

قوة الفرق ..



في الحقيقة عزيزي القارئ كل الأخبار السابقة لا أساس لها من الصحة ، إنها كذبة إبريل بيضاء لا أكثر ، لكنها كذبة لطيفة لا تؤذي الآخرين و لا غايات شخصية لي منها من جهة ، كما أنها ليست كذبة بالمطلق من جهة أخرى ، فأنا على يقين أن كثيراً مما ذكر من أخبار سيتصدر الجرائد و مواقع التواصل و الشاشات في يوم من الأيام .. إنه مجرد ذكر لأحداث قبل وقوعها أي بفارق زمني فقط لا غير و ليست اختلاقات باطلة لا أساس علمي أو منطقي لها ، و من جهة ثالثة أردت إثبات وجهة نظر لك بأن الكذب عملية سهلة قائمة على ذكر بعض **الأسماء و التواريخ و المصطلحات العلمية** في سياق معين يقنع الآخرين، لذا كن حذراً من أي خبر تسمعه ،

فليس كل ما يقال حقيقي .. و لنقل أن هذه المغالطة هي مجرد فاصل منشط بين المغالطات الحقيقية الأخرى التي تورد حقائق علمية مثبتة بالأرقام

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة هذه (**كذبة إبريل**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= يا لي من شخص طريف ، لقد أوقعت فلان في مقلب صادم كاد يسبب له جلطة قلبية .. أو تسببت بنشوب شجار بين فلان و علان ..

بل أن نقول :

= كذبة إبريل قد تكون تجربة طريفة بالفعل تثير الضحك و تحسن المزاج إن كانت بسيطة بلا عقابيل ، لكنها قد تكون فعلاً مشيناً يسبب كوارث إن لم نكن حذرين و واعين ..

و ألا نقول :

= كل خبر غير واقعي هو كذبة ..

بل أن نقول :

= هنالك فرق بين الخبر الذي يستحيل أن يتحقق ، و بين الخبر الذي لا بد أن يتحقق لكن المسألة مسألة وقت لا أكثر ..

ربما أكثر شخصية عالمية ارتبط اسمها بالكذب هي شخصية **بينوكيو** الكرتونية .. و اللطيف في هذه الشخصية أنها لا تجيد الكذب ، فهي في حال كذبت و لو كذبة بسيطة سيتم كشفها مباشرة بسبب زيادة طول أنفها و في هذا رسالة سامية من مؤلف الرواية و الشخصية للأطفال بألا يكذبوا لأنّ **حبل الكذب قصير على الدوام** و ستكشف أكاذيبهم عاجلاً أم آجلاً !! و هذا بالضبط ما يجب أن نربي أطفالنا عليه :

(الكذب آفة الخطايا و بوابة إلى الجحيم)



مغامرة مرعبة

(صندوق الديبوك)

قصة صندوق الديبوك الملعون :

الديبوك كلمة عبرية تعني الروح الشريرة و بعض النصوص الدينية اليهودية ذكرت الديبوك على أنه نوع من أنواع الجن ..

أما صندوق الديبوك فتعود قصته إلى **بولندا** و بالتحديد في فترة محرقة الهولوكوست التي نفذها النازيون لإحراق اليهود ، حيث كان الصندوق ملكاً لإحدى العائلات اليهودية الكبيرة ، و السبب وراء اللعنة التي يشتهر بها الصندوق هو أنّ أحد أفراد تلك العائلة اليهودية قام هو و مجموعة من أقاربه ذات ليلة بإجراء جلسة لاستحضار الأرواح و إقناعها أن تسكن الصندوق لاعتقادهم أنها سوف تحميهم من الهلاك على يد النازيين ، لكن حدث العكس حيث سيطرت روح شريرة على الصندوق و استعمرته ..



و بعدها بفترة قصيرة قام النازيون بحرق جميع أفراد العائلة باستثناء طفلة واحدة منهم هربت بالصندوق و اختفت ، و قد احتفظت به حتى ماتت عن عمر **103** سنوات ، لكن قبل أن تموت تركت خطاباً توضح فيه قصة الصندوق والروح الشريرة التي تسكنه ..

بعد موت تلك السيدة العجوز تم عرض الصندوق للبيع فقام بشرائه رجل أمريكي استحوذت قصة الصندوق على اهتمامه ثم سافر بالصندوق الى أمريكا ، لكن لم تمضِ أيام قليلة حتى مات الرجل الأمريكي و لم يعرف أحد سبب وفاته ، بعدها عانت أسرته من الكوابيس المخيفة التي يظهر فيها الصندوق و فيه مجموعة من الوجوه المحروقة التي تضحك برعب فقاموا ببيعه على الفور ، و كل من امتلك هذا الصندوق بعد ذلك عانى من اللعنة ذاتها و منهم من مات محروقاً أو شاهد الكوابيس أو عانى من أمراض غريبة ، و يذكر أنّ هناك سيدة امتلكت هذا الصندوق الملعون ثم قامت بالانتحار بعد خمسة أيام من امتلاكه !!

أما آخر القصص المتعلقة بالصندوق فقد حدثت في عام **2001** حيث كان آخر مالك للصندوق رجل يدعى **كيفن مانس** ، و بعد شرائه أصبح يعاني من الكوابيس المرعبة هو و أسرته فقررت أمه ان تأخذه منه ، لكنها ماتت بعد ذلك بفترة قصيرة بسكتة دماغية و بعدها أصيب كيفن

بمرض جلدي غريب جداً ، و بعد هذه الحوادث لم يمتلك أحد الصندوق ..

حالياً يوجد الصندوق في متحف تابع لإحدى المؤسسات الأمريكية و ممنوع بيعه ، حيث يأتي العديد من الزوار لمشاهدته فقط و التعرف على قصته المرعبة ..

أما عن محتويات هذا الصندوق الملعون فتشمل: **مجسم حجري نقش عليه كلمة شالوم بالعبرية** ، و **خصلة شعر أشقر و خصلة شعر أسود** ، و **كأس نبيذ من الذهب** ، و **برعم وردة جاف** ، و **شمعدان** ..



*****

الشعور بالأمان ..

حاجة ضرورية للإنسان تأتي في المقام الثالث على سلم الأولويات مباشرة بعد الصحة و الغذاء .. و يسعى البشر جاهدين لتحقيقها بكل إمكانياتهم لدرجة يصبحون فيها محاطين بوهم أن الأمور على ما يرام على الدوام و أن العالم عبارة عن مرج من الورود تحلق فيه أسراب الفراشات .. لكن في الحقيقة خارج دائرة الأمان التي تحيط نفسك بها عزيزي القارئ توجد دوائر كثيرة من الرعب في شتى بقاع الأرض تتخذها الشياطين و الجن و الأرواح و ربما الأشباح مرتعاً خصباً للتلاعب بعقول البشر و إفراغ لعناتهم أو طاقاتهم السلبية عليهم و مسرحاً لمشاهد هاربة من أفلام رعب هيتشكوكية..



و ربما تظن أن ما سبق و قلناه مجرد تعبير أدبي مبالغ فيه ، أعلم ، لكنني خلال الصفحات التالية سأثبت لك بأن قناعتك هذه مجرد مغالطة جديدة كغيرها .. و ذلك بأن أقص عليك مجموعة من القصص المرعبة الغريبة من مختلف دول العالم و التي وثقها الشهود و تنوعت المصادر في تأكيدها ، لتؤمن يقيناً مع نهاية هذه المغالطة أن الأمان الذي تعيش فيه هو نعمة عظيمة من السماء عليك تقديرها أكثر و شكر البارئ عليها لأن الرعب يستعمر الأرض من حولك..

فهيا بنا في هذه المغامرة المثيرة ، لكن و قبل البدء أنصحك عزيزي القارئ أن تقوّي قلبك لأننا مقبلون على قصص ليست لأصحاب القلوب الضعيفة التي أدمنت منطقة الراحة في حياتها ..

❁ **جزيرة جيولا** ، **إيطاليا** : تقع هذه الجزيرة في **البحر التيراني** و بالتحديد في خليج نابولي، كجزء من **أرخبيل كامبانيان البركاني** .. و هي عبارة عن جزيرتين صغيرتين يصل بينهما جسر حديدي ..

اسم الجزيرة يعني باللاتينية (**الكهف الصغير**) .. و هي قريبة جداً من الساحل، ويمكن الوصول إليها سباحةً.. في الأصل كانت موقعاً لمعبد صغير مجهول ، و في القرن **17** كانت الجزيرة مليئةً بالمصانع الرومانية القديمة، ثم أصبحت نقطةً بحريةً للدفاع عن خليج نابولي

في القرنين التاليين ..

في نهاية القرن **19** شاعت على الجزيرة قصة غريبة عن ناسك اتخذها موطناً له و يقال أنو كان ساحراً و نسجت حوله الكثير من القصص الغامضة ..عاش لسنوات علي ما يقدمه له صيادو المنطقة من صدقات، لكنه اختفى فجأة على نحو مبهم و لم يظهر ثانيةً .. و منذ تلك اللحظة بدأت القصص الغريبة تحدث على الجزيرة ..



فبعدها بفترة قصيرة امتلك الجزيرة تاجر إيطالي ثري يدعى **لويجي دي نيغري** و بنى عليها فيلا صغيرة

مازالت موجودة حتي الآن لكنه لم يبقِ فيها طويلاً على نحو مريب و سرعان ما انتقلت ملكيتها إلى المهندس البحري **نيلسون فولي**، صهر السير آرثر كونان دويل مؤلف روايات المحقق الشهير شارلوك هولمز ، لكنه غادرها سريعاً و انتقلت ملكيتها مجدداً إلى **نورمان دوغلاس**، مؤلف كتاب أرض سيرن ..

في القرن **20** استمرت السمعة السيئة للجزيرة من عدم استمرارها بيد مالك محدد لفترة طويلة، بل أكثر من ذلك بعد أن أصبحت ملكاً للسويسري **هانز براون**، عُثر عليه ميتاً فيها وملفوفاً في بساط .. و بعد فترة قصيرة، غرقت زوجته في البحر.. فاشتراها الألماني **أوتو غرونباك**، الذي توفي بنوبة قلبية أيضاً أثناء إقامته في الجزيرة.. ثم انتحر المالك التالي للجزيرة و هو صانع الأدوية **موريس إيف ساندوز** ، في مستشفى للأمراض العقلية في سويسرا ..

كل ما سبق هو البداية فحسب ، فمالك الجزيرة التالي الألماني، البارون **كارل بول لانغهايم**، تعرض للدمار الاقتصادي بعد شرائها مباشرةً.. ومن بعده أصبحت الجزيرة ملكًا **لجياني أنيلي**، مالك شركة فيات للسيارات في تورينيزي، والذي عانى من وفاة العديد من أقاربه منذ اشتراها و كأنها لعنة تصيب كل من يسكنها .. وبعده امتلكها **ج. بول جيتي**، الذي عانى بشكل غامض من

انتحار ابنه الأكبر، وموت ابنه الأصغر، وخطف حفيده قبل وفاته بدوره .. و كان آخر مالك خاص للجزيرة هو **جيانباسكوال جرابوني** الذي دخل السجن بعد شرائها مباشرةً ..

تحدثت الصحافة الإيطالية عن لعنة الجزيرة من جديد في عام **2009** ، بعد مقتل **فرانكو أمبروسيو** وزوجته **جيوفانا ساكو**، اللذان كانا بمتلكان فيلا مقابل الجزيرة بالضبط مما عزز لعنتها أكثر .. !!

❁ غابات هويا باكيو في رومانيا :

غابات غامضة ذات أشجار غريبة منحنية الجذوع ، تدور في فلكها مجموعة واسعة من القصص الغامضة عن الأرواح والأشباح و الجن بسبب سماع أصوات مخيفة من أعماقها خاصة في الليل ، ناهيك عن حوادث اختفاء عشرات البشر فيها دون سبب واضح و بدون أي أثر خلفهم و هذه الحوادث موثقة بالأسماء و التواريخ و ليست مجرد ادعاءات أو روايات خيالية ..

و تتوسط هذه الغابات دائرة عشبية ضخمة لا تنمو فيها الأشجار دون سبب علمي مقنع ، فدراسة تربتها أكدت أنها مشابهة لتربة الغابات المحيطة بها و رغم ذلك لا تنمو فيها أي شجرة .. و تنتشر بين الناس عشرات القصص لرؤية أطباق كروية طائرة فوق منطقة الدائرة

بالتحديد !!



❁ جزيرة الدمى في المكسيك :

في أعماق **قنوات سوتشيميلكو المائية**، آخر بقايا حضارة الأزتيك في مكسيكو سيتي، تقع واحدة من أكثر المواقع المأساوية والمخيفة في العالم، والمعروفة بجزيرة الدمى و هي جزيرة صناعية أسسها الإزتيك و هربت نساؤهم للاختفاء فيها تجنباً للوقوع بالأسر و التعرض للاغتصاب على يد الإسبان و كثير منهن أقدمن على الانتحار بالفعل

على الجزيرة تجنباً لهذا المصير المحتم في تلك الفترة التاريخية ..

وفي الخمسينيات من القرن **20** ، عثر المزارع **جوليان سانتانا باريرا** على جثة فتاة صغيرة في قاع الممر المائي خارج باب منزله.. و منذ تلك اللحظة بدأت المشاكل، ففي أحد الأيام استيقظ ليجد أن كل محاصيله ذبلت، و قد حاول فعل أشياء كثيرة لتحسين محاصيله لكنه لم يستطع.. فأصبح يخاف أكثر فأكثر و شعر أن روح الفتاة تملكته و تعبث بمصيره ..لذا بنى مذبحاً في كوخه المكون من غرفة واحدة على الجزيرة حيث كان يعيش هو وزوجته، على أمل إرضاء الروح كي تغادر و تتركه بسلام .. و قد شاهد جوليان دمية عائمة على المياه بجوار جثة الفتاة فأدرك أنها تخصها لذا علقها على شجرة بجوار منزله كذكرى باقية من تلك الفتاة ، لكنه بدأ يشعر بتغيرات تطرأ على موقع الدمية و وجهها كما أنها بدأت بالتشوه .. ثم لاحظ أن دمى جديدة بدأت بالظهور فشعر أن هذه رسالة من روح الفتاة لفعل ذلك ، و بالفعل على مدار عقود قام بتعليق أكثر من **1000** دمية على الأشجار في الجزيرة ، و لا تزال موجودة حتى اليوم لكنها مشوهة بمظهر مرعب

وفي عام **2001**، توفي جوليان بنوبة قلبية في نفس المكان الذي عثر فيه على جثة الفتاة بالضبط !! لتصبح

جزيرة الدمى أحد أكثر الأماكن المرعبة في العالم ..

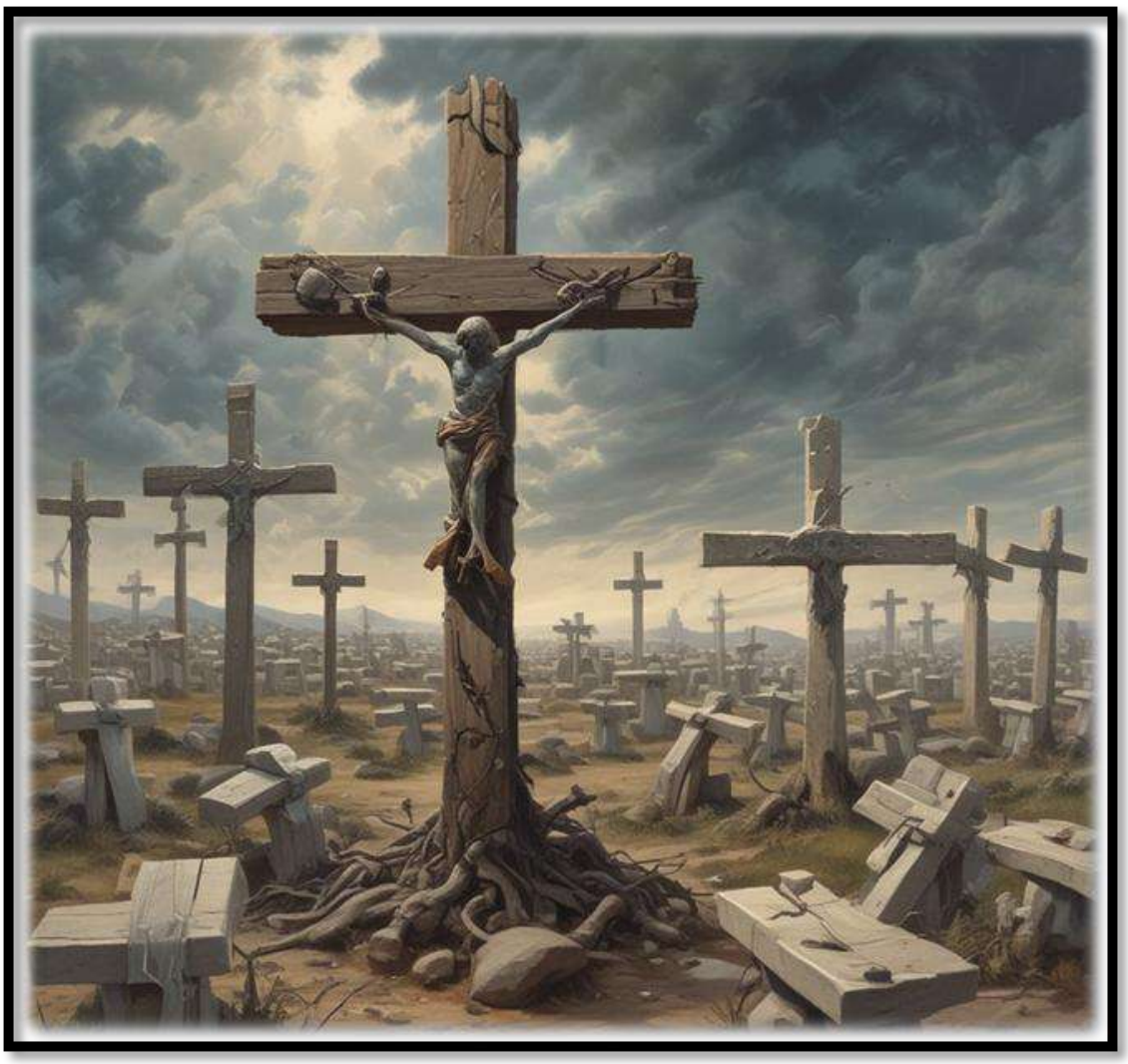


❁ وادي الصلبان في ليتوانيا :

وادي في دولة ليتوانيا الأوروبية يحتوي على أكثر من مئة ألف صليب معدني أو خشبي إضافة إلى مئات الصورة و التماثيل للمسيح و العذراء في مظهر أقل ما يوصف بأنه مرعب للغاية ..

و قد نسجت حوله العشرات من القصص و الأساطير المرعبة و يعتبر محج لكثير من المسيحيين و مقصداً

لمحبي الرعب حول العالم ..



❁ قرية روكاسبرفيرا في إيطاليا :

أو ما تسمى قرية الأشباح ، كانت هذه القرية الواقعة في قلب إقليم الألب ، مسرحاً لجريمة القتل المروعة لطفلي **الملكة جوان** حاكمة نابولي في عام **1357**، و منذ تلك الحادثة توالت الكوارث على الإقليم بشكل مرعب حيث غزت أراضي الإقليم أسراب مخيفة من الجراد.. ثم عقب سنوات قليلة، حلّت لعنة جديدة و هي وباء الطاعون الذى

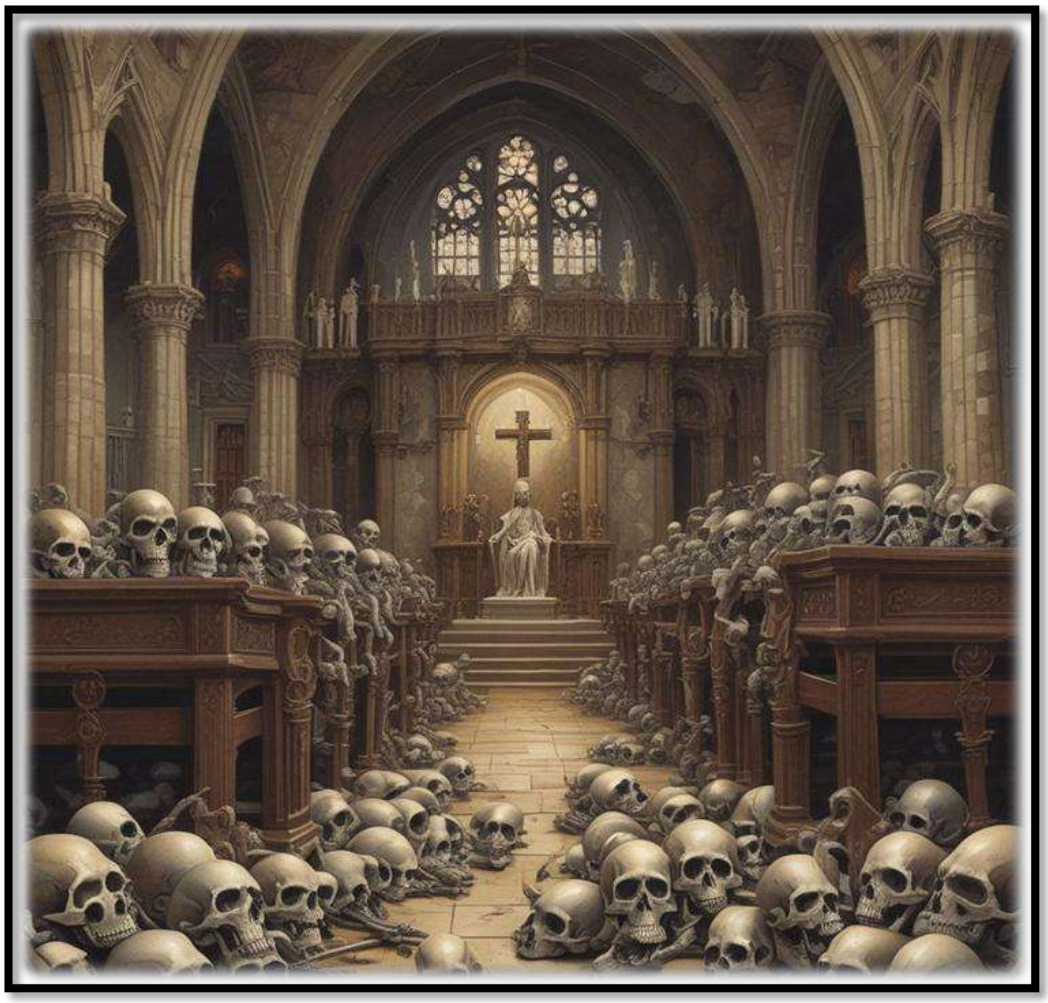
تسبب بموت معظم السكان.. و بعدها هجر سكان روكاسبرفيرا بأكملهم الإقليم عقب سلسلة من الزلازل المرعبة لتصبح قرية أشباح تحاك حولها الكثير من الاساطير و يقال أن المنطقة ملعونة و ستهلك كل من يحاول العيش فيها !! ..



❁ كنيسة سيدليك في التشيك :

الكنيسة الأكثر رعباً في العالم فهي مزينة بكاملها بجماجم و عظام البشر بشكل ثريات أو صلبان أو ترتيب بطريقة فنية لكن مثيرة للرعب حرفياً ، و تعود هذه العظام

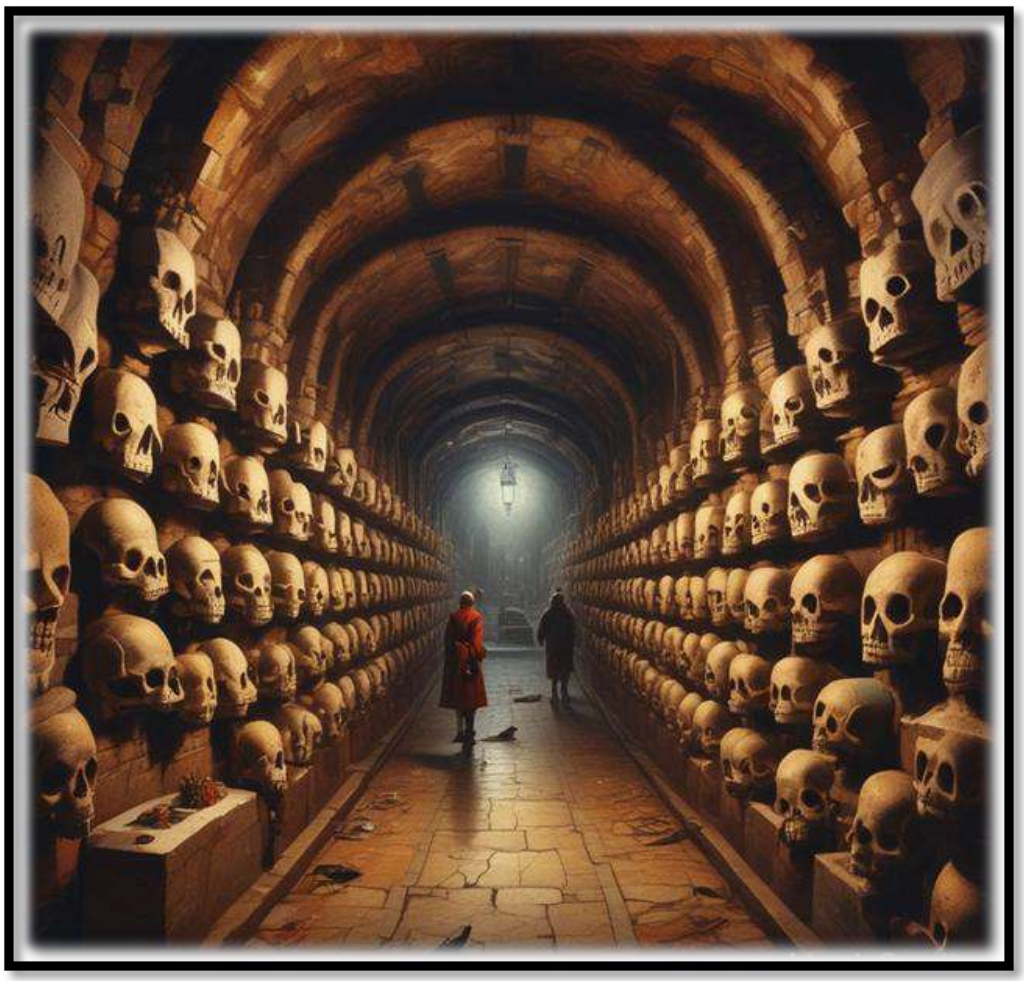
لضحايا الطاعون و الحروب الصليبية و الذين يقدرون بالآلاف .. و تحاك حول هذه الكنيسة كثير من قصص الرعب و الأساطير عن أرواح هؤلاء الضحايا ، فإن كنت تملك قلباً ضعيفاً فلا تفكر على الإطلاق في زيارة هذه الكنيسة !!..



❁ سراديب الموتى في فرنسا :

تحت شوارع ومباني مدينة باريس بعمق **20** متر ترقد شبكة أنفاق يبلغ طولها حوالي **350** كم، لدرجة يشبه معها البعض باريس بالجبنة السويسرية المشهورة بالعدد

الكبير من الثقوب عليها، يعود تاريخ إنشاء هذه الأنفاق إلى القرن **12** كمقالع تحت الأرض للحجارة التي استخدمت لبناء المدينة، لتُغلق بعد ذلك و تُنسى، ثم بعد ذلك وقبل الثورة الفرنسية بوقت قريب وفي أواخر القرن **18** تم تحويل جزء من هذه الأنفاق إلى مستودع لكم هائل من عظام الموتى التي نقلت من المقابر الباريسية بعد أن عرفت في تلك الفترة اكتظاظاً شديداً شكّل تهديدا للصحة العامة ، حيث نُقلت بقايا عظام **6** ملايين إنسان إلى داخل هذه السراديب ما بين أواخر القرن **18** وأواسط القرن **19** ...



لتشكّل بذلك واحدة من أغرب الأماكن التي أنشأها الإنسان على الأرض يمكن زيارتها، و يطلق عليها اسم **كاتاكومب** **نسبةً إلى المدافن تحت الأرضية التي استخدمها الرومان قديماً** و تعتبر اليوم وجهة سياحية مشهورة لكنها بلا شك ليست لأصحاب القلوب الضعيفة فجلّ ما ستراه هنالك هو الجماجم و العظام فقط لا غير

❁ غابة الانتحار في اليابان :

هي **غابة أوكيغاهارا**، ويطلق عليها اسم غابة الانتحار لكثرة حوادث الانتحار التي تحدث فيها، إذ إنها قبلة المنتحرين في اليابان بالمئات ..



تقع هذه الغابة عند سفح جبل فوجي، وهي للأسف تمثل وجهة مثالية و هادئة كل عام لمن يرغبون في إنهاء حياتهم و يقال أن من يدخلها يتوه و لا يعرف كيف يخرج منها ثانيةً !!

❁ مقتنيات ملعونة :

① **صورة ديلفين لالوري** : ديلفين شخصية سيئة السمعة من سكان نيو أورليانزفي أمريكا ، عاشت في القرن **19** و هي قاتلة متسلسلة قتلت وعذبت العبيد في منزلها.. و في عام **1990**، قرّر أحد السكان تجميع بعض الأعمال الفنية الجديدة فاشترى صورة لها ..



و منذ تلك اللحظة بدأت الأمور الغريبة بالحدوث في منزله من ضوضاء غير مفسرة و أشياء تتحرك و

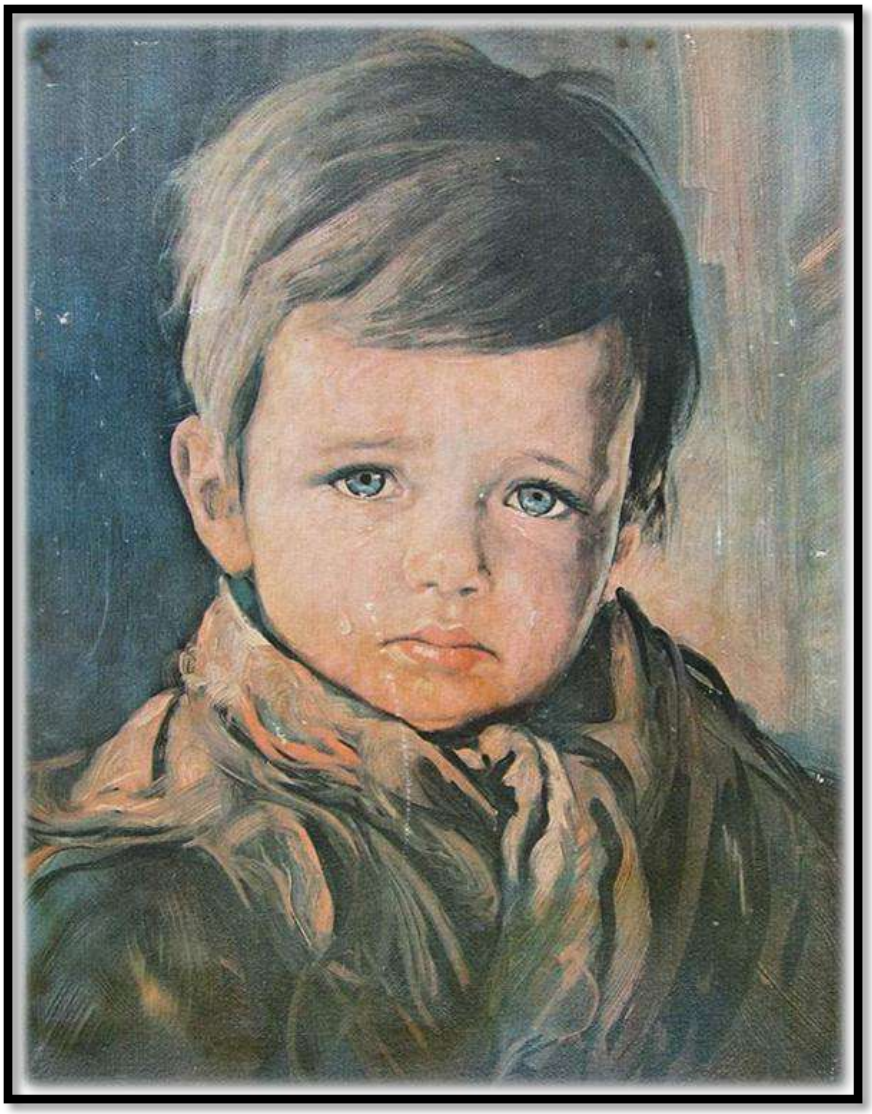
أضواء غريبة و غيرها مما أثار الرعب في قلبه ..

② **دمية أنابيل** : هي دمية من القماش يُقال إنّها مسكونة بروح حاقدة ، و معروف أنّ وسيطاً روحانياً أخبر مالكتها أنّ الدمية مسكونة بروح فتاة ميتة تدعى أنابيل بعد أن طلبت مالكتها مساعدته بسبب الأمور الغريبة المتعلقة بالدمية التي لاحظتها بنفسها من تحركها من مكانها أو تغير ملامح وجهها مما أثار رعبها .. و الدمية محفوظة حالياً في علبة زجاجية بمتحف في **ولاية كونيتيكت الأميركية**.



③ **لوحة الطفل الباكي** : تمّ إنتاج هذه اللوحة بكميات كبيرة في خمسينيات القرن العشرين ، و يُقال إنّ اللوحة ملعونة، إذ نُسبت إليها العديد من حوادث الحرائق في

المنازل، لأنها كانت دائماً الشيء الوحيد الذي لم تمسه النيران فيها ..!!



④ **كرسي توماس بوسبي** : وهو مجرم سيئ السمعة تم إعدامه في أوائل القرن **18** ، و تقول الأسطورة إنّ أي شخص يجلس على الكرسي سيواجه حظّاً سيئاً ثم موتاً مفاجئاً.. وتعددت الأساطير حول اللعنة حيث تقول بعضها أنّ بوسبي عند توجّهه إلى موقع الإعدام، لعن كرسيه وقال إن الموت سيحلّ على كل من يجلس عليه

من بعده و هذا ما تكرر مع كثيرين بالفعل !!



⑤ **فستان زفاف آنا بيكر** : هي شخصية اجتماعية ثرية، عاشت في القرن **18**، و قرّرت الزواج بأحد الموظفين لدى والدها، لكن والدها رفض ذلك ، عندها اتخذت آنا قراراً بالبقاء عزباء لبقية حياتها.. ومن حين إلى آخر، كانت آنا ترتدي فستان زفافها وترقص تحت ضوء القمر، حتى توفيت في عام **1914**.. بعدها اشترت المقاطعة قصر العائلة، وحوّلته إلى متحف.. لكن لاحظ الموظفون في المتحف أن الفستان كان يتحرك في علبته الزجاجية كما لو كان شخصاً ما يرقص فيه، وخصوصاً عندما يكون القمر مكتملاً .. لذا يقال إن الفستان مسكون بشبح بيكر، وهو معروض في قصر بيكر في **ولاية بنسلفانيا**

الأمريكية ..



*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**مغالطة مرعبة**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= كل شيء من حولي باعث على الأمان ، لا أؤمن بقصص الرعب فالعالم مكان آمن تماماً ..

بل أن نقول :

= أنت تشعر بالأمان كهبة من السماء أولاً و بتعب شخصي منك ثانياً ، لكن خارج دائرة الأمان التي تحيط نفسك بها هنالك دوائر كثيرة تغلي باللعنات و تعج بالجن و الشياطين و الأرواح الشريرة ، و في قصص التاريخ

و الحاضر التي حدثت في كل بقاع الأرض أكبر دليل على ذلك ، فهذه القصص بالآلاف لم تأتِ من فراغ بكل تأكيد !!



الإيمان بالله و بالكتب السماوية يقتضي منا الإيمان بالماورائيات التي ذكرت فيها .. فالجن حقيقة لا تقبل الشك في جميع الأديان السماوية ، و باعتبار أننا لا يمكننا رؤيتهم فلعلهم يعبثون بالأشياء من حولنا في الخفاء كما رأينا بأنفسنا في القصص السابقة كلها مما يعني أنها ليست مجرد أوهام أو اختلاقات كما يصفها أغلب البشر في مغالطة حقيقية !! ..

مغالطة من قبل الكون

(حي بن يقظان)

اقتحم أوليفر حرم **جامعة ويلينغتون** في نيوزيلنداو هو يغلي من الحماس و الرهبة و الفضول، فاستدل إلى القسم الخاص بعلم التطور والانتخاب الطبيعي و اتجه إليه مباشرةً ، وجد هناك طلاباً كثيرين متجمعين في البهو ، فسألهم عن مكتب البروفيسور **كيفن نايت** .. أشاروا إلى مكتب في نهاية الممر إلى اليمين فتابع طريقه إليه ..

وقف أمام الغرفة المقصودة يفكر للحظات، لقد قرر أمس أن أفضل طريقة للبدء بالكلام مع البروفيسور هي الادعاء بأنه يؤلف كتاباً مبسطاً عن **تطور الكون والحياة** و أنه بحاجة لدعم علمي منه، بالطبع لا يستطيع استخدام السيد عزيز مجدداً كذريعة في مكانٍ كهذا، ففي حال كان تحليلاته خاطئة سيضع نفسه في موقف لا يحسد عليه أبداً، زد على ذلك أنه في حرم جامعة وليست مكاناً للتعارف...
حزم امره وطرق باب مكتب البروفيسور، فسمع صوتاً عميقاً من الداخل

● تفضل ...

أدار مقبض الباب ودخل فتفاجأ برؤية شاب في حدود عمره تقريباً جالساً خلف مكتبه يبتسم له ، لقد تصور البروفيسور كرجل مسن أصلع مع لحية طويلة بيضاء على هيئة **تشارلز داروين** مثلاً ، تمالك نفسه سريعاً و بادله الابتسامة ..

○ مرحباً بروفيسور نايت، أنا أوليفر، هل بإمكاني أن آخذ من وقتك دقائق؟

● بالطبع سيد أوليفر، **تفضل لقد كنت بانتظارك** ..



كانت هذه الجملة ثاني مفاجآت اللقاء فجعلت أوليفر يجمد في مكانه كتمثال حجري و قد تملكته الدهشة من أخمص قدميه إلى قمة رأسه على نحوٍ لم يخفَ عن عين البروفيسور الذي تابع كلامه بهدوء ..

● اجلس سيد أوليفر لقد أخبرني السيد عزيز بمجيئك وترك لك أمانة عندي ..

اختار أوليفر كرسياً أمام المكتب و جلس عليه و هو مذهول في حين غادر البروفيسور مقعده باتجاه مكتبة في صدر الغرفة و فتح أحد أبوابها المغلقة ثم أخرج منها قطعة مربعة كبيرة ومغلفة بعناية لم يشك أوليفر لحظةً واحدةً أنها إحدى لوحات السيد عزيز.. خفق قلبه بشدة فقد حصل هذه المرة بنفسه على لوحة و عاوده الإحساس ذاته بأنها اللوحة الأهم التي ستفسر سابقاتها كلها ...

● هاك الأمانة، لقد وصلت في الوقت المناسب تماماً، فمحاضرتي بعد ربع ساعة.. و أنا مضطر للانصراف الآن .. بلّغ السيد عزيز تحياتي القلبية ولعلنا نلتقي مجدداً في مكانٍ أنسب و ظروف أفضل، هذه بطاقتي إن أحببت الحديث لاحقاً أو الاستفسار عن أي شيء ..

○ تشرفت بمعرفتك بروفيسور وشكراً على الاحتفاظ بالأمانة و تسليمها بأمانة ، سأتصل معك لاحقاً بالطبع فالنقاش مع بروفيسور بمنزلتك لا يفوّت و لا يعوّض

خرجا معاً من الغرفة فأغلقها البروفيسور بالمفتاح و اتجه إلى قاعة المحاضرة، في حين قفل أوليفر عائداً إلى الفندق ..

أخذت أفكار أوليفر المزدحمة تتلاعب بعقله كورقة خريف في قلب زوبعة عاتية بينما كانت سيارة الأجرة تشق طريقها نحو الفندق، إن الظروف سهلت عليه الأمر

كثيراً إذ وفّرت عليه استخدام أي ذريعة للقاء البروفيسور ناهيك عن حصوله على لوحة خاصة به على خلاف ما سبق ، لكنها من جهة أخرى لم تسعفه في النقاش مع البروفيسور و الاستفسار منه بخصوص أصل الكون و تطور الحياة عله يجد تفسيراً للثغرة التي تنخر دماغه كلما قرأ ذلك الكتاب ... لذا قرر أن يحادثه هاتفياً مساءً ليلتقي به إن أمكن، فبطاقته أمست بحوزته..

بلغ الفندق أخيراً و سارع إلى غرفته يكاد قلبه يسبق قدميه من شدّة اللهفة و الفضول فأغلف الباب خلفه و قام على الفور بتمزيق الغلاف عن الأمانة.. بالفعل كان توقعه في مكانه ، إنها عبارة عن لوحة جديدة موقعة باسم السيد عزيز .. لكنها كانت أشد غرابة مما تخيل لدرجة أنه جمد في مكانه صامتاً لدقائق ، يتأملها و هو في حالة رهبة كاملة ، كمصلٍ يقف في المحراب بخشوع ... كانت هذه اللوحة على غير عادة السيد عزيز معقدة و دقيقة في آن معاً .. تمثل **أنثى تتشكل من التراب ضاربةً جذورها فيه و تنمو إلى خارجه كالشجرة** ... الزيتونة مجدداً !!

ذكرته اللوحة على الفور بأسطورة **حيّ بن يقظان** الذي تكون في التراب بدوره .. إنها بلا أدنى شك الأنثى التي تحدث عنها السيد عزيز في ميلانو و أشار إليها في كل

الأحاجي السابقة كرموز ...



إذاً استنتاجاته بالأمس جميعها في مكانها، إنها أنثى !

استغرق بالتفكير في جزئيات اللوحة أكثر ، إنها تشير إلى أنثى تولد من التراب من دون أبوَين ، فهل هذه إشارة إلى بناء ذاتها بنفسها دون عون من أحد ؟ منطقي للغاية .. وهي تنمو خارجه كشجرة، فهل هي الزيتونة التي ختم بها السيد عزيز كلامه في ميلانو كنصيحة (تذكر الزيتونة فكل شيء مرتبط بها) ...

أخذت الأسئلة تنهال على رأسه كانهيارات ثلجية و كل سؤال يقوده إلى آخر .. من هي هذه الأنثى التي يقصدها السيد عزيز؟ من أين جاءت ؟ أين توجد ؟ لماذا لم يسمع عنها من قبل ؟ و الأهم ما علاقة هذه اللوحة الغريبة بها .. لقد تأمل أن تجيبه اللوحة عن أسئلة الأمس لكنها خلقت كوكبة جديدة من الأسئلة المحيرة .. !!

قلب اللوحة فوجد على وجهها الخلفي كتابة، وخفق قلبه بشدة، قد يكون فيها ما يجيبه عن هذه الأسئلة ...

كانت الكتابة تشير إلى سلسلة من الأحداث:

في البدء كان الانفجار ..

ثم كانت الكيمياء ..

ثم تنفست الكيمياء فكانت الخلية ..

ثم تطورت الخلية فأصبحت كائناً ..

ثم تطور العقل فوجد الوعي و ولدت المشاعر و الزمن ..

ثم تطور العقل اكثر فبدأ يكتشف الكون ..

ثم تطور العقل اكثر فأكثر حتى اكتشف كامل الكون

و روّضه كحصان بريّ ..

ثم استدار الكون كخاتم في إصبعها ..

و اليوم نحن نمشي على خطاها ..

كانت السلسلة تتحدث عن تطور الحياة بطريقةٍ ما كما تتنبأ بمصيرها القادم ، لكن من هي السيدة التي أشار إليها في النهاية، هل هي الموجودة في اللوحة ؟ هذا ما يفترضه المنطق و العقل ! لكن من هي بالأساس ؟ و ما الذي يقصده السيد عزيز بأننا نمشي على خطاها، إن أول ما يتبادر إلى الذهن هو تكرار التجربة والسير في ذات الطريق أي درب التطور من جزيئات إلى خلية و أخيراً كائن متكامل يكشف النقاب عن أسرار الكون المذهلة ، لكن كيف سيتم ذلك ؟

إنه بحاجة لترتيب أفكاره، فهذا كم كبير من الأحاجي المتداخلة، و رغم ذلك فهو يشعر بأنه قاب قوسين أو أدنى من الحقيقة .. إذ اقتحم رسمياً صلب الحكاية و بات الحديث الآن بشكل صريح عن الأنثى التي ذكرها السيد عزيز في ميلانو و لمح إليها برموز في الرحلات و الأحاجي السابقة في ألمانيت و بوليفيا و تونس و تايلند ..

نسي البروفيسور كيفن تماماً وقراره برؤيته مساءً، لقد غيرت اللوحة كل شيء فقلبت الموازين و غيرت خارطة المعادلات و القرارات جذرياً ...

فالآن لم يعد هنالك من مبرر للبقاء في نيوزيلاندا، لقد

حصل على لوحة خاصة به هذه المرة مع حكاية مكتوبة عليها، وأفضل خطوة تالية هي العودة إلى منزله والتفكير هنالك بهدوء وعمق ...

*****

تحدثنا في مغالطات سابقة عن شجرة السماء **(الزيتونة)** التي ذكرت في القرآن الكريم في سورة النور ، و ناقشنا طريقة تدبيرها للأمور في الكون الأصغر ، كما ناقشنا في مغالطة سابقة في هذا الكتاب عن طبيعة الكون الأكبر الذي ينتظرنا بعد الموت ، فهل انتهت القصة هنا ؟ في الحقيقة لا فهذه مغالطة كبيرة بدورها لأن الجزء الأهم و الأكثر دهشة و غموض من القصة هو ما حدث مع الزيتونة في الكون الأكبر قبل تصميم الكون الأصغر ، و كي نتعرف أكثر على حياتها هذه ، سنقوم بمقاربتها من زاويتين هامتين و شيقتين للغاية :

- **أسطورة حيّ بن يقظان ..**
- **مراحل تطور الزيتونة ..**

فهيا بنا عزيزي القارئ نغادر فضاء الكون الأصغر إلى الكون الأكبر ثم نعود هناك بالزمن إلى الوراء إلى بداية البدايات حينما لم يكن هنالك زمن على الإطلاق .. مجرد نقطة صغيرة مقدسة تحوي في جيناتها كل شيء قادم حرفياً .. الشرنقة التي خرجت منها الزيتونة كفراشة لطيفة لكن بعد كفاح طويل جداً كدودة قز تكتشف أسرار

الكون الأكبر بشغف و فضول ..



أولاً ، أسطورة حيّ بن يقظان ..

لماذا سنتحدث عن هذه الأسطورة ؟ لأنها ذات صلة كبيرة و مشابهة بشكل عميق و غريب لتطور الزيتونة في الكون الأكبر كما سنرى بعد قليل ..

رواية تحكي قصة شخص يدعى حي بن يقظان نشأ في جزيرة وحده، و تناقش طبيعة للإنسان وعلاقته بالكون والدين، كما احتوت مضامين فلسفية، وشارك في تأليفها عدة أشخاص من الأدباء العرب والمسلمين فكان أول مؤلف لقصة حي بن يقظان هو الفيلسوف **ابن سينا**، وكتبها أثناء سجنه، ثم أعاد بناءها الشيخ **شهاب الدين السهروردي**، وبعدها أعاد كتابتها الفيلسوف الأندلسي **ابن طفيل**، ثم كانت آخر رواية للقصة من قبل **ابن النفيس**

.. لكن أشهر مؤلف من بين هؤلاء الأربعة التصقت القصة باسمه هو ابن طفيل..



وقد كان لهذه الرواية أثر كبير على (جون لوك) الفيلسوف الإنجليزي الشهير، الذي كتب كتاباً يصف فيه العقل كصفحة بيضاء خالية من كل القواعد والمعوقات

الموروثة و هو كتاب مستلهم من رواية حي بن يقظان تحت عنوان **الفيلسوف الذي علم نفسه بنفسه** ، وتأثر بالترجمة أجيال من الفلاسفة..

و رواية حي بن يقظان هي الأساس لعديد من روائع الفكر والأدب العالمي مثل كتاب (**عقيدة القس من جبل السافوا**) للفيلسوف الفرنسي **جان جاك روسو**، وكذلك نجد الأحداث المشتركة واضحة بينها وبين رواية **روبنسون كروزو** للكاتب **دانييل ديفو**، وقصة **ماوكلي** فتى الأدغال وشخصية **طرزان** التي تتحدث معظمها عن سلوك الإنسان عندما يجبر على العيش في بيئة منعزلة وحده ..

إن ولادة حي بن يقظان تبقى لغزا ، فبعض المصادر تقول أنه ولد لأبوين بشريين ثم تركاه على جزيرة الواق واق ، و البعض الآخر تقول أنه تكون من تلقاء نفسه من التراب و هذه الرواية هي ما تعنينا في مغالطتنا .. و تكمل الروايتان بنفس الأحداث حيث سمعت ظبية كانت تبحث عن ابنها الذي فقدته صوت بكاء الطفل فاتجهت نحوه، وكان أن عثرت على حي الوليد فأرضعته وحضنته ..

يكبر حي بن يقظان وتمر حياته بسبع مراحل.. أما **الأولى** فهي **إرضاع الظبية لحي** وحضانتها ورعايتها له حتى عمر سبع سنوات.. و **الثانية** **وفاة الظبية** وتشريحها من

قبل حي لمعرفة سبب الوفاة، وهنا بدأت تتكون عند حي المعرفة عن طريق الحواس والتجربة..



أما المرحلة **الثالثة** فكانت في **اكتشاف النار**.. أما **الرابعة** فكانت في **دراسته لجميع الأجسام** التي كانت موجودة حوله ، فكان بذلك يكتشف الوحدة والكثرة في الجسم والروح، واكتشف تشابه الكائنات في المادة واختلافها في الصور ..

قابل حي بن يقظان رجلاً جاء من جزيرة مجاورة يدعى **أبسال**، ليبدأ الاثنان في طرح نقاشات حول الطبيعة والأخلاق والله ، و يصدم أبسال عندما يعرف أن حي قد اكتشف كل الحقائق لوحده ، و يحاول حي بن يقظان نقل فهمه العقلاني للأشياء إلى أهل جزيرة أبسال، ولكن سعيه ينتهي بالإخفاق ، فيدرك بن يقظان أن معظم الناس تحركهم الأنانية والجشع والعواطف ولا يلقون بالاً لنداء العقل والضمير، ثم يرجع حي بن يقظان إلى جزيرته

برفقة أبسال الذي أصبح تلميذا له..

المرحلة **الخامسة** كانت في **اكتشاف الفضاء** وهذا شجعه إلى الخروج من رصد الكون فحسب إلى معرفة أنه قديم للغاية و كذلك فهم آلية نشوئه .. وعند بلوغه الخامسة والثلاثين من عمره، بدأ حيّ مرحلته **السادسة** وهي **الاستنتاج بعد التفكير**، فتوصل إلى أن النفس منفصلة عن الجسد و غيرها من الخلاصات و أنه يعيش حالة توق إلى الموجِد واجب الوجود.. وأخيرا، يصر حي بن يقظان، في المرحلة **السابعة** على أن **سعادته** تكون في **ديمومة المشاهدة لهذا الموجِد الواجب الوجود** ورغبته في البقاء داخل حياة رسمها الموجد له ، و هي بالضبط الخلاصة التي توصلت إليها زيتونة السماء و صممت الكون الأصغر على أساسها كما سنرى بعد قليل ..

ثانياً ، مراحل تطور الزيتونة ..

يمكن تقسيم حياة الزيتونة إلى **4** مراحل رئيسية :

① مرحلة التطور ما قبل الوعي :

و تقسم هذه المرحلة إلى شقين :

❁ **مرحلة الجماد** : و هي المرحلة المكافئة للانفجار العظيم في كوننا الأصغر و مشابهة له بالأحداث حيث تشكلت المادة عبر التسلسل المعروف :

(جزئيات دون ذرية ثم ذرات ثم جزئيات ثم مواد متنوعة شكلت النجوم و الكواكب و الأقمار و الكويكبات ..)

❁ **مرحلة نشوء الحياة** : عبر عملية تطورية ، و في الحقيقة نشوء أول شكل من أشكال الحياة (الخلية) التي تقوم بعملية تنفس في الكون الأكبر تم بسبب وجود بيئة كيميائية مناسبة حاضنة محيطة بها تفاعلت معها فحرضتها على القيام بعملية التنفس تلك ..



و هذا بالضبط هو جوهر عملية تكون **البيضة** و الجنين بداخلها ، فالبيضة عبارة عن مواد كيميائية مغذية و حافظة تحيط بالكائن الحي و تتفاعل معه كي ينمو و يتطور حتى يكتمل و يستقل بنفسه عن البيضة .. و هذا ما ينطبق أيضاً على مفهوم **الرحم** الأشمل الذي يحيط بالحياة ، بمعنى أنّ الجماد أو المادة أتت أولاً ثم كونت بيئة مناسبة لتطور الخلية الحية لاحقاً ، و هذه الخلية هي

البيضة الملقحة بالنسبة للزيتونة التي تطورت و انقسمت عبر عملية تطورية مزمنة للغاية و بدأت أنواع معينة من هذه الخلايا بالتمايز و التخصص كتفاعل مع البيئة من حولها .. **و يلعب الماء دور البطولة في هذه الثورة** بانتقال المادة من جزيئات غير حية إلى خلية حية تتنفس .. و هذه الأحداث كلها جرت في التراب المتشكل على أحد الكواكب ، لذا يقال أن آدم خلق من تراب تماماً كحال حي بن يقظان ، فما ذلك سوى تشبيه لطريقة تكون الزيتونة بنفسها و التي صممت البشر على شاكلتها .. هذه الخلية التي ظهرت أخذت بالانقسام لاحقاً و التطور تدريجياً إلى أن شكلت عبر عملية مزمنة للغاية شبه كائن لكن غير واعٍ .. تحركه الغريزة و يتطور بشكل مستمر ..

② مرحلة ما بعد الوعي :

بعد أول حادثة ثورية في حياة الزيتونة و هي تنفس المادة و ولادة الخلية ، تأتي الحادثة الثورية الثانية و هي ولادة الوعي لدى شكلها الأخير عبر تطور الدماغ إلى مستوى متقدم ، و مع ظهور الوعي ظهر بالتزامن معه :

- الزمن ..
- المشاعر بأنواعها ..
- الأنا ..

❁ منعكس اكتشاف الذات و المحيط ..

و هذه المرحلة لا يمكن وصف الألم و الإحباط و الإرادة الفولاذية فيها .. فهي عبارة عن انتقال من إخفاق إلى إخفاق بدون يأس .. و النور في نهاية النفق الذي كان يلهم الزيتونة على المتابعة هو متعة العلم و الاكتشاف كما حدث مع صديقنا حي بن يقظان بالضبط ، فمع كل اكتشاف جديد كان يطرأ تحسن و تطور على حياة الزيتونة مما يمنحها أملاً جديداً .. و هذه التجارب كلها نجدها في تجارب البشر من حولنا اليوم كأمثلة مبسطة ، و لن أطيل الوصف و الكلام عن هذه المرحلة احتراماً للزيتونة لأن ما من كلام يمكنه الإحاطة بما مرت به و عانته خلال هذه المرحلة .. **لذا فبطل هذه المرحلة هو الإرادة التي لا تقهر ..**



③ مرحلة ترويض الكون :

مع تتالي الاكتشافات أصبحت الزيتونة ذات سيطرة أكبر على جسدها و على المحيط من حولها فتحولت من دور الدفاع إلى دور الهجوم .. و بدأت كقائدة فذة تبسط سيطرتها على رقعة الكون بالتدرج حتى توجت ملايين السنين من التطور المزمن باكتشاف كل غياهب الكون و ترويضه لخدمتها ، و هذه المرحلة سيفهمها فقط البشر الذين ستسنح لهم الفرصة في العيش في آخر سنوات الحياة على كوكب الأرض عندما يبلغ تطور البشرية مستويات مذهلة .. و يمكن تجسيد هذه المرحلة بأن الزيتونة عبارة عن فارسة و الكون هو حصانها الجامح البري الذي عانت كثيراً حتى روضته بالنهاية و أحالت الكون الباهت إلى جنان ملونة .. **و بطل هذه المرحلة هو العلم و المعرفة التي تخرج المخلوقات من الظلمات إلى النور ..**



④ مرحلة البحث عن عائلة :

في حياة البشر و بعد أن يبلغ الذكر أو الأنثى عمراً محدداً و يفرغون من اكتشاف أنفسهم و اكتشاف الحياة من حولهم يبدأ تفكيرهم بالاتجاه إلى تكوين عائلة تمنحهم **السعادة و الاستقرار و الأمان** و تجعل للحياة معنى .. و هذه الغريزة هي ذاتها التي دفعت بالزيتونة إلى التفكير بتكوين عائلة بعد أن فرغت من تكوين ذاتها ، و الأهم بالنسبة لها تصميم إنسان يختزل في تكوينه و شخصيته الكون الأكبر الذي احتضنها و ترعرعت فيه ليكون هذا الشخص بمثابة عائلة كاملة لها ، أب و أم وأخ و ابن بل و صديق مقرب قضت ملايين السنين تتخيله في فضاء الكون و تناجيه و تفشي له بأسرارها و هي على ثقة تامة أنه موجود في مكان ما من الكون الأكبر ، إنه ببساطة الإله الذي عبدته في حياتها و خالقها الذي تدين له بوجودها .. و لأن الزيتونة اكتشفت بعد ترويض الكون أن لا وجود لهذا الإله فإنها فهمت أن الكون الأكبر بنفسه هو ذاك الإله الأزلي بلا بداية و الأبدي بلا نهاية .. لذا أرادت تجسيده بشخص وضعت فيه صفات الكون كلها ليكون رمزاً لخالقها الذي تؤمن به .. و من هذا الشخص أرادت أيضاً أن تنجب عائلة كاملة من مليارات البشر ، لأن الجنة بلا ناس لا معنى لها من الأساس .. فبعد العيش في جنتها لملايين السنين الأخرى استنفذت مصادر سعادتها بالتكرار و التعود بغياب الآخر في حياتها الذي

يولّد التجديد و الاستمرارية بالمتعة و السعادة ، لذا حسمت أمرها في النهاية و صممت الكون الأصغر كمدرسة تعلم فيها أبناءها البشر أسرار الحياة و دروسها كي تليق بهم جنانها بعد الموت و يعيشوا جميعاً ببهجة و أمان إلى الأبد .. و **بطل هذه المرحلة هو غريزة الأمومة** ..



هذه باختصار شديد هي قصة حياة الزيتونة منذ بدأت كخلية حتى انتهت كحسناء تقود الكون الأكبر و أم عظيمة تنتظر أبناءها بفارغ الصبر و من بينهم شخص واحد تدين له بكل شيء و تعتبره الكون الأكبر الذي ترعرعت فيه و اكتشفت نفسها كما اكتشفت أسراره و خفاياه أيضاً

، البيضة التي فقست أو الشرنقة التي تفتحت و خرجت منهما إلى الحياة ، **الموجد الواجب الوجود** الذي وصل إليه حي بن يقظان بالنهاية ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**من قبل الكون**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= الزيتونة ظالمة للغاية ، لماذا تعذبنا و تبتلينا و تضع العراقيل في طريقنا ، من يفعل ذلك بأبنائه ؟!..

بل أن نقول :

= كل ما تعانيه في حياتك من ألم هو عبارة عن دبوس وخز إصبع الزيتونة في حياتها ، فما عانته لا يوصف بكلام كي نعبر عنه بالأساس ، و هي اختارت لك أقصر الطرق التي تصنع منك نسخة شبيهة بها .. نسخة تستحق جنانها العظيمة و قابلة لاستقبال بهجتها و نعمها.

هنالك مقطع شعري للشاعر السوري الكبير**نزار قباني** يقول :

(قد تغدو امرأة يا ولدي يهواها القلب هي الدنيا)

و بالفعل ، قد يعشق الإنسان امرأةً بحجم الدنيا، سيدةً متمرسةً، متمردةً، عظيمةً، ملكةً **كزنوبيا** في تدمر، وقائدةً **كديهيا** عند الأمازيغ... حسناء **كنفرتيتي** في مصر، عذبة الصوت **كفيروز** لبنان، مليئةً بالحب **كفينوس** أثينا وبالحنان **كالأم تيريزا**، نقيةً نقاء الثلج **كمريم العذراء**، كعطر مزيج من جميع عطور العالم ..

هذه الأنثى باختصار هي الزيتونة عزيزي القارئ .



مغالطة الغربال

الذهبي

(الإنسان يولد ثلاث مرات)

= أعرفّك بصديقي فوجي .. هذا صديقي حسام .. سأدعكما تتعرفان على بعضكما أكثر ريثما أنهي مكالمة ضرورية في الخارج ثم أعود ..

= أهلاً بك سيد فوجي .. حدثني عن نفسك أكثر..

= أهلاً سيّد حسام ، ترغب بمعرفة هويتي عند الولادة ، أم هويتي الآن ..؟

ابتسم حسام بدهشة ..

= و ما الفرق ؟

= فرق كبير .. هويتي عند الولادة لم أخترها بنفسي ، أما هويتي الآن فهي قراري الذاتي ..

= لم أفهم ..

= سأوضّح لك أكثر .. لقد ولدت في مدينة هامبورغ الألمانية بجنسية ألمانية ، لكنني الآن أعيش في اليابان بإرادتي و أحمل الجنسية اليابانية ، أنا من عائلة مسيحية لكنني الآن أتبع الفلسفة اللاأدرية ..

= لا أدرية ؟

= أجل فلسفة تعتمد على عبارة لا أدري في الإجابة على الأسئلة الشائكة التي لا إثبات علمي مادي لها ، كوجود الإله من عدمه ، حقيقة الروح و غيرها .. فلا أقبل بها و لا أرفضها بذات الوقت ، بل أقول لا أدري و حسب ..

= فلسفة غريبة و جميلة ..

= و عادلة أيضاً .. نعود إلى حديثنا ، أنا أنحدر من عائلة نازيّة متعصبة و عنصرية تبغض بقية الأعراق عدا العرق الآري و خاصة الأفارقة ، أما الآن فأنا أحترم أي إنسان أيّاً كان لون بشرته او عرقه أو دينه .. ما يهمني فقط هو أخلاقه و عمله ..



= هذا مدعاة للاحترام ..

= أشكرك ، عائلتي امتهنت تجارة العقارات و أجبرتني على تعلمها و ممارستها لكنني رفضت ذلك بقوة في شبابي و درست علوم الحاسوب التي أتقنها الآن و

أعمل في إحدى أكبر الشركات اليابانية ..

= متمّرد و طموح ، مثير للإعجاب ..

= و الأهم أنني لم أختر عائلتي ، أبي أو أمي أو أخوتي الذين غضبوا مني و قطعوا علاقتهم بي بسبب خروجي عن توجهاتهم ، لكنني اخترت لاحقاً زوجتي و أصدقائي الذين ينسجمون مع هويتي الجديدة ..

= غيّرت كل هذا ؟

= بل أكثر من ذلك ، لقد غيرت اسمي الأصلي هانز و اخترت اسم فوجي تيمنا بجبل فوجي الملهم في بلدي الجديد اليابان ..



= فوجي المتمّرد .. اسم غامض يليق بثورتك هذه على ماضيك !

= هل لاحظت الآن كمّ الاختلافات بين هويتي عند الولادة و هويتي الجديدة ، فولادتي الحقيقية لم تكن في يوم مولدي جسداً ، بل في اليوم الذي اخترت فيه اتباع مبادئي و قناعاتي في الحياة لا قناعات الآخرين من حولي أيّاً كانوا ..

= بالطبع ، و أنت على صواب بلا شك .. نحن من يرسم ملامح حياتنا ، و ليس المحيط بنا من يقرر ذلك ، سررت جدّاً بالتعرّف عليك سيد فوجي ، فقصتك بلا شك من أغرب ما سمعته في حياتي لكنها مفعمة بالعبر و تثير الإعجاب و الاحترام ..

*****

من الشقّ الأخير في هذا الحوار الشيّق بين صديقين يتعارفان لأول مرة ، نقتحم غمار مغالطتنا الجديدة :

(**الغربال الذهبي**) مع سؤالها الجوهري التالي :

((**نحن محكومون منذ ولادتنا ، بالمكان ، الزمان ، العائلة ، الاسم ، الدين ، العرق .. و غيرها .. فهل هذا قدر لا مفرّ منه علينا اعتناقه دون سؤال ، حتى**

و إن كانت بعض التفاصيل خاطئة أو غير متماشية مع ميولنا و قناعاتنا و منطقنا ؟))

في الحقيقة الجواب على هذا السؤال بسيط للغاية و يمكن اختصاره بجمل مقتضبة :

((الولادة الحقيقية للإنسان ليست ولادته جسداً بل ولادة ميوله و قناعاته بأن يخلع عنه الثوب الذي قمّط به رضيعا ليرتدي ثوبا مفصّلاً بالمقاس على رغباته و مبادئه))

ما معنى هذا الكلام الغريب ؟ هذا ما سنحاول تفسيره خلال الصفحات التالية عبر مقاربة مغالطتنا من **3** محاور هامة للغاية ..

- ◉ نظرية الصفحة البيضاء ..
- ◉ دوافع التمرد على هويتك الأولى المزيفة ..
- ◉ البنود التي يمكنك تغييرها في هويتك ..

فهيا بنا عزيزي القارئ في مخاض عسير نأمل أن تولد في نهايته رغبة حثيثة في أعماقنا بأن نبحث عن الهوية الجديدة لنا التي تنسجم مع قناعاتنا و مبادئنا و ميولنا ..

① نظرية الصفحة البيضاء :

وهي نظرية بسيطة لكن مهمة للغاية تقول بأن الطفل يأتي إلى هذه الحياة كصفحة بيضاء فارغة لتبدأ كلّ من العائلة ، المجتمع و البيئة بخط قصته في الحياة كما تهوى و ترغب دون استئذانه أو أخذ رأيه .. لكن لحسن الحظ فهذه الكتابة هي بقلم رصاص يمكنك محوها لاحقاً و إعادة صياغة حياتك على هواك .. و لولا ذلك لكانت السماء ظالمة و لفقدت حرية الاختيار و المعتقد في الدنيا ، و حاشى لله من فعل ذلك ..



② دوافع التمرد على هويتك الأولى المزيفة :

و هي عبارة عن ثالوث متمثل في :

◉ **الجينات** : و كمثال بسيط عنها ، إن كنت تملك في جيناتك جين الاندفاع و المغامرة فلن يتمكن المحيط من حولك من فرض نمط حياة روتيني مملّ عليك ، و سترفض روحك هذا التوجه عندما تكبر و تصرخ بأعلى صوتها (**لا أريد**).. أو إن كنت تملك جين الموهبة الموسيقية أو الصوت الغنائي الساحر فلن تسمح لأحد بحرمانك من هذه الموهبة سواء كعمل أو أقله كهواية ، فإن أنت جبنت و التزمت الصمت فموهبتك ستتفجر و تطالب بحقوقها بنفسها في مناسبات عديدة حتى تستجيب لها..



◉ **الأحلام** : تقول المغنية الشهيرة ذات الصوت الملائكي (**ماريا كيري**) في أغنيتها الأيقونية (**بطل**)

((**يعلم الله بأن من الصعب إتباع الأحلام و تحقيقها ، لكن لا تدع أحداً يوقف أحلامك أو يحطمها**))

و هذا ما ينبغي عليك فعله عزيزي القارئ في ولادتك الحقيقية ، فإن كنت تريد أن تصبح ممثلاً مشهوراً و عائلتك تخطط لك كي تصبح طبيباً أو مهندساً ، فارفض و قل (**لا**) بأعلى صوتك و اتبع حلمك حتى النهاية و اصنع أسطورتك الشخصية في الحياة .. و إن كنت أتيت في عائلة ملحدة و قررت أن تصبح كاهناً ،فافعل و انسلخ عن محيطك التائه .. و هكذا اتبع حلمك أياً كان حتى تغدو نجماً في سماء الحياة ..



◉ **المبادئ و القناعات** : و هذا بند واسع للغاية ، فمثلاً إن كنت غير مقتنع بدينك فاعتنق غيره ، أو بعنصرية عائلتك أو مجتمعك فارفضها ، أو بسياسة بلدك فعارضها ، او لم تعجب بشكلك أو اسمك فغيرهما ضمن حدود المنطق.. و هكذا التزم بما تؤمن به فحسب



③ البنود التي يمكنك تغييرها في هويتك :

❁ **الجينات مجدداً** : نعم عزيزي القارئ يمكن

للإنسان ترويض جيناته و إعادة توجيهها و هذا ما يسمى بجهاد النفس الأمارة بالسوء .. و قد تطرقنا من قبل إلى هذه النقطة في مغالطة (الغدر محكوم بالجينات)



❁ **الكيان الشخصي** : بدءاً من الاسم ، فإن لم يستهويك غيّره ، أو الشكل إن كان أنفك كبيراً فصغره أو جسدك هزيلاً فاتبع رياضة كمال الأجسام و بديناً فغيّر حميتك الغذائية .. أو حتى جنسك ، إن ولدت مثلاً بحالات الهوية الجنسية المبهمة كالخنوثة فاختر الجنس الذي تميل إليه و يشعرك بالاستقرار النفسي و الانتماء ، حتى لون العيون يمكنك بعدسات بسيطة تغييره ..

❁ **البيئة** : فإن ولدت في بلد لا تحبّه غيّر جنسيتك و أرضك ، و إن شعرت بأن عادات المجتمع الذي تنتمي إليه لا تلائمك فعش في مجتمع آخر ، أو ولدت في

بيئة فاسدة من جريمة أو مخدرات أو بغاء ، فاخرج منها و تبرّأ من توجهها و شقّ طريقك القويم في الحياة .. أو كما يقال في الثقافة الشعبية : (**أنت لست شجرة ، تحرك من مكانك !**) ..



و تذكر أن الله الذي حرّم عليك قول كلمة (أفٍّ) كتذمر من والديك ، حرّم عليك أيضاً مجاراتهما في الشرك بالله ، و الخطيئة هي إحدى أشكال الشرك حالها حال استعباد الوالدين لأبنائهما و حرمانهم من حرية اختيار مسارهم و قناعاتهم في الحياة و إن كانت خاطئة ، فلا تهِد من أحببت

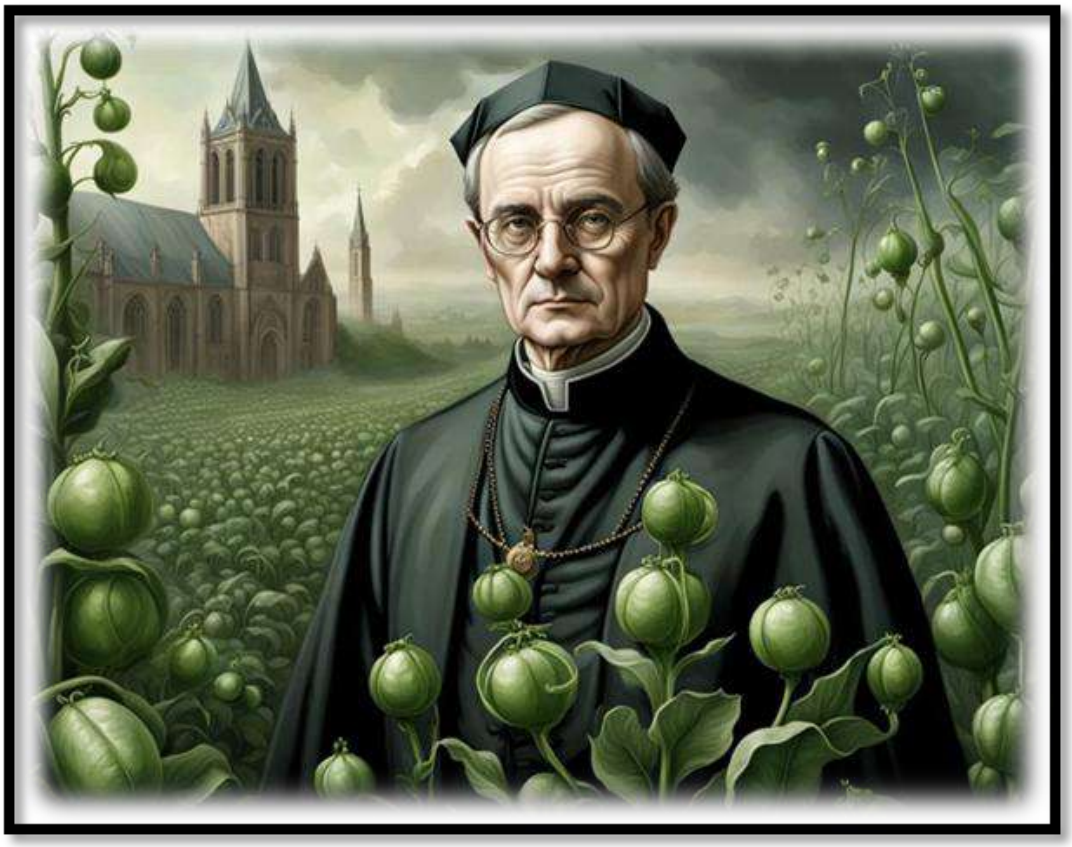
إنّ الله يهدي من يشاء ، و تنتهي مهمة الوالدين عند شرح و إيضاح لماذا مسار الأبناء خاطئ و عواقبه و إلى أين يؤدي ؟

طبعا هذا الكلام ينطبق فقط على الأبناء الكبار و ليس الأطفال الذين يحتاجون التوجيه باستمرار و بحزم.. و خير مثال على هذا البند كثير من الأنبياء الذين فرّوا من أذى و خطايا مجتمعهم إلى بيئات آمنة تتلاءم مع توجههم و رسالاتهم كهجرة نبي الرحمة من مكّة المكّرمة إلى المدينة المنوّرة ..

❁ **العمل** : فإن أجبرك محيطك أو ظروفك على عمل لا ترغبه ، فغيّره متى سنحت الفرصة بذلك .. فعملك من أهم أسباب سعادتك في الحياة إن كان ينسجم مع شغفك ..و خير مثال على هذه النقطة هو الفنان العبقري الشهير **ليوناردو دافنشي** الذي حاول والده تكسير أحلامه و أجنحته و أخبره بأنه لقيط لن يفلح في الفن و حاول توجيهه كما يرغب .. لكن دافنشي رمى بكل هذا الهراء المحبط عرض الحائط و صنع أسطورته الشخصية بنفسه كما وضحنا في مغالطة دافنشية من قبل

كذلك حال مؤسس علم الوراثة الراهب **غريغور ميندل** الذي اختار له مدرّسه في الفيزياء أن يصبح راهبا لكنّ ذلك لم يقتل العالم في أعماقه و انشأ علماً كاملاً من كنيسته نفسها هو علم الوراثة و الجينات بأبحاثه الشهيرة

على نباتات البازلاء في كنيسته..



❁ **الأشخاص** : فأنت لم تختر عائلتك بنفسك ، لكنك قادر على التخلي عنها إن كانت تسير على طريق الخطأ و تجرّك معها إليه ، أو إن جعلت منك قرباناً لأحلامها و طموحاتها ففرضت عليك حياةً من تفصيلها سلبتك حرية الاختيار و قتلت أحلامك أو عارضت قناعاتك .. كذلك اختر دائرة أصدقائك كما ينسجم مع شخصيتك و مبادئك ، و أبعد الأصدقاء الظرفيين الذين جمعتك بهم الأقدار دون إرادتك .. و أخيراً اختر زوجتك بنفسك و عدد أبنائك بنفسك و حتى جنسهم إن رغبت و استطعت ، فالعلم تطور كثيراً في هذا المجال و بات قادراً على إنجاز

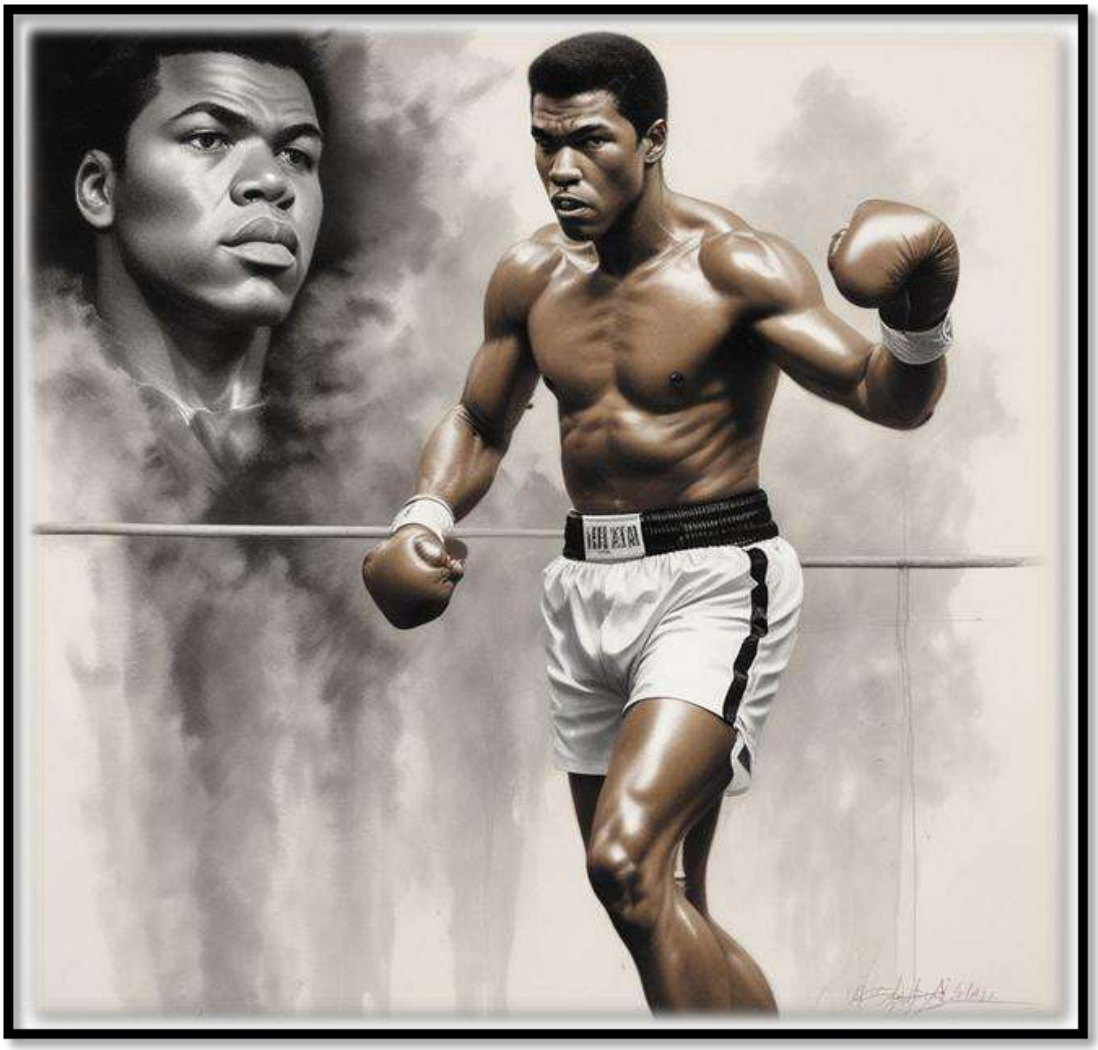
ذلك ..

و خير مثال على هذا البند هو نبي الرحمة محمد الذي تخلى عن قبيلته و بعض أقاربه من مكّة في سبيل قناعاته و كوّن صداقات جديدة في المدينة مع ناس ينسجمون مع رسالته و توجهها ..



❁ **العقيدة** : فأنت حرّ بما تؤمن به بدءاً من الإلحاد انتهاءً بالإيمان المطلق و ما بينهما .. و خير مثال على ذلك هو الملاكم الشهير محمد علي كلاي الذي غير دينه

و اسمه على نحو يتماشى مع قناعاته ..



باختصار يمكنك تغيير كل شيء في حياتك بما يتناسب مع احلامك و مبادئك و لكن حذار عزيزي القارئ من تغيير الثالوث الخطير التالي الذي أدعوه **مثلث برمودا** لأنّ من غيّره تاه و ضاع :

◈ **إنسانيتك** : و إيمانك بأنّ البشر أخوة متساوون بالحقوق ..

◈ **أخلاقك الحميدة** : فإن هذه هي قيمتك الحقيقية في

الحياة و هي غاية الله الأساسية من خلقك في الدنيا كي يهذب نفسك و يروّض طباعك السيئة ..

◈ **ذكرياتك** : فأنت ما أنت عليه الآن بسبب كل شيء جرى لك في حياتك و كلها دروس من الله الحكيم صنعت هويتك الجديدة أخيراً ، فاجعل من ماضيك مرجعيتك في التعامل مع المستقبل كمكمن الدروس الهامة و العبر البليغة ، و لا تنسلخ عنه أو تتناساه أبداً .. و تذكر أنّ حياتك كجنين في رحم أمك هي من صنعتك كإنسان في ولادتك الأولى ، و حياتك السابقة هي من صنعتك كإنسان في ولادتك الحقيقية الثانية فلا تتنكر لها ..



يتبقى لدينا فكرة هامة للغاية و ملهمة كثيراً ، و هي أنّ الشيء الوحيد الذي لا يمكنك تغييره في حياتك هو بصمات أصابعك ، لماذا ؟!..



لأنّ في ذلك إشارة من الله بأنك ستترك في حياتك بصمة فريدة خاصة بك في العالم و في نفوس الآخرين فلا تتخلَّ عنها و غيّر كل شيء آخر حتى تحققها قبل رحيلك عن هذه الدنيا بولادتك الثالثة كروح لن تولد من جديد و تثبت لنا في العالم الآخر كلّ ما سبق و ذكرناه في مغالطتنا ، فهنالك لا اسم يفرض عليك ، لا شكل ، لا جنس ، لا عقيدة ، لا عرق ، لا عمل و لا أي شيء آخر .. فهناك أنت حرّ باختيار كل ذلك في كونك الخاص بك بين مليارات الأكوان الموازية و عوالمها الافتراضية التي لا حصر لها ، و يبقى إرثك الوحيد من الدنيا التي ولدت

فيها **3** مرات إنسانيتك و أخلاقك و ذكرياتك التي صنعتك كما أنت عليه في دار البقاء ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة الهامة للغاية و الحساسة في الحياة (**الغربال الذهبي**) ، من الأقرب للمنطق ألا نقول بعد الآن :

= لقد حُدّدت تفاصيل حياتي مسبقاً دون إرادتي ، فأيّة حياة سأعيشها دون قرار حرّ يتماشى مع قناعاتي ؟

بل أن نقول :

= صحيح أننا عندما نولد جسداً نأتي إلى الدنيا بتفاصيل جاهزة تصبغ حياتنا بدءاً من الشكل و انتهاءً بالمضمون و التوجه .. لكن ما من شيء يردعنا عندما نكبر من أن نغربل تفاصيل حياتنا في غربال ذهبي يذهب بما لا يتماشى مع ميولنا و مبادئنا و يبقي على قناعاتنا في الحياة ..



فحتى اسمك الشخصي أنت قادر على تغييره ، و شكلك أيضاً بعمليات التجميل و حتى جنسك في بعض الأمراض و التشوهات الخلقية .. فأنت أتيت إلى الحياة بلا إرادتك ، لكنك تستطيع أن تحياها وفق تصورك و رغباتك ، و لا قوة تمنعك من القيام بذلك إن أردت بالطبع ..

في الولادة الأولى الجسدية لك ، أمك هي من عانت من آلام المخاض المبرّحة ، لكن صدقني عزيزي القارئ بأن ولادتك الحقيقية عندما تكبر هي مخاض أعسر بكثير و ستعاني بنفسك من آلامه ، فليس من السهل على الإطلاق أن تنسلخ عن هويتك القديمة و بيئتك لتولد كإنسان جديد ، فذلك يتطلب إيماناً عميقاً لا يتزعزع بقناعاتك و إرادة فولاذية للمضي في هذه التجربة العسيرة و المخاض المنهك ، لكن صدقني بأنها تجربة عظيمة لا توصف تستحق كل هذا الألم و أكثر ، فعندها فقط ستدرك كم هي جميلة الحياة و ستعرف بالضبط غاية الله من خلقك فيها .. و تذكر أنك عندما تولد جسداً في الحياة تغطّي جسدك طبقة سميكة من **الدماء ، المخاط ، السائل الأمنيوسي** و غيرها مما يجعل منظرك قبيحاً ، لكن ما إن يُغسل جسدك من كل ذلك و تصبح نظيفاً حتى تتحّول إلى مخلوق لطيف بأبهى صورة .. هذه الطبقات المتّسخة تكافئ ما فرضه عليك الأشخاص و البيئة في طفولتك فجعلوا حياتك قبيحة لا تناسبك ، لكن ما إن تنظف نفسك و حياتك منها بإرادتك

في ولادتك الحقيقية حتى تصبح بصمة فارقة في الحياة كما أراد لك الله أن تكون .. لذا اصنع قدرك بيديك لا بأيدي الآخرين كي تولد بحق هذه المرّة ..



مغامرة

سرطان العبودية

(العبد الأبيض)

= كيف قضيت أمسيتك البارحة يا ثائر ؟

= ذهبت مع خطيبتي لمشاهدة فلم في السينما ..

= جميل ، و ما عنوانه ؟

= العبد الأبيض ..

= اسم غريب .. عما تدور أحداثه ؟

= عن قصة حياة البطل الأمريكي **جون براون** **1800** - **1859** ، الغريبة و المفعمة بالتضحية و النضال ..



= تبدو قصةً مشّوقة ، هلا اختصرتها لي إن أمكن ..

= بالطبع .. يصنف جون براون كواحد من أبرز المناهضين للعبودية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة التي سبقت تولي أبراهام لينكولن الرئاسة ، رغم أنه كان أبيض البشرة ..

= العبد الأبيض ! ..

= بالضبط .. فقبل أشهر من اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية ، والتي أجهضت على إثرها العبودية بالبلاد، قاد جون براون حركة مسلحة لمساندة قضية العبيد في الولايات الجنوبية ، و أسفرت عن تزايد حدة التوتر بين الشماليين المناهضين للعبودية و الجنوبيين المؤيدين لها خلال فترة حسّاسة من تاريخ الولايات المتحدة الأميركية ..

= تبدو حياته مفعمة بالمغامرات ..

= أجل ، و بالنضال أيضاً ، فقد تنقل خلال حياته بين مختلف الولايات الأمريكية الجنوبية الحدودية و قاد تمّرداً مسلحاً لإنهاء العبودية نجح في مناسبات كثيرة ..

= حتى توّج نضاله بالنصر ..

= ليس تماماً ..

= لم أفهم ..

= في عام **1859** قادت مجموعة جون براون هجوماً مسلحاً على مخزن الأسلحة الفيدرالي في ولاية فيرجينيا تمكّنت خلاله من أسر حوالي **60** شخصاً .. ومن خلال هذه العملية توقع جون براون أن يثور العبيد في المناطق القريبة ليلتحقوا بجيشه ولتبدأ بناءً على ذلك عملية تحرير العبيد في بقية الولايات لكن النتائج جاءت مخيبة للآمال

، فخلال اليوم التالي أجبر جون براون على الاستسلام عقب معركة ضروس أسفرت عن مقتل عشرة من أتباعه كان من بينهم اثنان من أبنائه بسبب عدم تلقيه الدعم المناسب من السكان ..

= و ماذا كان مصير جون ؟

= مثل جون براون لاحقاً أمام القضاء لتوجّه إليه تهم عديدة كالقتل ، قيادة تمرد و الخيانة ، ثم صدر في حقّه عقب ذلك حكم بالإعدام شنقاً جرى تنفيذه في نفس العام ليموت عن عمر ناهز **59** سنة كتاريخ ميلاده بالضبط **9** أيار **1800** ..



= و ما الذي حدث بعد ذلك ..؟

= جاءت حادثة إعدام جون براون لتزيد من حدة التوتر بين مناهضي العبودية ومؤيديها قبل نحو سنة واحدة من

اندلاع الحرب الأهلية الأميركية والتي استمرت لأكثر من أربع سنوات و أسفرت عن مقتل ما يزيد عن **600** ألف أميركي انتهت بإجهاض العبودية ..

= لينتصر فكر براون حتى بعد قتله ..

= تماماً .. و لقد ألهم نضاله الإنساني المشرّف هذا الملايين من العبيد خاصة الأفارقة منهم لعقود تالية على استرداد حقوقهم كاملة بمن فيهم شخصيات مشهورة من أمثال **مارتن لوثر كينغ** ، **مالكوم إكس** و **نيلسون مانديلّا** ، حتى ألغي التمييز العنصري نهائياً حول العالم بفضل كفاحهم ..



= قصّة غريبة بالفعل ، لكن هل تعرف ما هو أغرب شيء فيها ؟

= ماذا ؟

= كيف يمكن لشخص واحد أن يغير مصير أمة بل أمم بكاملها و يحرّك ملايين البشر خلفه لتحقيق أحلامه السامية النبيلة ..

= بالفعل ، قوّة الفرد مذهلة .. لكن تذكّر يا صديقي بأن بذرة وحيدة تدفن تحت التراب كقربان كفيلة بإنماء بيادر كاملة فوقه ..

= أصبت ، و هذا يصف بدقة حياة جون براون العبد الأبيض و كيف أثار و هو مدفون تحت التراب ثورات ضخمة و لعقود من الزمن في مختلف بقاع العالم في وجه **سرطان العنصرية** الذي يغزو بقاع الأرض كل فترة من الزمن فيصيب مجموعات عرقية جديدة في كل فترة منها ..

*****

ربما كان أصدق تشبيه يصف ظاهرة العبودية البغيضة هو **السرطان** فهي عادة ما تبدأ ببضعة عبيد ثم تتفشى في أركان البلاد كلها ليصبح العبيد بالآلاف و التاريخ يشهد على ذلك في مختلف أصقاع الأرض.. و العبودية بلا شك أقذر ظاهرة عرفتها البشرية ، ففيها يستحوذ البشر على حياة بشر مثلهم منحتهم السماء الحرية فسرقها آخرون منهم بدون وجه حق ، ليحرم العبد من أبسط حقوقه في الحياة أي الحرية فيمنع من اتخاذ القرارات الذاتية و يحوّل إلى آلة للعمل و الخدمة للسيد المستريح على عرشه الذي يحصد تعب العبد بمنتهى اليسر و السهولة ، حتى يبلغ السيل الزبى و يصبح الظلم لا يطاق فيثور العبيد و ينالوا حريتهم أو يجود عليهم الزمن

بشخص فريد من نوعه يمنحهم هذه الحرية بمنتهى النبل..

و انتشار العبودية عبر التاريخ في شتى بقاع العالم هو بلا ريب أبشع مغالطة سنقاربها في سلسلتنا هذه .. لذا خلال الصفحات التالية سنقوم بالتطرق إلى هذه الظاهرة من مختلف نواحيها فنفضح المستور و نمنح كل إنسان حجمه الطبيعي الذي يستحقه .. و لإنجاز ذلك سنقوم بمناقشة المغالطة من **4** زوايا هامة للغاية ..

- **العنصرية و العبودية ..**
- **الأسباب الكامنة خلف العنصرية و العبودية ..**
- **أشهر الحضارات التي عرفت العبودية ..**
- **أشهر ثورات العبيد في التاريخ ..**

لذا استلّ سيفك عزيزي القارئ و هيا بنا في معركة ضروس نحطم فيها الأغلال و نقضي على الأفكار الباطلة لنحرر الصواب من سجنه المظلم ..

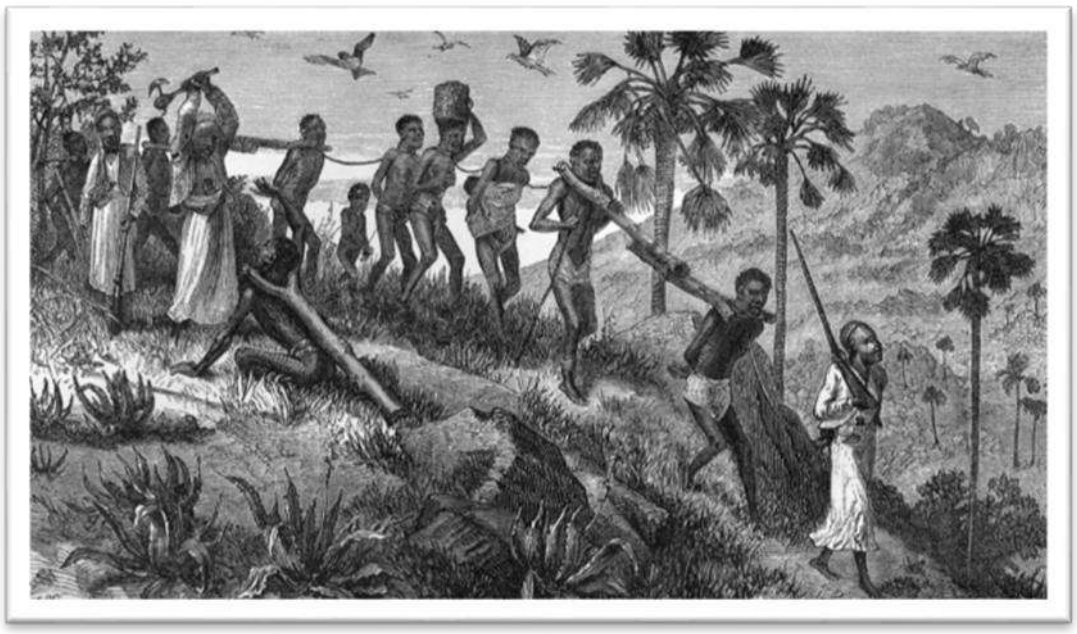


أولاً ، العنصرية و العبودية :

مفهومان يختلطان كثيراً في أذهان العامة رغم اختلافهما ، فالعنصرية تعني المعاملة السيئة و التضييق على فئة من الناس و النظر لها بدونية و غالباً ما تكون هذه الفئة أقلية دينية أو عرقية أو سياسية ..

أما العبودية فهي امتلك حياة فئة من الناس مع إمكانية التحكم بهم كما تشاء ، و لها أنواع كثيرة لعل أبرزها :

◉ **العبودية الكلاسيكية** ، أي بيع و شراء الناس و استخدامهم كخدم للآخرين .. و هي محور مغالطتنا.



◉ **العبودية الجنسية**

◉ **العبودية الاقتصادية**

و على خلاف ما هو شائع بين الناس بأن العبيد هم أفارقة بالضرورة ، فالعبودية لم تستثنِ عرقاً عبر التاريخ ، بل

كان هنالك عبيد من مختلف الأعراق و الأديان ..

ثانياً ، الأسباب الكامنة خلف العنصرية :

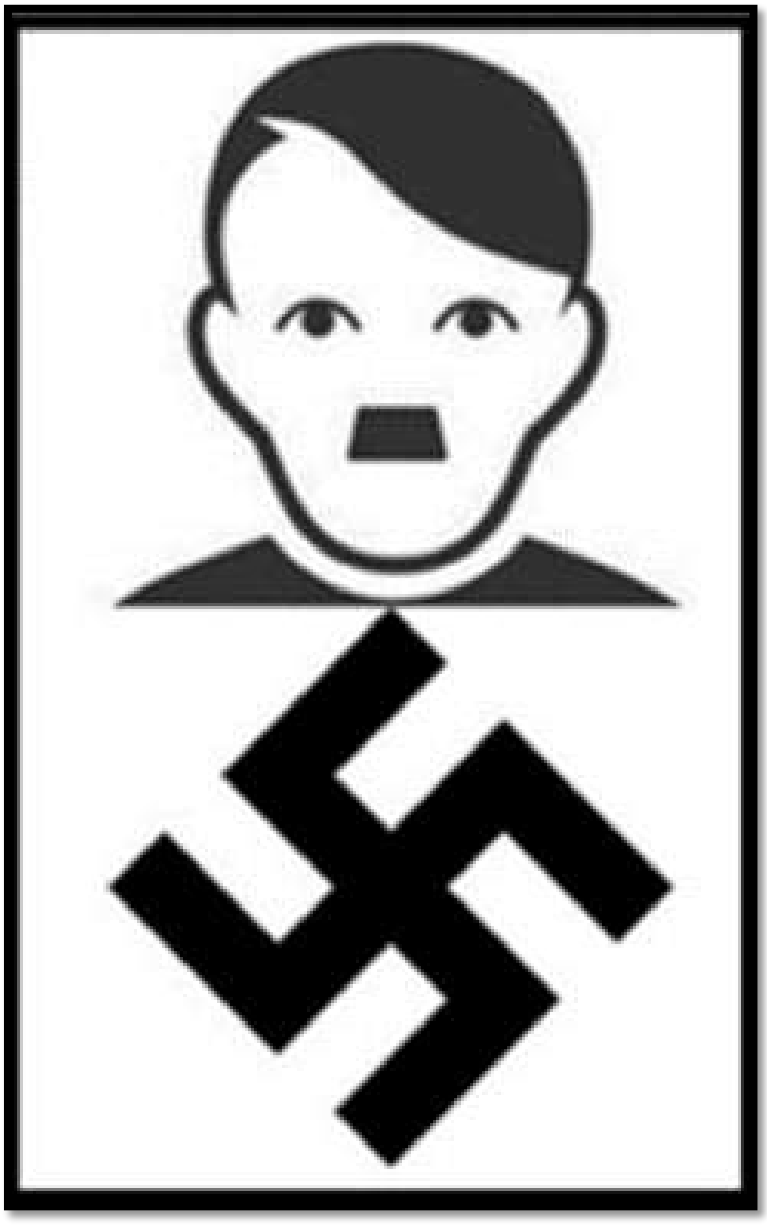
في علم النفس نجد ضالتنا في تفسير اضطهاد الأقليات عبر التاريخ و معاملتهم بعنصرية و استعباد ، فالموضوع ببساطة قائم على **4** مبادئ نفسية كثيراً ما تتآزر مع بعضها :

① **حالة تنمر شعبوي** تعيشها الأكثريات باستعراض قوتها و تفوقها العددي على الأقليات ، تماماً كحالة تنمر بعض التلاميذ في المدرسة على من هم أضعف منهم .. حالة نفسية يشعر فيها الطرف الأقوى في المعادلة بالوجود و القوة و نشوة السلطة و الكثرة و الأخطر إيمانه التام بأنه على حقّ مطلق بحكم أنه الأكثر عدداً ، رغم أن ذلك ليس صحيحاً بالمطلق و بشكل بديهي ، **فالشيوع لا يعني الشرعية أبداً** و أبسط مثال على ذلك هو شعوب العالم القديم التي آمنت بأغلبيتها الساحقة بتعدد الآلهة في السماء ليتبين بعدها أنهم كانوا جميعاً و بالملايين على خطأ..!!

② **إزاحة مشاعر نفسية** إلى الطرف الأضعف من المعادلة و كثيراً ما يكون ذلك بسبب تعرض الأكثرية للقمع من قوة ثالثة أكبر منها ، أي أنها كما توصف في الطب النفسي حالة **إعادة توجيه شعوري** ، كالرجل

الذي يوبخه مديره في العمل و يهينه فيعود إلى المنزل ليفرغ غضبه على أبنائه ..

③ **شمّاعة نفسية** تعلق عليها الأكثرية سبب عجزها عن إدارة البلاد و تحقيق أحلامها و تطلعاتها .. كما فعل هتلر مع اليهود بالضبط فكان يفرغ غضبه بسبب فشله في تحقيق حلم النازية الكبرى على الأقلية اليهودية كي يوهم الشعب بأنهم سبب مشاكل الأمة الألمانية ..



④ **الاستغلال كيد عاملة :** فيميل الطرف الأقوى في العلاقة الاستعبادية السامة إلى استغلال الطرف المستضعف لإنجاز واجباته و أعماله كما حدث للعبيد في مزارع قصب السكر و القطن ..

و بالمحصلة أياً كان سبب العنصرية تجاه الأقليات حول العالم فهي ببساطة عملية بلطجة بحتة و لا تمت للدين و للأخلاق و للقيم الإنسانية و للحقوق البشرية بأي صلة .. لذلك نجد شعارات الأمم المتحدة اليوم تدعو إلى انصهار كل مكونات الشعب في أي دولة في وطن واحد يطبق القانون على الجميع بنفس الطريقة و يمنح الحقوق للجميع بالتساوي **تحت راية المواطنة لا الطبقية و الاستعباد كما حدث في الماضي و مايزال يحدث للأسف في بعض الدول المتخلفة عن ركب التطور ..**

ثالثاً ، أشهر الحضارات التي عرفت العبودية :

عرفت أغلب حضارات التاريخ العبودية لكن لعل أشهر هذه الحضارات هي :

❁ **الحضارة العربية في شبه الجزيرة العربية** ، حيث تم جلب الرقيق من أوروبا و أفريقيا و آسيا ثم تم بيعهم و شراؤهم للخدمة و التبعية المطلقة حتى أتى نبي الرحمة بالإسلام و ألغى هذه الظاهرة و منح العبيد حريتهم ، بل اصبح بعضهم من صحابة الصفوة و الصف الأول في

انتشار الإسلام و أشهرهم **عمار بن ياسر** و **بلال بن رباح ..**



❁ **الحضارة السومرية** ، من أقدم العبوديات في التاريخ إذ يعود تاريخ الاسترقاق في بلاد ما بين النهرين إلى حوالي **10** آلاف سنة، حيث كانت قيمة العبد الذكر بُستان نخيل التمر.. كما كانت تستخدم النساء من العبيد في تلبية المطالب الجنسية للأسياد.. وكان هؤلاء العبيد يكتسبون حريتهم فقط عندما يموت سيدهم.



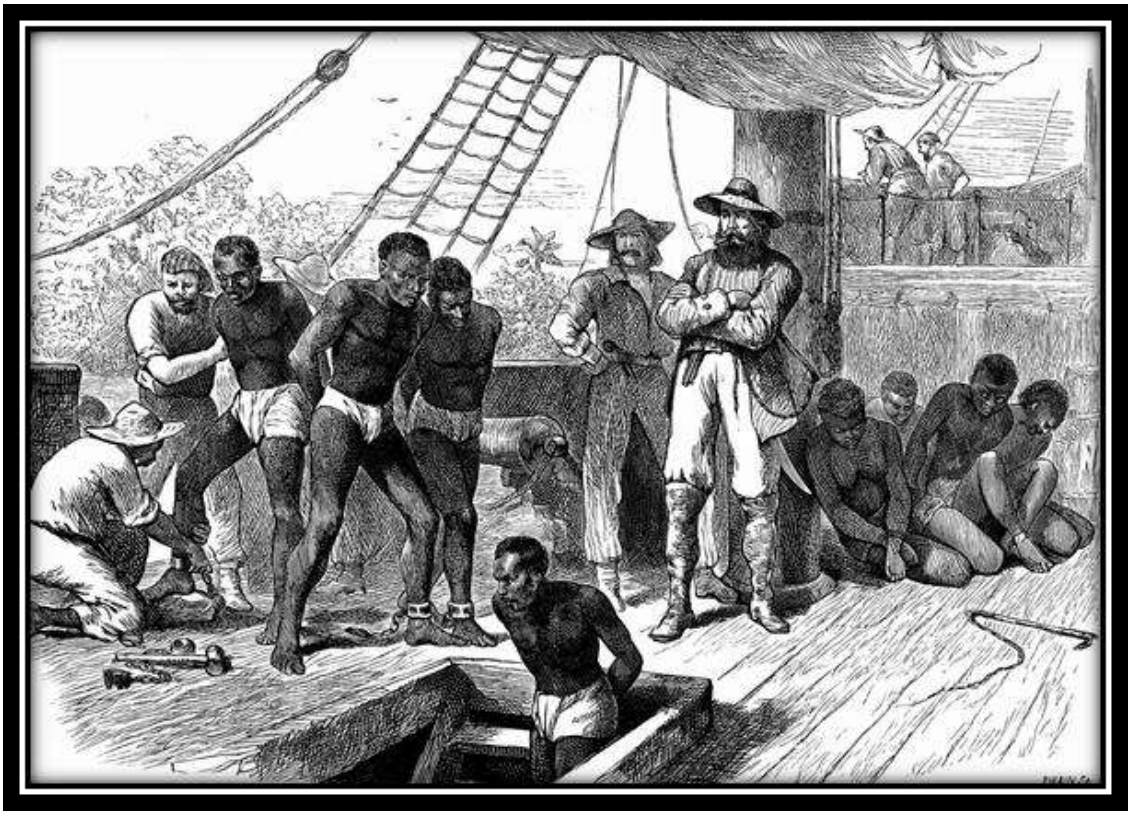
❁ **الحضارتان الإغريقية و الرومانية ..**

❁ **الحضارة الفرعونية ..**

❁ **الحضارتان الفارسية و الصينية ..**

❁ **الأوروبيون في أمريكا الشمالية** ، و استعبادهم للأفارقة هو الصورة الأشهر للعبودية عبر التاريخ حيث تم استغلال العبيد الأفارقة في مزارع القطن و قصب السكر وتم معاملتهم بطريقة وحشية ، و يمكن تلخيص تاريخ التمييز العنصري في أمريكا في النقاط التالية :

● **1619** ← جلب **20** افريقي كعبيد على متن سفينة الهولندية الى ولاية فرجينيا ..



● **1862** ← الغاء أبرهام لينكولن لاستعباد الأفارقة

● **1868** ← منح المواطنة الكاملة للأفارقة

● **1870** ← حق التصويت للرجال الأفارقة

● **1896** ← اقرار المحكمة العليا للفصل العنصري (منفصلون لكن متساوون)

● **1904** ← **قوانيين جيم كرو** العنصرية :

= نسبة الى أغنية اقفز يا جيم كرو **1832** التي تسخر من الأفارقة ..

= حظر العمل و التواجد في الأماكن العامة على الأفارقة في أمريكا ..

● حاول الأفارقة في نهاية القرن **19** & مطلع القرن **20** الحصول على حقوقهم دون جدوى ..

● حركة الحقوق المدنية **1954** الى نجاحها **1968** ← مالكوم اكس & مارتن لوثر كينغ

● أزمة **ليتل روك ناين** **1957** ← مضايقة طلاب أفارقة في الجامعة ..

● الناشطة **روزا باركس** رفضت اخلاء مقعدها في الحافلة لشخص أبيض فاعتقلت ←

= جمعية مونتغمري للتحسين ..

= مقاطعة الحافلات ..

← الغاء التمييز العنصري في الحافلات ..



● المسيرة الضخمة الى واشنطن **1963** بقيادة لوثر كينغ في عهد جون كينيدي و خطابه الشهير **لدي حلم**

● تعاون مالكوم اكس & لوثر كينغ عام **1964** ← احتجاجات & أعمال شغب ..

● **قانون الحقوق المدنية** و الغاء التمييز العنصري **1964** ..

● **قانون حق التصويت 1965** & اغتيال مالكوم اكس ..

● **قانون الاسكان العادل 1968** & اغتيال لوثر كينغ

❁ **الإسبان و البرتغاليون في أمريكا الجنوبية** ، و استعباد الهنود الحمر مع جلب أفارقة كعبيد إليها أيضاً



❁ **التمييز العنصري في جنوب إفريقيا** ، و يمكن توصيفه بعدة نقاط :

● اقرار نظام الفصل العنصري ← **1948**

● مذبحة شارب فيل بحق الأفارقة ← **1960**

● تأسيس تنظيم رمح الأمة ← الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي للكفاح المسلح ..

● حبس مانديلا المؤبد ← **1962** ← اطلاق سراحه عام **1990** (**20** سنة في زنزانة منفردة)



● جائزة نوبل للسلام لمانديلا ← **1993**.

● انهاء الفصل العنصري (أبيرتايد) في جنوب إفريقيا ← **1993**

● مانديلا أول رئيس إفريقي لجنوب افريقيا **1994** ← **1999**

● حياة نيلسون مانديلا **1918** ← **2013**

رابعاً ، أشهر ثورات العبيد في التاريخ :

هنالك المئات منها و نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

❁ ثورة العبيد بقيادة **نابليون الإفريقي** على الفرنسيين في **هاييتي** ..

❁ ثورة العبيد بقيادة **سبارتاكوس** على الإمبراطورية الرومانية ..



❁ ثورتا **باهيا** و **ميل** التي أشعلها العبيد في **البرازيل** على البرتغاليين ..

❁ ثورة الزنج ضد **الخلافة العباسية** ..

❁ و نختم بأكبر ثورة عبيد في التاريخ بمجيء نبي الرحمة محمد بأفكاره الثورية ، فألغى الرق و العبودية و حرمها تماماً في الإسلام ..

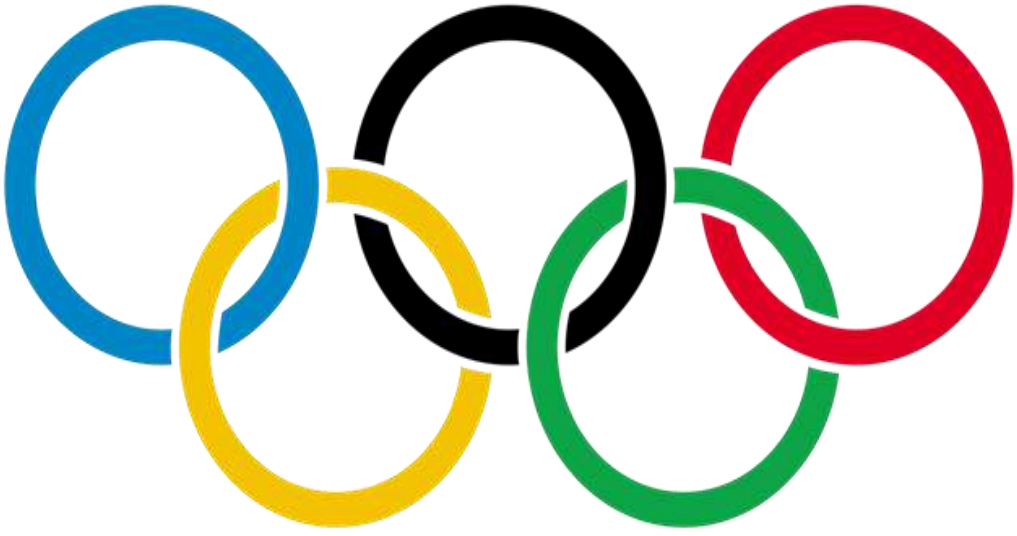
*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**سرطان العبودية**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= العبودية أصبحت من الماضي فلماذا نعيد الحديث عنها باستمرار ..؟!

بل أن نقول :

= العبودية من أقذر الظواهر في تاريخ البشرية ، تعرّض بسببها الآلاف حول العالم من مختلف الأعراق و الأديان للإذلال و التعذيب و التعنيف و الاستغلال ، و تم مصادرة أغلى ما يملكه أي إنسان منهم ألا و هي الحرية ، فتكريماً لمعاناة هؤلاء و كي لا تصبح قصصهم طي النسيان علينا تذكرها مجدداً بين الآونة و الأخرى .. و من جهة ثانية علينا تذكر وحشية العبودية باستمرار كما حدث عند قطع أيدي الأفارقة كي يشعروا بالدونية تجاه الآخرين أو دهن الفراعنة لعبيدهم بالعسل كي يجذبوا الذباب إليهم بدلاً منهم و غيرها من الممارسات الدنيئة و الوحشية ، كي لا تقع البشرية في الخطيئة ذاتها مرتين و بذلك نطوي صفحة العبودية مرة واحدة و إلى الأبد ..



و بالنهاية تبقى أجمل مقولة قيلت في موضوع العبودية هي المقولة الأيقونية للفاروق **عمر بن الخطاب** :

(متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!)



مغالطة

الصيام الفكري

(لا قيمة لشيء في متناول اليد)

● إذاً فأنت مستعد لدفع الثمن مقابل الوصول إلى الحقيقة سيد بيرلو ؟

○ بالطبع ، كل الاستعداد ..

صمت السيد هوجو قليلاً ثم فاجأ بيرلو بطلب غريب لم يتوقعه مطلقاً ..

● الثمن الذي عليك دفعه سيد بيرلو سيكون من وقتك ، حيث **ستقضي بعض الوقت في أماكن متفرقة من العالم فتعيش بعض التجارب و تلتقي بعض الأشخاص**، و تبعاً لما أخبرتني به عن ثرائك ومحبتك للترحال والأهم من ذلك كله فضولك ولهفتك لمعرفة الحقيقة، فلا مشكلة لديك بذلك على ما أظن !

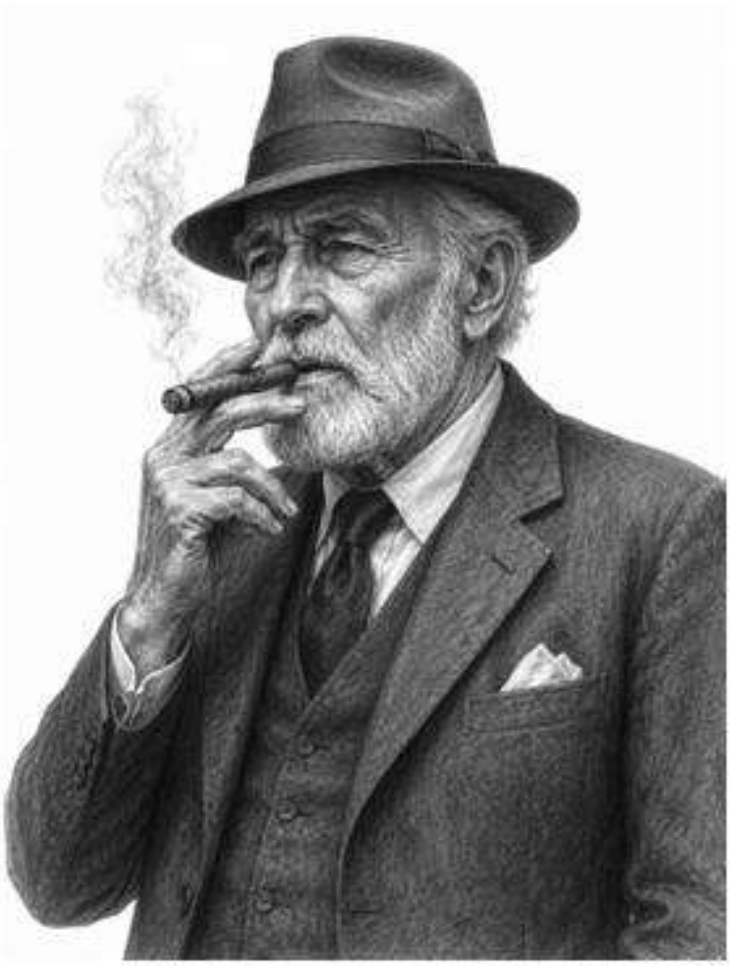
أومأ بيرلو برأسه مفكراً بينه وبين نفسه أن السيد هوجو بسّط الموضوع كثيراً، فالثمن الذي يطلبه منه و إن كان غريباً، فهو يشتمل على مغامرات وكشف حقائق و هو يعشق الاثنين حتى النخاع .. ففي جميع الأحوال هو يحب الترحال وهدفه زيارة جميع دول العالم و لا ضير أبداً من زيارة بلدان جديدة في سبيل غاية سامية و هامة كالحقيقة إذ أنه بذلك سيضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال ، كذلك الأمر إن اتضح أن الموضوع غير مثمر بالنسبة له ، فسينسحب منه بكل بساطة.. بالمحصّلة هو

لن يخسر شيئاً، و من جهة أخرى قد يكسب ما يغير وجه حياته المعرفية بالكامل و كل ما في السيد هوجو من ناحية الشكل و المضمون يشير بقوة إلى أنه سيكسب ذلك بالفعل ..

تابع السيد هوجو كلامه..

- ولكن قبل أن نبدأ بالتجارب و نخوض المغامرات عليّ أن أسألك **سؤالاً** و أقص عليك **قصةً** ثم أعطيك **نصيحةً**.
  - تفضل سيد هوجو ، كلي آذان صاغية...

أشعل السيد هوجو البايب من جديد ومضى في الحديث



● أما السؤال فهو بسيط:

هل تعلم سيد بيرلو هذه الحقيقة : (**إن الأرض كروية وليست مسطحةً و هي ليست مركز المجموعة الشمسية بل الشمس مركزها** ؟)



نظر بيرلو إليه بضيق واضح وأجابه بلهجة مفعمة بالامتعاض و الغرور..

○ بالطبع أعلم سيد هوجو ، هل هذا نوع من الحقائق التي سأحصل عليها؟

نظر إليه السيد هوجو معاتباً ..

● لقد أخطأت ثلاثاً في وقت واحد بهذه الإجابة سيد بيرلو...

شعر بيرلو بضيق أكبر ممزوج بدهشة ..

○ وما هي هذه الأخطاء سيد هوجو أخبرني .. ؟!

● سأخبرك بالطبع فلا تتعجل..

نفث السيد هوجو قليلاً من الدخان من البايب و شرع يشرح لبيرلو أخطاءه الثلاثة وسط دهشته و خجله ..

أولاً: كي يستقبل الإنسان المعرفة والحقائق يجب أن يكون متواضعاً .. فالسهول المنخفضة هي التي تجمع مياه الأمطار فيها .. و عليك أن تتواضع كي تجمع في قلبك حقائق الكون الكبرى ..

ثانياً: تعجلك يدل على قلة صبر.. وهذا ما ستحتاج منه الكثير في تجاربك القادمة وحياتك بشكل عام .. بل أكثر من ذلك أنت على وجه التحديد عليك أن تملك صبر النبي أيوب لتواجه مغامراتك القادمة سيد بيرلو ..

ثالثاً: لقد استهنت بتعب غيرك ونتاج عمره لمجرد امتلاكك للشيء، فربما تناسيت أن الحقائق البسيطة لم تكن كذلك من قبل ، لكنها أصبحت بسيطة و بديهية بعد اكتشافها ، بالإضافة إلى كونها نتاج عمل وبحث سنوات من حياة مكتشفيها، ناهيك عن الرفض الاجتماعي والأذى الذي لحق بهم لمخالفتهم التقاليد والأعراف والذي وصل ببعضهم إلى خسارة حياته مقابل ذلك .. و خير مثال على ذلك عالم الفلك **جوردانو برونو** الذي شكك بالمسلمات الفلكية الخاطئة في زمانه فاتهمته الكنيسة بالهرطقة و اقتيد عارياً في طرقات روما ثم أحرق حياً في ميدان النار وسطها .. فهل الحقائق التي دفع هذا العالم الشجاع حياته ثمنها بسيطة و غير هامة بالنسبة لك سيد بيرلو .. ؟! شعر بيرلو بعاصفة من الارتباك تجتاحه، فقد كان السيد

هوجو محقاً في كل كلمة مما قاله ..

○ أعتذر منك سيد هوجو ، أنت محق، لقد تعجلت بغرور و استهنت بجهد من سبقني إلى اكتشاف حقائق الكون و الحياة ..

● اعتذارك نقطة إيجابية في شخصيتك وستستفيد منها لاحقاً، لنكمل إلى ما بعد السؤال وهي القصة، هل تحب سماعها؟

اعتدل بيرلو في جلسته وقال بتواضع هذه المرة ..

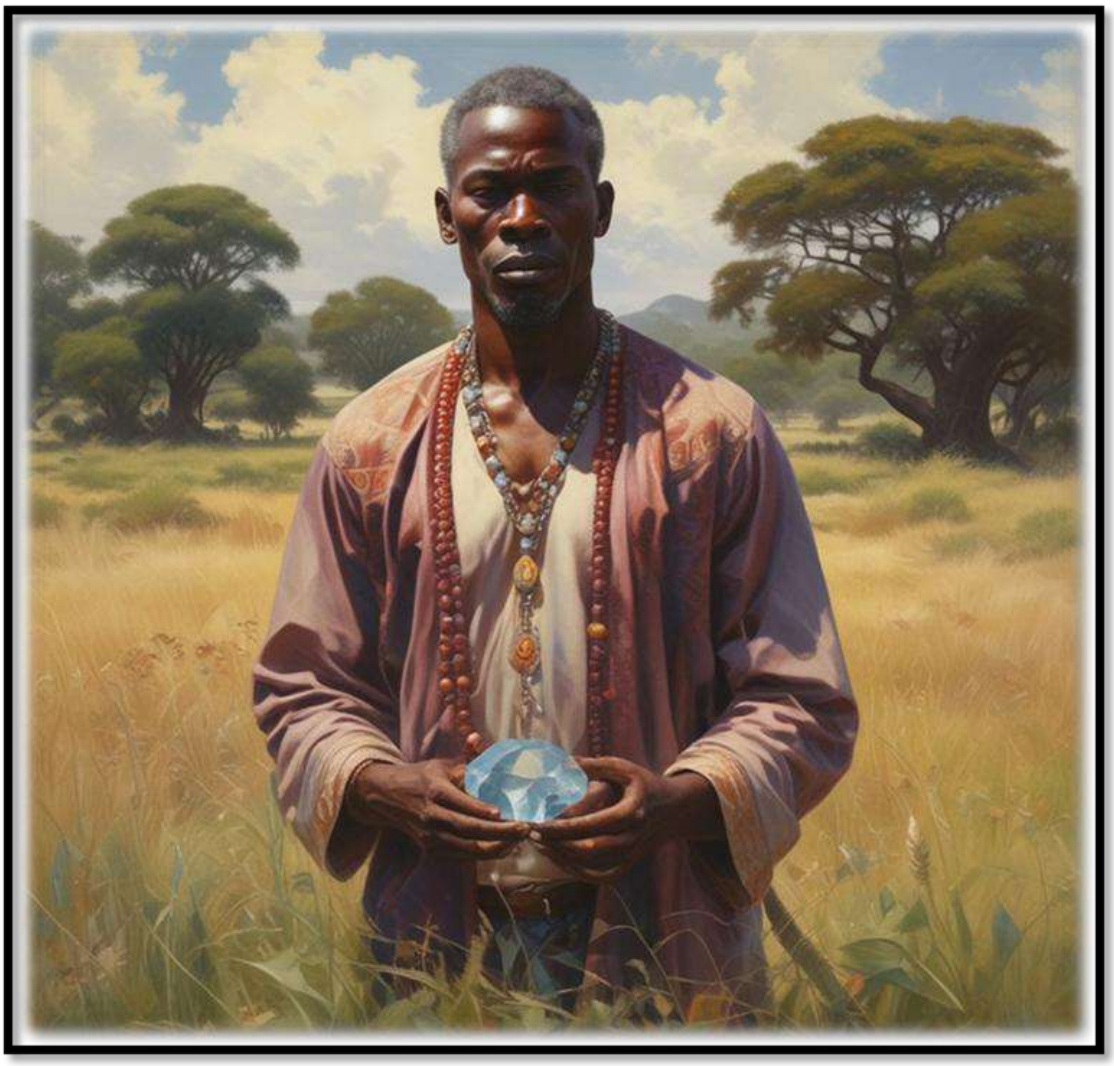
○ طبعاً سيدي تفضل ...

● القصة هي عن فلاح من دولة النيجر الإفريقية ..

نفث السيد هوجو الدخان من البايب مجدداً ، في حين تنبه بيرلو بكليته للقصة متلهّفاً لسماعها..

● يحكى أن رجلاً من النيجر كان يحرث أرضه، فارتطمت فأسه بحجر غريب الشكل نزعه الفلاح ورماه خارج حقله بعد أن عرقل عمله ثم تابع الحراثة .. وعند مرور رجل آخر بجوار الحقل عثر على الحجر الغريب فأعجب بشكله وأخذه إلى محل زينة ليشتريه منه البائع بخمسة فلوس.. ثم صدف أن مر تاجر أحجار كريمة بدكان بائع الزينة، فعرف على الفور أن ذلك الحجر الغريب هو حجر كريم ، نادر و باهظ القيمة و الثمن، لذا

اشتراه من البائع بخمسة وعشرين فلساً كما طلب البائع .. أخذ التاجر الحجر، وباعه بدوره للشخص المناسب بمئات آلاف الفلوس..



هل فهمت ما أقصده من القصة سيد بيرلو؟

○ أظن ذلك سيد هوجو ، **كلٌ تعامل مع الحجر حسب معرفته بقيمته**.. الفلاح الذي لم يعرف قيمته رماه، البائع باعه بثمن بخس، أما التاجر المختص فكون ثروةً منه ..

● بالضبط سيد بيرلو، **و الحقيقة التي تبحث عنها لن تكون ذات قيمة إن لم تدرك أنت أهميتها و قيمتها** ..

ساد الصمت للحظات بعد انتهاء السيد هوجو من قصته ذات العبر ثم هشمه بيرلو بفضول أكبر ..

○ بقيت النصيحة سيد هوجو ، فانصحني أنا مصغٍ ..

● النصيحة هي خلاصة كل ما سبق وهي موجودة في جميع الأديان سيد بيرلو، إنها الصيام وما أقصده هنا هو **الصيام الفكري** ..

سكت السيد هوجو و نظر في ساعته..

○ عفواً سيد هوجو فأنا لم أفهمك تماماً، ماذا تقصد بالصيام الفكري؟

● أقصد التعب للحصول على الشيء يزيده قيمة في عينيك، يجعلك تعرف قيمته ويدفعك للحفاظ عليه كما الصيام تماماً، فانقطاعك عن متع الحياة لفترة من الزمن يجعلك تقدر هذه المتع أكثر وتحافظ عليها مبتعداً عن التبذير والإسراف فيها.

○ ولهذا السبب لن تعطيني الحقيقة جاهزةً ، بل تريدني أن أتعب لأحصل عليها..

● بالضبط، الآن أستطيع القول إنك جاهز لبدء رحلة البحث عن الحقيقة التي قضيت عقوداً من عمري حتى حصلت عليها، ويمكنك بدورك امتلاكها في أسابيع إلى أشهر إن أردت و أحسنت البحث و الاصغاء ..

○ بالطبع أريد، و سأفرّغ وقتي بالكامل لها، ماذا يتوجّب عليّ فعله الآن ؟

● لا تتعجل كما نصحتك منذ قليل، أكمل الآن سياحتك في **ميلانو و روما و فينيسيا** وعندما تعود إلى **فلورنسا** سأخبرك بأولى الخطوات عبر الهاتف.. أما الآن، فلقد تأخرت على موعدي ساعةً كاملةً وهذا ليس مناسباً ، دوّن لي رقمك الخلوي على ورقة وانتظر مكالمة أو رسالة مني سيد بيرلو...

لقد تشرفت بمعرفتك واستمتعت بالحديث والنقاش الذي دار بيننا .. أنا متيقّن أن حوارنا القادم بعد انتهاء رحلتك سيكون شيقاً أكثر، إلى اللقاء ..

○ مشاعر متبادلة سيد هوجو.. إلى اللقاء...

تناول الورقة من بيرلو ثم وضع قبعته على رأسه ، لكن قبل أن يغادر المقهى نظر إليه بعينيه الثاقبتين ..

● تذكر سيد بيرلو، إن الموضوع برمته حول **الزيتونة**.. الزيتونة لا تنسَ ذلك..

خرج من باب المقهى و تلفت حوله بقلق مجدداً ثم استدار إلى اليمين و سرعان ما اختفى دون أن يترك فرصة لبيرلو بالحديث، الرد أو حتى التفكير..



*****

المعطف ..

قصة قصيرة من تأليف الروائي الروسي الكبير **نيقولاي غوغول** ، تحكي قصة معطف رجل يدعى أكاكي أكاكيفتش ، و هي قصة إنسانية قال عنها الروائي الشهير **تورغينيف**: (كلنا خرجنا من معطف غوغول).

أكاكي إنسان ساذج فقير معدم لا يملك من حطام الدنيا شيئاً بل لم يكن يطمح لامتلاك أي شيء .. كان ينظر

للأشياء وكأنها غير موجودة أو أنها ليست له .

عاش في غرفة مستأجرة صغيرة ومعتمة بمفرده .. وكان يملك بدلة واحدة أصبحت قديمة ومهلهلة ، مع ذلك لم يكن يتذمر أبداً ، ولم يكن يشتكي لاحد كما لم يطلب أي شيء من الاخرين .. فكل الأيام عنده تشبه بعضها .. هذا الرجل كان لديه حلم وحيد في حياته و هو شراء معطف جديد ، لأن معطفه القديم قد خرج من الخدمة ولم يعد صالحاً للاستخدام وليس هناك إمكانية لإصلاحه أو ترقيعه و البرد في روسيا قاتل ..



وفعلا ذهب أكاكي إلي الخياط ليخيط له معطفاً جديداً . لكن من أين يأتي بالمال ؟

الراتب بالكاد يكفي الأكل والشرب !!

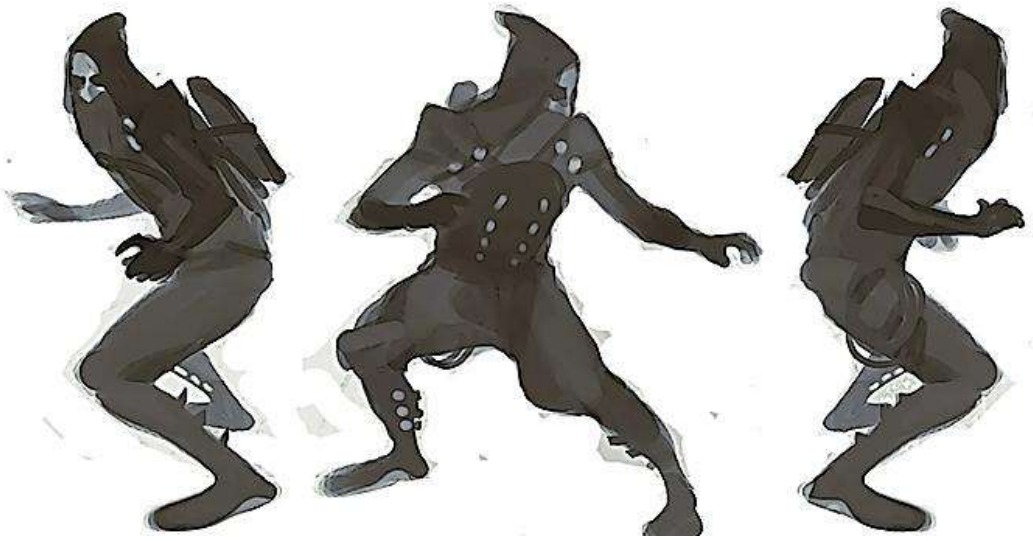
فكر الرجل .. ولم يجد حلاً سوى التقشف لمدة سنة كاملة حتي يدخر ثمن المعطف .. تخيلوا أنه توقف عن شرب الشاي قبل النوم مع أنها المتعة الوحيدة التي لديه ، ولم يعد يشعل قنديل المصباح ليلاً ليوفر ثمن الزيت .. بل وصل به الأمر لإلغاء وجبة العشاء ، و عندما كان يذهب إلى العمل ، كان يمشي علي رؤوس أصابع قدميه ليحافظ علي حذائه لأطول فترة ممكنة كي لا يضطر لشراء حذاء جديد وذلك بغية توفير ثمن المعطف ..

فخلال هذه السنة تحول المعطف إلي هدف وغاية كان يفكر به طوال الوقت ويشاهده في أحلامه ، وكل اسبوع كان يذهب الي الخياط ليطمئن علي المعطف ..

مرت السنة وانتهي التقشف وأتي يوم التسليم .. وعندما أرتدى المعطف أوشك أن يصاب بنوبة قلبية من شدة الفرح و حينما خرج إلي الشارع كاد يطير فرحاً وخاصة عندما شعر بثقل المعطف علي كتفيه .. هذه المرة كان يضحك من أعماقه ..

ذهب إلي العمل في اليوم التالي ليجد زملاء العمل ينظرون إليه نظرة دهشة كونه يرتدي معطفاً جديداً !!. و بسبب مظهره الأنيق الجديد دعاه أحد الزملاء إلي عيد ميلاده لأول مرة .. و بالفعل ذهب الي الحفلة و هو يشعر بأنه لا يزال علي قيد الحياة وبأن لوجوده قيمة .. لكن

للأسف ، لم تدم الفرحة طويلاً .. ففي طريق عودته هاجمه بعض اللصوص واشبعوه ضرباً ثم سرقوا المعطف منه فانفطر قلبه ..



وبالرغم من صراخه البائس واليائس لم يساعده أحد من المارة وظل مرمياً على الأرض يرتجف من شدة البرد ومن شدة القهر والضعف والحزن ، الي أن استجمع قواه وقصد أحد مراكز الشرطة لتساعده في كشف المجرمين أو في محاولة إعادة المعطف له ، لكن المحقق هناك نظر إليه نظرة عدم اكتراث وقال له إنه لن يضيع وقته في مسالة تافهة كسرقة معطف ..

فعاد أكاكي الي الشارع مرة أخري ليتعرض لهجوم من نوع آخر ، هجوم البرد القارس و مرارة القهر .. فحطم البرد عظامه من الداخل ليعود الي غرفته و هو يهذي بكلمة واحدة فقط .. المعطف .. المعطف .. المعطف ..و بات يراه في كل مكان .. في اليوم التالي مات صاحب المعطف من البرد و القهر ، ومع كل شتاء كانت روح

صاحب المعطف البائسة تمشي في شوارع مدينة سان بطرسبرغ الروسية لتنتقم من كل إنسان يمتلك معطف و لا يعرف قيمة ذلك ..

في هذه القصة المؤلمة بحق و المنتشرة في مختلف أرجاء العالم باختلاف الأشخاص و مع استبدال المعطف بأشياء أخرى ، تكمن عبرة من أعمق عبر الحياة ، و هي الكم الهائل من النعم التي نملكها بين أيدينا و لا نعرف قيمتها الحقيقية بسبب امتلاكنا لها ، في حين يدرك تلك القيمة بشكل مهول كل إنسان حرم منها... فكم نملك من (**معطف**) و نتعامل معه بازدراء في حين أنه حلم الحياة بالنسبة لآخرين .. المعطف الذي قد يكون زوجة أو أبناء أو منزل أو سيارة أو وظيفة أو صحة أو مال و غيره .. و هذه المغالطة البينة تعتبر واحدة من أشيع المغالطات في حياتنا إذ يقع في شباكها كل البشر خلال حياتهم .. لذلك تستحق منا أن نقاربها بعمق و تفصيل أكثر كي نفهم جيداً الأسباب الكامنة خلفها لتفاديها إن أمكن ، و لإنجاز ذلك سنقوم بتحليلها من عدة محاور هامة للغاية :

- **الصيام الفكري ..**
- **لا قيمة لشيء في متناول اليد ..**
- **خوارزمية إدراك قيمة النعمة ..**

لذا لا تجعل امتلاكك لهذا الكتاب مجاناً يجعلك تستهين بمحتواه أو تتجاهله ، بل ابذل قليلاً من الجهد لقراءته و

التفكر في هذه المغالطة على وجه الخصوص علها تكون دفعة لك لتقدير كل النعم التي تملكها بين يديك و تجهل قيمتها الحقيقية ..

أولاً ، الصيام الفكري ..

كما أوردنا في مقدمة مغالطتنا **الصيام الفكري** مفهوم عميق و هام للغاية رغم أنه يقوم على مبدأ بسيط :

(بذل الجهد للحصول على الشيء يجعلك تشعر بقيمته أكثر و بالتالي تصونه و تحافظ عليه أكثر)

و هذا المفهوم ليس ببعيد عن مفهوم **الصيام التقليدي** ، فحرمان الإنسان من الملذات بطيفها الواسع لفترة من الزمن يجعله يقدر قيمتها أكثر فيحافظ عليها و يستلذ بها أكثر .. لكن الصيام الفكري أشمل و أعمق ، فهو يشمل كل شيء في حياتنا حرفياً مادياً كان أم معنوياً ..

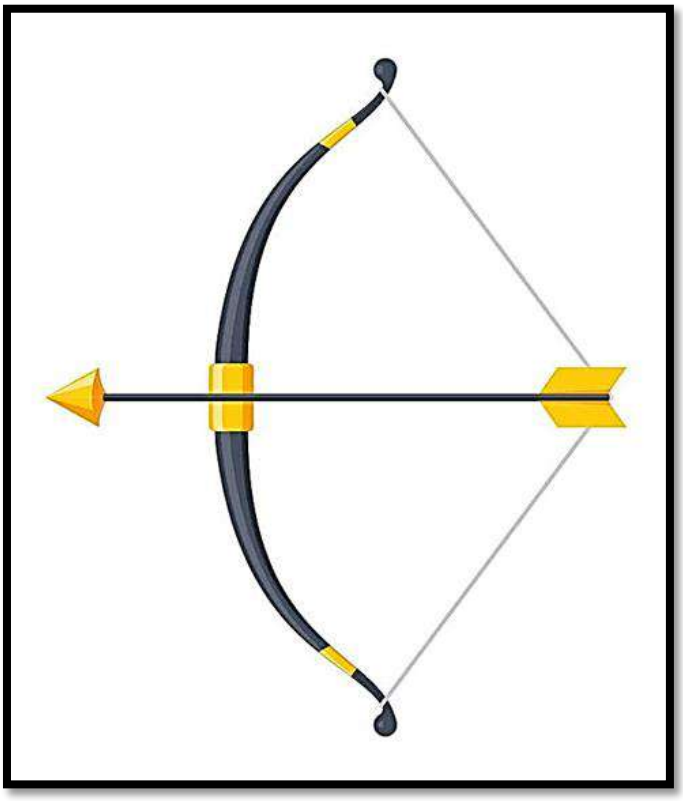
و خير مثال على هذا المفهوم هو **المال** ، فمثلاً بالمقارنة بين الأبناء لآباء أغنياء و فقراء ، نجد أن الابن الذي يأتي إلى الدنيا في عائلة غنية تمنحه كل شيء ، لا يقدر قيمة الأشياء و يعتبرها من بديهيات الحياة ، لذلك يمكنه أن يبذرها أو حتى يبددها بسهولة حتى يصل إلى الإفلاس ، على عكس الابن الذي يأتي إلى الحياة في عائلة فقيرة ،

فيشعر تماماً بقيمة النعمة و المال و يشق طريقه في الحياة بجد و اجتهاد كي يخرج من بيئته القاسية هذه لكنه إن أصبح غنياً فسيعرف بالضبط كيف يصون ثروته و يحافظ عليها لاحقاً ..



و على المقلب الآخر للمادة نجد **الدين** ، فالابن الذي يولد في بيئة دينية قويمة كثيراً ما يستهين بهذه النعمة و من الممكن أن ينحرف في فترة من حياته عن جادة الصواب .. على عكس الشخص الذي تربى في بيئة فاسدة و ضالة ، فمن المرجح أن يهتدي لاحقاً في حياته و إلى الأبد لأنه بات يعلم جيداً قيمة الدين و الأخلاق في الحياة و أنها بهما أجمل بكثير ..

و لهذا السبب بالضبط إن راجعت صفحات التاريخ و بحثت في حياة **العظماء** كلهم فستجد أن القاسم المشترك بينهم هو **حياة صعبة في الشق الأول من العمر** جعلتهم يفهمون حقيقة الحياة و قيمة النعم و الأشياء لذا تابعوا الشق الثاني من عمرهم بالالتزام و تحقيق الإنجازات بعيداً عن الإسراف و التبذير المادي أو المعنوي أو الوقتي .. فالسماء تسلك في تعاملها مع الإنسان سلوك القوس و السهم ، فهي بحرمانها للإنسان من بعض الأمور ترجع السهم إلى الوراء ثم بتعويضه بالنعم ينطلق سهم الإنجاز و تقدير النعم بقوة نحو الأمام ..



ثانياً ، لا قيمة لشيء في متناول اليد ..

هذا المفهوم يتشابك مع مفهوم الصيام الفكري ، فالشيء

الموجود بين أيدينا يمنحنا إحساساً وهمياً بأنه :

- **بديهي ، و نستحقه بلا سبب ..**
- **دائم و أبدي ، و سيرافقنا إلى مماتنا ..**

فيتولد لدينا يقين بأن كل ما نملكه في حياتنا واقع لا بديل له في فلسفة الحياة و خلق الإنسان ، لكن في الحقيقة الحياة ليست كذلك ، بل هي دورات من مد و جزر للنعم .. و لا يدري الإنسان متى يصحو من النوم ليجد الأمور قلبت رأساً على عقب و اختفت تلك النعم من بين يديه .. و عندها فقط سيشعر بالقيمة الحقيقية لتلك النعم ، كما يقول الطبيب و الأديب الروسي الكبير **أنطون تشيخوف** :

(لا يشعر البشر بقيمة ما يملكونه إن كان وفيراً،

فنحن لا نقدّر ما نملك بل وحتى لا نحبه)

أو كما يقول المثل الشعبي الشهير :

(لا ندرك قيمة الشيء حتى نفقده)

و بالعودة إلى مقدمة مغالطتنا فالفلاح الذي عثر على الحجر الكريم بسهولة لم يمنحه أي قيمة فرماه ، أما صديقنا أكاكي الذي حرم من المعطف أصبح يراه كل الحياة و يتمسك به بيديه و أسنانه .. و كم من أحجار كريمة في حياتنا منحتنا إياها السماء مجاناً و نرميها خارج حقلنا ببساطة و رعونة في حين أنها بالنسبة

لآخرين ثروة لا تقدر بثمن !!

و القاعدة العامة للسماء في تعاملها مع البشر هي :

(لا شيء تملكه حق لك ، فإما أن تثبت للسماء أنك تستحقه بتقدير قيمته و صونه و الحفاظ عليه ، أو أنك ستخسره ذات يوم لا محالة كي تقدر قيمته بالطريقة الصعبة و تسعى للحصول عليه مجدداً بمشقة و عندها ستحافظ عليه بنفسك بدون ضغط خارجي لأنك بذلت الجهد حتى امتلكته)



و هذه القاعدة تنطبق على كل مجالات الحياة (الأمان ، الصحة ، المال ، الدين ، العائلة ، العمل ، المنزل ، الوطن .. إلخ) ..

ثالثاً ، خوارزمية إدراك قيمة النعمة ..

نعم السماء علينا لا تعد و لا تحصى ، فكل شيء حرفياً من حولك عزيزي القارئ تملكه بدون جهد و بالمجان هو نعمة مسؤول عنها أمام السماء ، و هي ببساطة تجربك لترى هل أنت أهل لاستحقاق هذه النعم أم لا ، فإن كان الجواب نعم أغدقت عليك بالمزيد ، و إن كان الجواب لا ، بدأت تشعر بانحسار النعم من حولك بدون مقدمات .. و لكي نؤكد للسماء أننا أهل لاستقبال النعم علينا اتباع الخوارزمية التالية :

❁ **الإيمان التام أن لا شيء مجاني في الحياة** : بمعنى أن النعم التي نملكها ليست شيئاً بديهياً من صلب الحياة و نستحقه بمجرد أن أتينا إليها ..

❁ **إدراك أهمية النعم في حياتنا** : و هذا أهم بند ، إذ متى فقد الإنسان الشعور بأهمية الشيء فهذا نذير شؤم بأنه سيفقده قريباً ..

❁ **صون النعمة و الحفاظ عليها** : و أبسط مثال على ذلك هو هدر الطعام ، فعلى الإنسان أن يأكل بقدر حاجته و في حال تبقى طعام إضافي عليه أن يوزعه على المحتاجين ..

❁ **شكر السماء على النعم** : فبالشكر تدوم النعم بل و

تتضاعف أيضاً .. ومن أجمل العادات المتبعة حول العالم في هذا السياق هو **عيد الشكر** في أمريكا ، الذي يخصص فيه الناس يوماً لشكر السماء على نعمها ..



❁ **تجربة الحرمان من النعم لفترة من الزمن**: كي نعزز البنود السابقة كلها عملياً ، و هنا يأتي دور الصيام الفكري و التقليدي الذي يمنحك تجربة مجانية لتحقيق ذلك .. و أحياناً تأتي هذه التجربة من السماء كابتلاءات عصيبة مؤقتة تمنح الإنسان دروساً بليغة في تقدير قيمة النعم ثم تنحسر ، كما قال البارئ :

(و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)

❁ **الإحساس بالآخرين الذين حرمتهم الحياة من نعم نملكها بأنفسنا** : بأن نشاطرهم جزءاً من هذه النعم ، و

أبسط مثال على ذلك هي الصدقة .. فنحن بهذه الطريقة نعيش تجربة فقدان النعمة بدون أن نفقدها على أرض الواقع بمقاسمة هؤلاء تجربتهم و مشاعرهم ..

❁ **تربية الأطفال على هذه الخوارزمية** : فالمرء ينشأ على ما قد علمه أباه ، و الطفل يأتي إلى هذه الحياة بقناعة أن كل شيء من حوله بديهي و دائم ، و بأن حياته ستستمر على هذا المنوال مما يولد في أعماقه شعوراً بالاستهتار بالنعم و التعامي عن قيمتها الحقيقية ، و هنا يأتي دور الآباء في شرح الحقيقة لهم و تعليمهم

البنود السابقة ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**الصيام الفكري**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= الحياة هي كما تعرفت عليها طفلاً ، بكل نعمها التي تحيط بي ، و ستستمر هكذا حتى أموت ..

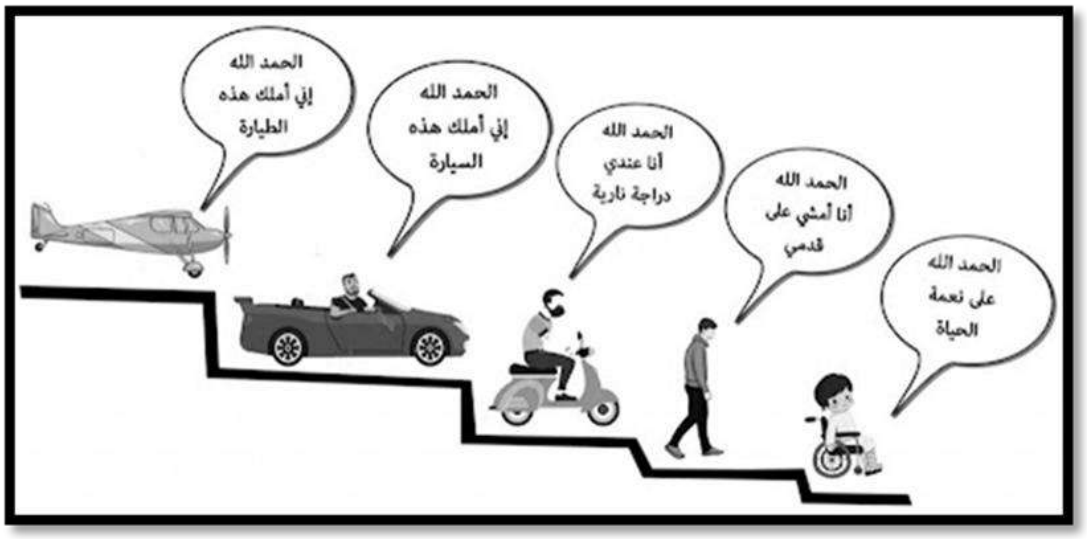
بل أن نقول :

= لا شيء بالحياة حقيقي أو مجاني .. الحياة تمنحك نعمة و تراقبك .. فإن أنت قدرتها حق قدرها و صنتها ، أبقت عليها بل و ضاعفتها ، و إن أنت استهترت بها و بذرتها انتزعتها منك و جعلتك تقاتل بمفردك كي تحصل عليها من جديد ، لأنك في هذه الحالة فقط ستفهم قيمتها بعد أن

بذلت الجهد فتحافظ عليها من تلقاء نفسك.

من الأقوال المأثورة في أرشيف التاريخ :

(كنت أحزن لأني لم أكن أملك حذاءً ولكني توقفت عن الحزن لما رأيت رجلاً بدون قدمين)



و هذه المقولة تشرح مفهوماً هاماً للغاية نختم به مغالطتنا و هو مفهوم **التعاضد النفسي** ، فرؤيتنا لأشخاص من حولنا حرموا من أشياء نملكها يجعلنا نشعر بقيمتها و نصونها و نحمد الله عليها .. لذا تذكر عزيزي القارئ بأن مقابل أي شيء لا تملكه هنالك مئات الأشياء التي تملكها و لا يملكها غيرك .. و بالمحصلة السماء وزعت النعم على البشر بالعدل لا بالتساوي ..

مغالطة ملوك الطوائف

(اختلاف لا خلاف)

= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي ؟

= مقال يقارن بين الحرب الأهلية الإيرلندية بين الكاثوليك و البروتستانت في القرنين **17** و **20** ..





= و من هؤلاء الكاثوليك و البروتستانت ؟

= طوائف مسيحية يا صديقي ..

= ظننت الطوائف حكراً على الدين الإسلامي من سنة و شيعة ..

= أبداً ، كل الأديان السماوية لديها طوائف .. بل إن السنة و الشيعة مجرد عنوانين عريضين ينطوي تحتهما عشرات الطوائف الإسلامية الأخرى ..

= معقول ؟!

= بالطبع .. تعال لأحدثك أكثر عن طوائف الأديان السماوية المتنوعة فهي حكاية ممتعة و شيقة تتنقل بين

معلومات مهمة يجب على كل إنسان معرفتها..

*****

إحدى أكبر المغالطات الشائعة بين كثير من الناس هي عدم إلمامهم بالطوائف المتنوعة في المجتمع أو بالأساسيات منها بالحد الأدنى ، و في هذه المغالطة الشيقة سنحاول إلقاء الضوء على أشهر هذه الطوائف من باب التلاقي و الإخاء لا التنافر و العداوة منطلقين من توجيهات البارئ الحكيم :

(و خلقناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا)

و قبل البدء لابد من التنويه إلى أن أركان العبادة بين الأديان السماوية الثلاثة واحدة من **صلاة و صوم و حج و زكاة** و تختلف فقط بالتفاصيل لكن الجوهر متطابق و الغاية واحدة :

أولاً ، الدين اليهودي :

- **دار العبادة** ← كنيس ..
- **رجل الدين** ← رباني أو حبر أو حاخام
- **الطوائف اليهودية** ← ظهرت خلال الحقبة الهيلينستية ←

- **طوائف معاصرة (لا تزال موجودة حتى اليوم)** ←

= **الأرثذوكسية** ← الاعتراف بكل ما يوجد في الكتاب المقدس (التلمود منزل) & منها طائفة متشددة للغاية تدعى **الحريديم** (تأسست عام **1938** & عددهم حاليا **5** آلاف شخص & يعيشون في القدس)

= **الإصلاحية** ← ظهرت في القرن **19** مع تفوق العلم على الدين (التلمود بشري و يؤمنون بالتوراة فقط)

= **المحافظة** ← وسط بين السابقين (يؤمنون بالتلمود على أن يفسر عبر العلم الحديث)

= **السامريون** ← من أقدم الطوائف و تعدادهم اليوم قرابة الألف ، يعتبرون أنفسهم اليهود الحقيقيين أتباع النبي موسى و يدعون للسلام و نبذ العنف و يتجنبون الانخراط في السياسة ..

● **الطوائف التاريخية القديمة** ←

= **الفريسيين** ← مشابهة للأرثذوكسية

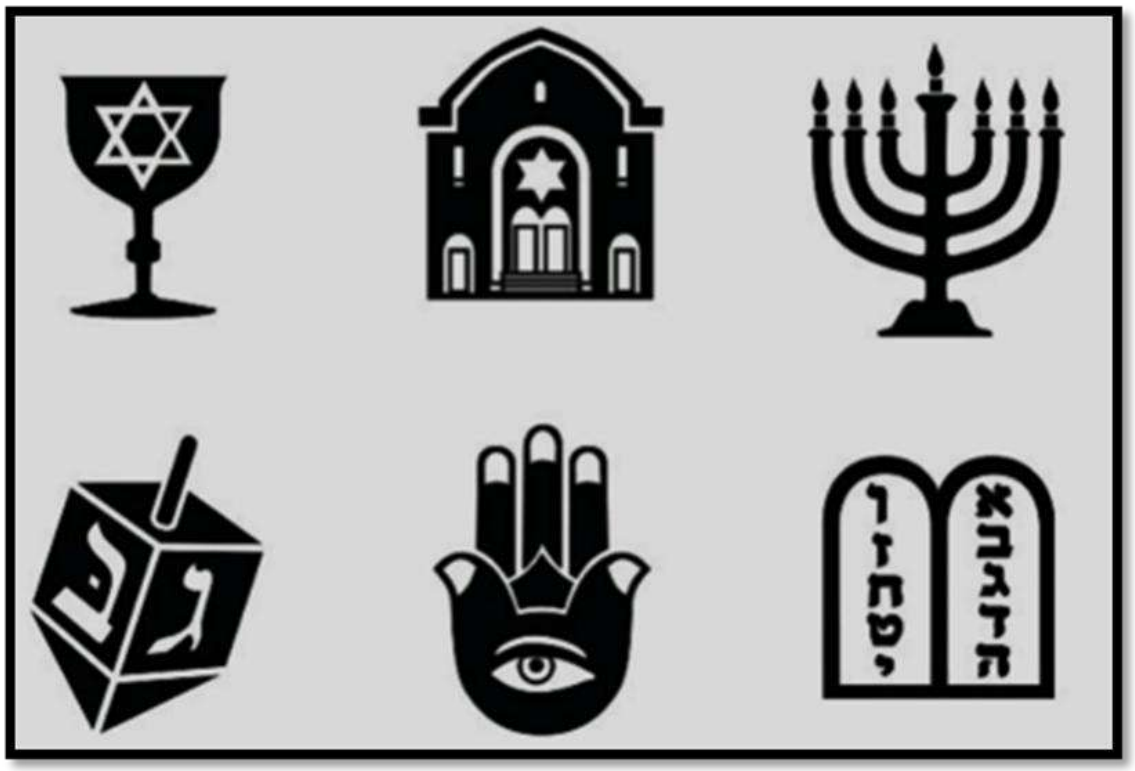
= **الصدوقيين** ← يتبعون الكاهن صدوق الذي عينه النبي داود & مشابهة للإصلاحية

= **الأسينيين (الهسيديين)** ← نسبة لكلمة أسين و تعني باليونانية الصامت & قاومت هلنست الدين اليهودي ..

و يقسم اليهود أيضاً إلى ←

● **يهود غربيون (يهود أشكناز)** ← يتبعون اليهودية الفلسطينية & منغلقون على أنفسهم & هم يهود الشتات في أوروبا في عصر الامبراطورية الرومانية خلال الألفية الأولى بعد الميلاد ..

● **يهود شرقيون (يهود سفرديم)** ← يتبعون اليهودية البابلية & منفتحون على الآخرين ..



❁ **الكتب المقدسة** : تقسم الكتب المقدسة اليهودية الى:

⊙**التناخ** ← **ت & ن & خ** ، يلقب أيضاً (المقرا) أو (العهد القديم عند المسيحيين حيث أنّ الانجيل = عهد قديم + جديد)

⊲ **ت** ← **توراة** (أسفار موسى الخمسة)

➢ **ن** ← **نبوئيم** (قصص الأنبياء)

➢ **خ** ← **ختوبيم** (الأدبيات)

ملاحظة : تم تجميع التناخ عام **285** قبل الميلاد :

= قام بطليموس الثاني حاكم مصر في الفترة الهلينستية بجمع الأسفار اليهودية جميعها في كتاب التناخ و ترجمه للاغريقية لدمج يهود مصر مع باقي المجتمع ..

= حل محل الأسفار المختلفة لليهود المتفرقين في مصر & فلسطين & بابل & بلاد فارس ..

= ترجمه اليهود ثانية الى العبرية ..

= يدعوه اليهود الترجمة السبعونية (جمعه **72** كاهن في **72** يوم في جزيرة فوروس) ..

⊙**الكتب الأساسية القانونية** ← معترف بها من رجال الدين اليهودي ← **7** كتب رئيسية ←

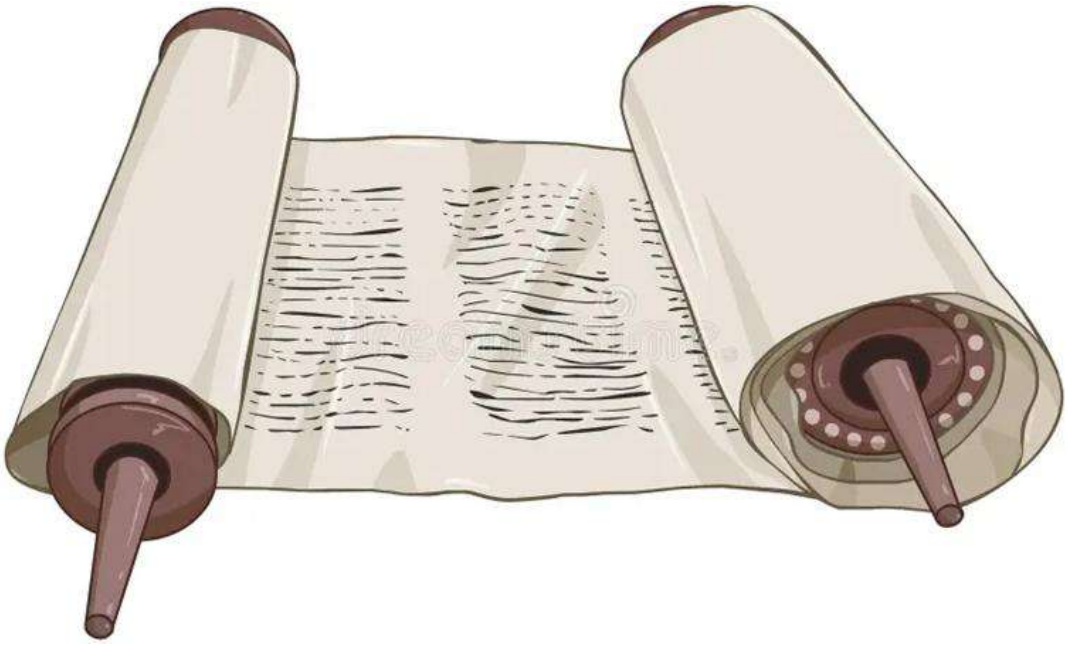
➢ **ترجوم** ← الترجمة بالأرامية (الكتاب المقدس قبل التناخ)..

➢ **مشنا** ← توراة شفهية نزلت على موسى على جبل طور سيناء ..

➢ **تلمود** ← الموسوعة اليهودية (فيه كل ما يخص حياة

الانسان اليهودي)

- **هلاخا** ← الشرع و الفقه اليهودي
- **هخادة** ← الكتاب الأساس لليهود (تفسيرات قصص الأنبياء)
- **كابالا** ← الفلسفة الباطنية اليهودية (ايمان بحرفية النص و المعاني الدفينة لها)
- **مدراش** ← التفاسير اليهودية



⊙**الكتب الثانوية غير القانونية** ← لا يعترف بها رجال الدين اليهودي ← **4** كتب رئيسية ←

- **أسفار أبوكريفا** ← النصوص المخفية ..
- **أسفار مزيفة** ← كتبتها طائفة الأسينين (ذات طابع

أخروي خاص برجال الدين و ليس العامة)

- **مخطوطات قمران** ← كتبتها طائفة الأسينين أيضاً
- **الكتب المفقودة** ← ورد اسمها في التناخ & لم يعثر عليها



ثانياً ، الدين المسيحي :

- **دار العبادة** ← كنيسة ..
- **رجل الدين** ←
  - **رتبة أكليروس** ←
    - الشمامسة (خمس رتب)
    - القساوسة (قس ← قمّص ← خوري)
    - الأساقفة (أسقف ← مطران ← بطريرك ← بابا)
  - **رتبة الرهبان**

● رتبة العلمانيين



❁ الطوائف المسيحية ←

◉ **المسيحية المبكرة** (حوالي القرن **5**) ← كنيسة المشرق الآشورية (مجمع أفسس) & الأرثذوكسية المشرقية ..

◉ **الانشقاق العظيم** (القرن **11**) ← الأرثذوكسية الشرقية & الكاثوليك (شرقية كالموارنة & غربية)

◉ **الطوائف الجديدة** ←

= البروتستانتية (القرن **16**) بأقسامها المختلفة (استرجاعية & تجديدية العماد & أنجيليكية & لوثرية & كالفينية ..)

= شهود يهوه (القرن **19**) ..

● **الفرق بين الأرثذوكس & الكاثوليك ←**

للمسيح طبيعتان : **اللاهوت** (الذات الإلهية) & **الناسوت** (الإنسان) ..



- الأرثذوكس يرفضون الطبيعتين و يؤمنون بطبيعة واحدة إلهية للمسيح أما الكاثوليك فيؤمنون بهما.
- الروح القدس منبثقة من الأب فقط عند الأرثذوكس & من الأب و الابن عند الكاثوليك.
- العذراء تحتاج الفداء عند الأرثذوكس & ولدت بلا خطيئة أصلية عند الكاثوليك.

- يسمح للقس بالزواج مرة واحدة قبل تلقي سر الكهنوت عند الأرثذوكس & ممنوع كلياً عند الكاثوليك
- عيد الميلاد عند الأرثذوكس في **6** كانون الثاني & عند الكاثوليك في **25** كانون الأول
- كلاهما يؤمنان بسلطة البابا
- عدد الأسفار **46** عند كليهما
- يسمح بالصور دون التماثيل عندهما

● **البروتستانتينية** نشأت على يد الراهب الألماني **مارتن لوثر** الذي أكد على النقاط التالية :

- الغفران لا يحتاج لكفارة حيث حارب صكوك الغفران (منح الغفران مقابل المال التي استخدمها **ليون العاشر** و هو بابا الكنيسة الكاثوليكية السابع)
- رفض احتكار البابا لتفسير الكتاب المقدس و يرى أن من حق كل مسيحي تفسيره
- اكتفوا ب **39** سفراً
- حرية زواج القس
- يحرمون الصور & التماثيل
- يؤمنون بطبيعتين للمسيح لاهوت & ناسوت كالكاثوليك ..

⋖ يؤمنون بأن الروح القدس انبثق من الأب & الابن كالكاثوليك ..

⋖ يؤمنون بأن العذراء ولدت بلا خطيئة أصلية كالكاثوليك ..

● **شهود يهوه :** طائفة تجمع بين المسيحية و اليهودية & أنشأها **تشارلز راسل** عام **1874** & يتبعها اليوم **8** مليون شخص & مقرهم مدينة نيويورك & يؤمنون أن المسيح ابن الله و رئيس مملكته لكنهم لا يؤمنون بالثالوث و لا بالصلب و لا بقيامة المسيح جسداً..

❁ **الكتاب المقدس** ← هو الإنجيل و له عدة نسخ تبعاً للرسول الذي كتبها ..

⊙ **أناجيل معترف بها من قبل الكنيسة** ← **4** أناجيل كتبت في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي و هي حسب الترتيب ←

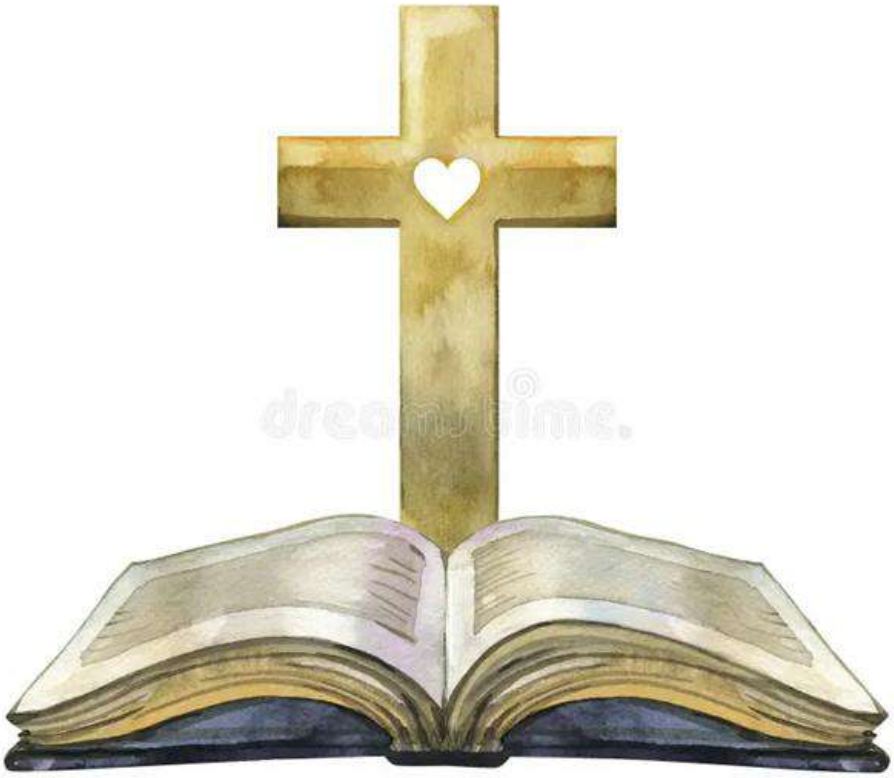
● **إنجيل مرقس** ← لم يذكر ان للمسيح طبيعة الهية

● **إنجيل متى** ← اضاف الى مرقس الطبيعة الالهية للمسيح لكن بنسب بشري يعود الى ابراهيم ..

● **إنجيل لوقا** ← يختلف قليلا عن متى و يرجع نسب المسيح الى آدم مباشرة ..

● **إنجيل يوحنا** ← مختلف كثيرا عن الثلاثة السابقين (الأناجيل الإيزائية أو المتوازية و المتشابهة) و يقول بأن المسيح بدون طبيعة بشرية بل الهية فحسب أي نسبه من الله مباشرة (كلمة الله) ..

⊙ **الاناجيل المنحولة (الأبوكريفية)** ← **7** أناجيل لا تعترف بها الكنيسة ← توما & فيليبس & الحق & مريم & يعقوب & الطفولة (كلها كتبت في القرنين **2** & **3** ميلادي) & برنابا (القرن **15** ميلادي)



ثالثاً ، الدين الإسلامي :

❁ **دار العبادة** ← جامع ..

❁ **رجل الدين** ← الشيخ ..



❁ **الطوائف الإسلامية** ←

● **السنة** ← المذاهب الأربعة (شافعي & مالكي & حنفي & حنبلي) تقدس آل بيت نبي الرحمة و الصحابة الذين عاشوا في عهده كلهم ..

● **الشيعة** ←

◄ جعفرية ← اثني عشري & علوي (نصيري) & علاهي ..

(تقدس آل بيت نبي الرحمة الاثني عشر)

◄ اسماعيلية ← درزي & مستعلي & نزاري & سبعي & طيبي & قرمطي ..

(تقدس إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق ، و الدروز يقدسون النبي شعيب أيضاً)..

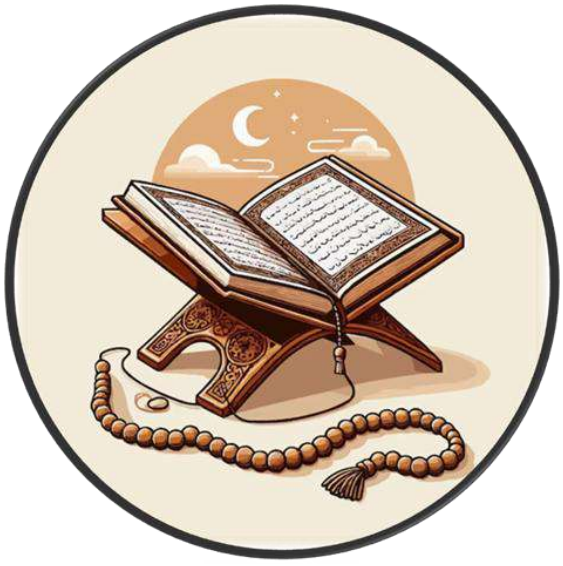
⊲ زيدية : تقدس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ..

● **الإباضية** : تدعو إلى عقاب مرتكبي الكبائر و عزلهم حتى و لو كانوا من حكام المسلمين ..

● **الصوفية** ← مولوية & بكداشية & نقشبندية & مريدية & تيجانية & رفاعية & قادرية & جشتية & سهروردية (طوائف روحانية مسالمة).

● **السلفية التكفيرية** : ترفض و تكفّر و تحلل قتل أي دين أو طائفة أخرى إسلامية أو سماوية أو غيرها..

❁ **الكتاب المقدس** ← **القرآن الكريم** ، و البعض يقدس الأحاديث النبوية أيضاً و يعتبرها كلاماً منزلاً يجب اتباعه كله بدون غربلة أو تدقيق في صحتها ..



في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الهامة (**ملوك الطوائف**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= ما شأني ببقية الأديان أو الطوائف ، ما يهمني هو طائفتي فحسب ..

بل أن نقول :

= علينا فهم معتقدات الآخرين أيضاً كي نحترم رموزهم و مقدساتهم ولا نتعدّى عليها احتراماً لهم و لعقيدتهم .. كما أن المعرفة قوة و منجاة و علينا معرفة أساسيات كل شيء من حولنا في هذه الحياة ..

البارئ أوجد الطوائف الكثيرة من مبدأ التنوع الخلّاق و التميز الإيجابي .. أي أنه اختلاف لا خلاف .. أما الخلافات الطائفية فتأتي دوماً من **ملوك الطوائف** من رجال دين أو قادة سياسيين فاسدين يتبنون مبدأ فرّق تسد كي يحصّلوا المكاسب الفردية فقط لا غير .. لذا متى وجدت شخص طائفي متعصّب تأكد أن وراءه رجل دين فاسد أو رجل سياسي محتال ، لذا لا تجعل نفسك بيدقاً بيد أحد ، فكل البشر أخوة في الإنسانية من أب واحد هو آدم و أم واحدة هي حواء فكيف يكره الأخوة بعضهم ، صحيح أن هنالك اختلافات بينهم لكن هذا لا يبرر وجود الخلافات ؟!!

مغالطة

مغيّر أم مسيّر

(لله الغايات و لك الأفعال)

= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي ؟ يبدو عليك الاندماج و الدهشة !!

= قصة غريبة للغاية تكاد لا تصدّق ..

= أثرت فضولي بشّدة ، فأنا أعشق هذا النوع من القصص.. هات ما عندك ..

= سأقرأ لك المقال كما هو : في مساء يوم **24** كانون الأول من عام **1971** كانت فتاة ألمانية تدعى **جوليان كويبك** في السابعة عشرة من عمرها ترافق والدتها على متن طائرة انطلقت من ليما عاصمة البيرو للقاء والدها في مدينة بيروفية جنوبية وكان من المتوقع أن تستغرق الرحلة **90** دقيقة فقط ، لكن بعد وقت قصير من إقلاعها دخلت الطائرة في عاصفة رعدية عنيفة مما أدّى إلى إصابتها بصاعقة قوية مباشرةً و سقوطها في الحال ، و على الفور مات **92** راكباً من أصل ركابها البالغ عددهم **93** !

وحدها جوليان نجت من الانفجار وبقيت على قيد الحياة على نحوٍ اعتبره كثيرون معجزة حقيقية ، خاصة أن حوادث الطيران المماثلة لا تشهد عادة وجود أي ناجين ، ليس ذلك فحسب بل إن جوليان قذفت بمقعدها من الانفجار و سقطت كما هي على الأرض من ارتفاع شاهق !! وحين استيقظت بعد **10** ساعات من الحادث كانت لا تزال

مربوطة إلى مقعدها وكانت السماء تمطر بشدة ، نظرت فوقها فوجدت السماء سوداء حالكة تزمجر بالرعد معلنة عن هطول مزيد من الأمطار، جوليان كانت قد فقدت وعيها على مدى الساعات العشر تلك وكانت تعاني من كسر في عظام الترقوة وشرخ عميق في ساقها وارتجاج في الجمجمة كما كانت مصابة في إحدى عينيها إصابة بالغة حيث يبدو أن التغير المفاجئ في ضغط الهواء عند بدء سقوط الطائرة من ذلك الارتفاع قد أدى إلى انفجار الشعيرات الدموية في عينها .. و الأخطر من كل ذلك أنها وحيدة وسط غابات واسعة مهجورة بلا أي أمل بإنقاذها من قبل بشر ..



بقيت جوليان متشبثة بالمقعد معظم اليوم الأول علماً بأنها حاولت بين فترة وأخرى الخروج والتحرك بعض الشيء خاصة أنها استعادت بشكل بطيء وعيها وبدأت تدرك أنها

من غير أمها ، و في النهاية تمكنت جوليان من فك نفسها من المقعد وأخذت بالبحث عن أمها وهي تزحف على يديها وركبتيها في الأدغال وظلت طوال يوم كامل تحاول وتحاول وتصرخ بقدر استطاعتها و لكن عبثاً ، إلى أن انهارت قواها وخلدت إلى النوم ..



ظلت جوليان على مدى ثمانية أيام في الغابة وحيدة، تبحث عمن يساعدها ويخرجها مما هي فيه، و في إحدى اللحظات سمعت صوت النسر الملك وهو أحد النسور الكبيرة في قارة أمريكا الجنوبية الذي يقتات على الجثث ،

فتابعت جوليان مصدر الصوت حتى عثرت على جثث ثلاثة من الركاب كانت لا تزال مقيدة في المقاعد، و للأسف كانت والدتها أحدهم .. عند هذه المرحلة شعرت جوليان باليأس التام و الضعف الشديد خاصة أنها لم تتناول لقمة واحدة منذ عدة أيام كما أنّ جروحها بدأت بالتقرح ، فانهارت من الإرهاق وسقطت نائمة .. ولم يمضِ وقت طويل حتى استيقظت من شدة هطول المطر عليها لتجد نفسها على شاطئ أحد الأنهار ، استجمعت ما بقي من قواها و تابعت هذه الطريق الضيقة إلى أن وصلت إلى تلة، وبعد قطع مسافة قصيرة عثرت على مخيم مهجور استطاعت أن تحمي نفسها فيه من المطر الغزير الهاطل، و تبين لها أن المخيم يعجّ بالضفادع ، جلست جوليان تنظر إلى الضفادع و الأمل يحدوها بإمكانية التقاط واحدة منها لالتهامها وسّد رمقها من الجوع ، و بالفعل تمكنت من اصطياد واحدة، لكنها أيقنت أنها ضعيفة القوى ولن تتمكن من سلخها و أكلها لذا فضلت أن تتركها ، و المدهش أن جوليان علمت فيما بعد أن هذا النوع من الضفادع سامّ للغاية ، ولو أنها أكلت أحدها لقضت على حياتها في الحال .. و كأنّ القدر يتدخل تباعاً للحفاظ على حياتها .. فلا تحطم الطائرة قتلها ، و لا إصاباتها الخطيرة ، و لا الجوع ، و لا حتى الحيوانات الضارة و السامّة في الأدغال !! ..

و أخيراً في اليوم التالي وجد بعض الصيادين جوليان بعد **10** أيام من الجحيم ، فأخذوها إلى قرية مجاورة حيث

تلقت عناية طبية في منشأة صغيرة .. ظلت جوليان في القرية لعدة أيام حتى تمّ نقلها جواً بواسطة طائرة مروحية إلى المدينة التي يقيم فيها والدها لتستكمل العالج .. فتخيلا أن تعاني فتاةً بعمر **17** عاماً من كل هذه التحديات و تنجو !!

= قصة غريبة بالفعل .. يا لها من فتاة محظوظة ..!

= لا أراه حظاً بل قدراً .. فأجلها لم يحن بعد ..

= عن أيّ قدرٍ تتحّدث .. الحياة عبثية تجري كيفما اتفق ، كما قال الشاعر **زهير بي أبي سلمى** :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته و من تخطئ يعمر فيهرم



= هذه قناعتك و أنت حرّ ، أما أنا فأرى حياتنا أقداراً منقوشة في كتاب محفوظ عند البارئ ..

= و على أي أساس سيحاسبنا إلهك إذاً إن كنا مسيرين لا مخيرين ؟

= أجبتك منذ ثوانٍ على ذلك.. لقد أخبرتك أنك حرّ بقناعاتك ، فأنت إذاً مخير و لا أحد يجبرك على تغييرها .. و لله حكمة من إلهامك هذه القناعة ، لكنني على ثقة بأنك ستغيرها ذات يوم في اللحظة المناسبة عندما يطرق الله أبوابك ..

*****

مما لا شك فيه أننا جميعاً مررنا بظروف خاصّة استشعرنا فيها بأنامل القدر تحيك تفاصيل حياتنا و بأنّ لا شيء عبثياً يجري معنا ، فولد في أذهاننا سؤال مشروع و هام من رحم هذا القدر :

هل نحن مخيرون أم مسيرون ؟

و هذا التساؤل الخطير الذي طالما شغل عقول الملايين عبر التاريخ يرسم ملامح مغالطتنا الجديدة مع سؤالها الهام الأشهر المتشعب إلى بندين :

((هل كل ما يجري في حياتنا من خير أو شر هو مكتوب مسبقاً في كتاب الخالق بكافة تفاصيله بما يدعى القدر أم أنها أحداث عشوائية صنيعة

أفعالنا ؟ و لماذا ينسب أغلب البشر الخير في حياتهم لأنفسهم ، في حين يحملون السماء عواقب كل أزمة تعصف بهم على نحو منفصم و متناقض و غريب ؟))

إنّ جوابنا الوجيز المبدئي كالعادة على سؤالنا المتشعب هذا هو:

((بالفعل حياة كل منا مكتوبة مسبقا بيد الله بكافة تفاصيلها و من قبل خلقنا على هذه الأرض ، لكن الإنسان رغم ذلك مسيّر و مخيّر في نفس الوقت))

جواب غريب و غير منطقي ، أعلم ذلك !! فكيف يمكن لهذين الضدين أن يجتمعا معا ..؟ هذا ما سنحاول تحليله بعمق أكثر عبر الصفحات التالية .. و كي ننجز ذلك بشكل كافٍ كما آمل سنتطرق لمفهوم القدر عبر عدة نقاط هامة للغاية و تحيط به من كافة الزوايا ..

أولاً ، لا يمكن لله أن يترك مكاناً للصدفة أو العبثية في خلقه :

فهذا ببساطة و بشكل بديهي تهديد لغاياته و ظلم لخلقه و حاشى لله من ذلك ، فتخيل عزيزي القارئ للحظة أنّ أحداث الحياة تجري بعشوائية بحتة ، كيف ستكون حياة كلّ منا ؟ من يريد القتل في أي لحظة يقتل ، و من يريد السرقة يسرق .. أو يغتصب أو يعتدي .. كانت الحياة

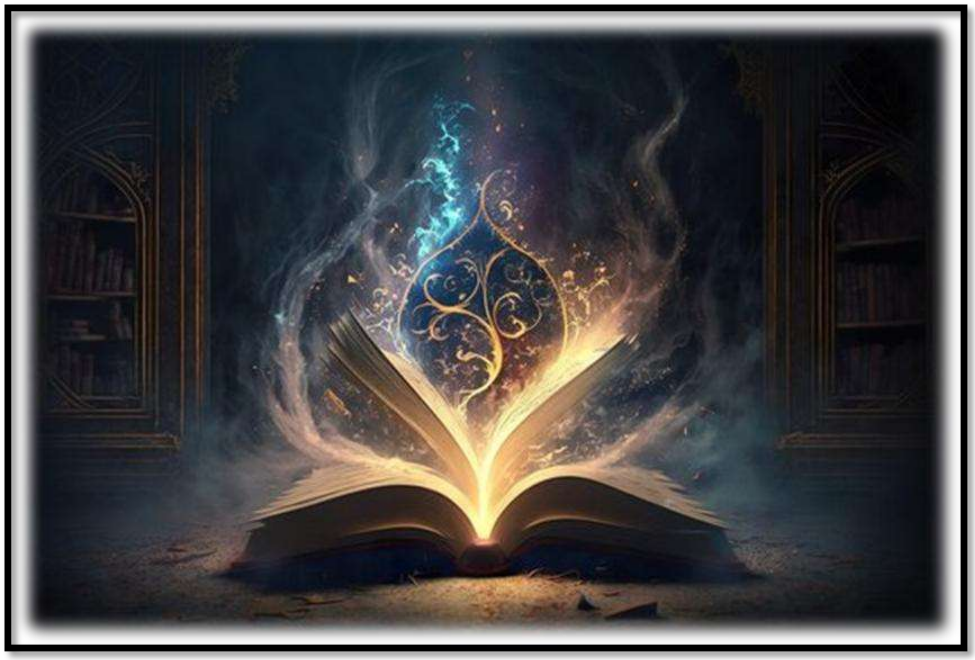
لتتحوّل إلى جحيم حقيقي لا يذوق فيها أي إنسان لحظة واحدة من الراحة، الأمان أو السعادة .. صحيح أن كلّ هذه الأمور السيئة تحدث فعلاً في حياتنا اليومية ، لكنها تحدث على نطاق ضيق للغاية و مدروس بحيث نستمّر بالحياة و نتمتع بألوانها الزاهية من بهجة ، إنجاز ، أوقات سعيدة و البقاء أحياء بالأساس.. لذا فالخالق لا يمكن أن يسمح أبداً بسير الأمور خارج إرادته و سيطرته .. و مما لا شك فيه أننا جميعاً نفضّل هذا الخيار ، أي أن نعيش الحياة بلونيها الأبيض و الأسود معاً كرخاء و شّدة ، بدلاً من حياة سوداء فاحمة كالقطران من شّدة مطلقة في كل لحظة تمر علينا كجحيم حقيقي على الأرض ..



ثانياً ، كل تفاصيل حياة أي إنسان محفورة في كتاب محفوظ من قبل أن يخلق على الأرض أي مذ كان مجرد فكرة في السماء :

و هذا موضّح بشكل صريح لا غبار عليه في القرآن الكريم بقوله تعالى :

(ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما أتاكم)



و بقوله أيضاً :

(ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات و الأرض إن ذلك في كتاب إنّ ذلك على الله يسير)

أي أنّ كل ما يصيب البشر من أفراح أو أتراح مكتوب في كتابهم من قبل خلقهم ، و ما الحياة سوى تأدية أدوارنا المكتوبة بحذافيرها ، لكننا في نفس الوقت نتعلم من هذه الأدوار أعظم الدروس و أبلغ العظات .. و هذا هو الإبداع الحقيقي في الخلق ..

ثالثاً ، الإنسان مسير بالكامل نتيجة ذلك ، لكنه مخير بذات الوقت ..

نعود مجدداً إلى هذا الكلام المتناقض و الغريب ، فكيف يمكن حدوث نقيضين في آنٍ معاً !!؟

للإجابة على هذا السؤال سنلجأ لتجربة بسيطة أدعوها :

(الطريق المتفرع الثّلاثي)



تخيّل معي عزيزي القارئ أنك تقود عربتك على طريق

سريع ثم صادفت تفرّعاً في نهايته إلى **3** طرق جديدة هنا ستختار المضي قدماً في طريق واحد منها بالطبع ، إذ لا خيار آخر أمامك، و أنت حرفيا حرّ الإرادة بالكامل في اختيار أيّ طريق تريد ، و هكذا فأنت مخيّر بالفعل ، و لكن لا بدّ من الإشارة هنا إلى نقطة هامة للغاية هي مربط الفرس في حديثنا ، و هي أنك محكوم بعوامل مسبقة ستلعب دوراً حاسماً في اختيارك لطريقك الجديد و التي تشمل على :ً

- الجينات ..
- التربية ..
- الرغبات الدفينة أو الغرائز أو المغريات (الهوَ) ..
- المبادئ و العقيدة (الأنا العليا) ..
- الأهداف المستقبلية ..
- المخاوف و التحذيرات ..
- العقبات و العوائق ..

و التي ستلعب مجتمعة الدور الحاسم في اختيارك أحد الطرق ، و لتوضيح ذلك أكثر لنفترض وجود عائق يسّد أحد الطرقات فبالتالي أنت ستحذفه من خياراتك ، أو لنفترض أنك تحب الطبيعة فأنت ستختار الطريق الريفي ، أو أنك رأيت الفتاة التي تحبها على قارعة طريق منها فأنت ستسلك مباشرةً هذا الطريق ، أو أنّ لديك موعداً

هاماً في مكان ما يقودك إليه طريق بعينه منها فتسلكه ، أو انّ احدهم حذّرك من وجود قطّاع طرق في أحد الطرق فستتجنبه ، أو أنك تحبّ المغامرة فتختار الطريق الأكثر صعوبة و مشقة ، أو أنك تربيت على عدم المخاطرة فتسلك الطريق الأكثر أماناً .. و بمحصلة هذه العوامل جميعاً فأنت ستختار طريقاً بعينه دون سواه في النهاية ، و الله يعلم ذلك يقيناً ، فهو من خلقك و حّدد لك العوامل السابقة كلها بالأساس بدءاً من جيناتك و تربيتك و مروراً ببقية العوامل ، لذا فأنت مسيّر بهذه العوامل كنتيجة نهائية .. لذا فأنت مخير بإرادتك أن تنتقي الطريق الذي تشاء ، لكن من زاوية أخرى ستلعب العوامل السابقة كلها الدور الحاسم في اختيارك طريقاً محدداً منها لتكون مسيراً أيضاً ..

و قد سئل **الإمام جعفر الصادق** أستاذ الأئمة عن التسيير و التخيير في إحدى المناسبات فقال بإبداع يلخص ما سبق و شرحناه :

(لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين)

أي أنك لست مجبوراً على أفعالك من جهة ، و لست مفوضاً بفعل ما تريد من جهة أخرى ، أي أنك تقف في المنطقة الوسطى بين التخيير و التسيير، و هذا هو إبداع الخالق ..

رابعاً ، هل هذا ظلم أن تكون مسيّراً ؟ و على أي أساس سيتم حسابك ؟

للإجابة على هذه الأسئلة لا بد من الإجابة على سؤال آخر هام للغاية أولاً :

(ما غاية الله من خلق البشر ؟)

و قد أجبنا على هذا السؤال بالفعل في مغالطات كثيرة سابقة ، بأن الدنيا عبارة عن مدرسة لتعليم البشر الدروس القيمة عن أهمية الأخلاق الرفيعة ، و تجنب البطر بعد الإشباع من النعم ،و بالطبع منحهم لقاح الظلام بدخول كل منهم النفق الخاص به ..

و بالتالي غاية الله من الدنيا ليست حساب و عقاب البشر و تعداد هفواتهم و أخطائهم .. بل جعلهم يخطئون عن عمد كي يتعلموا من أخطائهم ، أي أن الدنيا مصنع لبناء الإنسان المؤهل للعيش في الكون الأكبر بعد الموت ، و هذه الغاية تقتضي التسيير أكثر من التخيير ، فالعشوائية لا تنتج إنساناً هادفاً و مميزاً ، بل الدروس المعدّة سلفاً بأفضل طريقة مناسبة تلائم كل إنسان على حدة حسب شخصيته و توجهه في الحياة و قصته الفريدة التي لا تشبه قصة أحد ..

و لابد هنا من التطرق إلى فكرتين غاية في الأهمية :

❁ **الفكرة الأولى** ، أنّ الله الذي سيلهمك اختيار طريق بعينه له غاية نبيلة و حكيمة من ذلك ستصل إليها في نهاية الطريق فالموضوع ليس عبثياً أو اعتباطياً مطلقاً ، فالله سيختار لك دوماً الطرق التي تتناسب مع تكوينك و قصتك الشخصية في الحياة ، و ما ينسجم معك قد لا يلائم غيرك ، تماماً كحال الثياب فما يبدو عليك مناسباً من حيث الشكل و الحجم و اللون و كأنه فصّل بالمقاس على جسدك سيكون قبيحاً و غير مناسباً البتّة على غيرك .. و السماء كخياطة عجوز محنكة فصّلت كل تفصيل من حياتك على مقاسك أنت بالضبط ..



فأنت إن كنت تكره العنف و الجريمة بطبعك ستحجم عن فعلها ، لكنك ستجد غيرك متيم بها كحال الطغاة عبر التاريخ الذين سفكوا دماء الملايين بسعادة .. و يمكن

اختصار هذه النقطة بتشبيهها بالمنهاج المدرسي للتّلميذ ، فأنت مجبر على قراءة كتب معينة معادة مسبقاً ، لكنها ليست كتباً عبثية أو فارغة المضمون و الغايات ، بل ستبني ثقافتك و شخصيتك و تجعل منك إنساناً متعلماً يفيد نفسه و غيره ..

❁ **الفكرة الثانية** ، أن الحساب موجود مسبقاً في الطريق الذي تختاره ، فإن كان أحد الطرق مثلاً يقودك إلى مدينة مفعمة بالخطايا فقررت سلوكه بقرارك و إرادتك على خلفية غريزتك التي تغلبت على عقلك ، فأنت ستصل إلى هذه المدينة ، لكنك ستضيع في متاهة خطاياها و تتوه في غياهب ظلماتها فتدفع ثمن اختيارك و تتعلم درساً بليغاً في الحياة ، و انتبه عزيزي القارئ أنك قبل سلوكك ذاك الطريق و أنت على مفترق الطرق كنت تعلم يقينا بأن سلوكه أمر غريزي و غير عقلاني أو روحاني لكنك اخترت سلوكه بأي حال و لم يجبرك أحد فعليا على ذلك .. و بالعودة إلى مثال طغاة التاريخ فجلهم كانت نهايتهم وخيمة كهتلر الذي انتحر أو الملكة انطوانيت التي قطع رأسها بالمقصلة و غيرهما .. و هذه النقطة ذات علاقة وثيقة بمغالطة (إكليل الورد) التي تطرقنا إليها من قبل و إن كنت على اطلاع عليها ستفهم جيداً غاية الله من إلهامك سلوك هذا الطريق دون إسقاط عواقب سلوكه عنك من باب العدل كما قال تعالى :

((و نفس و ما سوّاها فألهمها فجورها و تقواها * قد أفلح من زكّاها * و قد خاب من دساها))

فأنت كنت حرّاً في اختيار طريقك و بنفس الوقت كنت مسيّراً في اختيارك من خلال العوامل السابقة التي ذكرناها ، و نتيجة اختيارك ستكون خيراً أو شرّاً حسب اختيارك و في الحالتين لله غاية حكيمة من الدرس الذي تتعلمه من رحلتك هذه ، فإن كانت عاقبة سلوكك للطريق الذي ألهمك الله على السر فيه سيئة ، فنحن أمام **3** احتمالات جوهرية لغاية الله من ذلك :

① ابتلاء لك يمتحن به الله إيمانك و صبرك ..

② عقاب لك على أفعال سابقة شائنة كي تعلم بأن للخطأ عواقبه الوخيمة فتتجنب الانجرار إليه ثانية ..

③ نجاة لك مما هو أسوأ ، فلنفترض أنك كنت تقود سيارتك مخموراً فأصبت بحادث لكنك نجوت منه ، فذلك سيمنعك من القيادة مخموراً ثانيةً فتتجنب حادثاً أخطر قد يودي بحياتك ..

إذا في كلّ من هذه الحالات الثلاثة يكمن درس هام و بليغ في حياتك ستتعلمه و تستفيد منه لاحقاً ..

خامساً ، لله الغايات و للبشر الأفعال و الصفات:

يقول تعالى في الذكر الحكيم :

((فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون))

و هذه آية صريحة تشير إلى أنّ ما من إنسان يموت إلا في ساعته المحددة مسبقاً في كتابه ، و لنفترض هنا أنّ مجرماً قام بخطف فتاة ثم قتلها و شوّه جثتها ، فهل هو قتلها دون إرادة الله ؟ بالطبع لا بناءً على هذه الآية ، إذا في هذه الحالة هل يمكن نسب هذه الأفعال الوحشية لله باعتبارها حدثت بإرادته ؟ لا و ألف لا .. فالله أنهى حياة الفتاة و هذا شيء من طبيعة الدنيا و قد وعدنا الله مسبقاً به ، فلكل إنسان أجل موعود لا مهرب منه بمرض أو حادث أو شيخوخة أو أي طريقة أخرى، أما الطريقة الوحشية فهي منسوبة لمنفذها وليس للسماء و هنا لدينا ثلاثة أسباب لقيام الإنسان بما فعل و الله سيتعامل معه تبعاً لكل سبب منها :

۞ إنسان طبيعي ارتكب جريمته على خلفية أخلاق سيئة غير مروّضة : (انتقام ، غضب ، غريزة جنسية ، سرقة ، ً احتلال أرض ..) و هنا سيحاسب قانونيا من قاضي المحكمة أو من قاضي السماء على فعلته ، و قد يسجن حيث يروّض الله وحشيته في السجن أو يعدم كي يعود للحياة مجدداً ربما عبر دورة التقمص أو يحاسبه الله بأي طريقة و لو ظنّ هذا المجرم أنه أفلت من القانون ..

❁ إنسان غير طبيعي نفذ جريمته على خلفية مرض جسدي أو نفسي .. فهنا المجرم ضحية كحال ضحيته تماماً يستحق العالج كي يعود سوياً و يندم بشدة على ما فعله في مرضه و إن كان بلا إرادته .. و أغلب القتلة المتوحشون ينتمون لهذا التصنيف ..

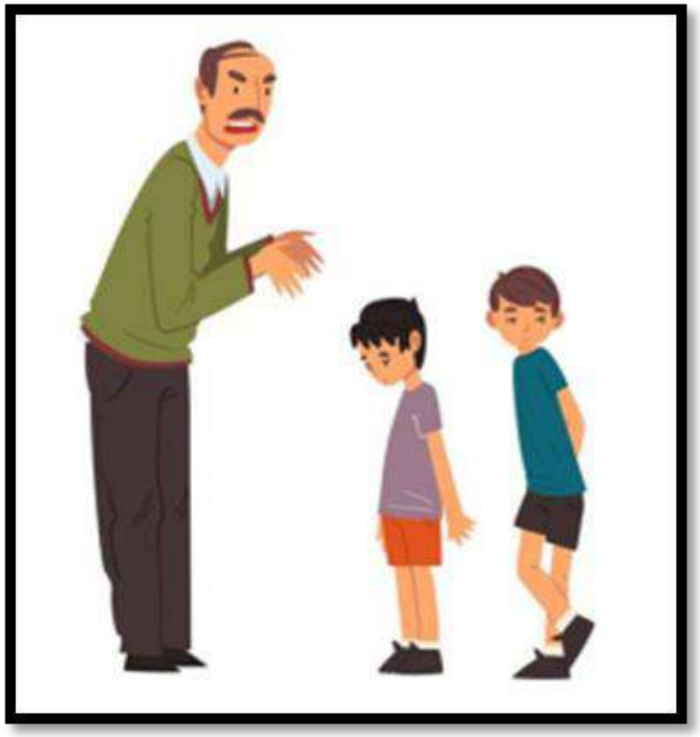
❁ في حالة سكر أو تحت وطأة المخدرات و هنا لله تعامل آخر معه ، فهو فعل ذلك دون وعي ، لكنه مسؤول بالأساس عن إيصال نفسه إلى حالة عدم الوعي ، فهو مسؤول جزئياً عن فعلته ، و سيسجن كي يدفع ثمن إهماله لنعمة الله العظمى في الحياة (الوعي) فيتغير ..

فكما نرى لكلّ حالة مما سبق رد فعل إلهي معين ، و الله خبير بالبشر و بالظروف المحيطة بهم و يعامل كل إنسان بشكل نسبي خاصّ بشخصيّته و ظروفه و قصّته في الحياة ..

سادساً ، الإنسان قاصر المعرفة عن حيثيات أي حادثة ، لذا فهو متسرع في إلقاء الأحكام :

فمثلاً في حال مقتل شخص ما ، نفترض مباشرة أنّ القتيل ضحية و الجاني مجرم ، لكن الله بحكمته و تدبيره يعلم يقينا حالة كل منهما بالتفصيل و لا يظلم أحداً.. كذلك الحال في غاية الله من الحروب ، الأوبئة ، الكوارث الطبيعية و غيرها التي نمتعض منها و نذّم السماء على

ابتلائنا بها لكن لله غايات أخرى نجهلها من كل حادثة ، و يمكنني توصيف هذه النقطة باختصار أننا في نظرتنا للسماء كالأطفال الصغار الذين ينقمون على والديهم بسبب منعهم من تناول الأطعمة الضارة أو مرافقة أصدقاء السوء أو غيرها من المحظورات ، كما يغضبون من عقابهما لهم ، لأنهم قاصرون تماماً عن فهم غايات الكبار الذين يعرفون خفايا العالم المحيط بدقة أكثر منهم و يعلمون مصلحة أطفالهم أكثر منهم أيضاً ..



سابعاً ، الإنسان مزدوج المعايير في تعامله مع السماء :

إن أصابه خير فرح به و نسبه لنفسه غافلاً عن شكر القدر و الله و تقدير فضله ، فإن تفوّق في الدراسة فهو عبقريّ

، و إن ربح اليانصيب فهو محظوظ و إن تميز في مجال عمله فهو مبدع و محترف .. في حين نجد أنّ الإنسان إن أصابه الضرر من القدر لعن السماء و حملها المسؤولية ، علما أن هذا الضرر يكون في الغالبية الساحقة من الحالات من يده و بقراره و نتيجة طبيعية لسلوكه طرقا بناءً على الغريزة و المطامع و ظلم الآخرين أو اقتراف الآثام التي نهاه الله عنها ، ففي حين نجد الخالق العادل يقول في كتابه الحكيم :

((ما أصابك من حسنة فمن الله * و ما أصابك من سيئة فمن نفسك))

نجد الإنسان يعكس واقع الأمور فيردّ الخير لنفسه و الشر للسماء ، و ذلك لا لسبب سوى لنرجسيته المفرطة و غروره ، متوهما أنه كوّن نفسه بنفسه و إنكاره لفضل الله عليه ، و كم هذا مؤلم و مثير للشفقة ؟! ..

بعد هذه المقاربة المقتضبة لمفهوم القدر لكن الكافية كما آمل ، من الأجدر بالإنسان قبول قدره بكليته حلوه فهو نعمة من الله و مرّه فهو درس بليغ كنعمة بحدّ ذاته بدوره .. و كما قال الإمام **علي بن أبي طالب** :

((لو اطلعتم على ما في الغيب لاخترتم الواقع))

و أبسط مثال على ذلك هو تجربتي الشخصية مع بعض

أصدقائي الذين عانوا من أمراض مزمنة نقموا بسببها على السماء لسنوات لكنها منحتهم لاحقاً إعفاءً من الخدمة العسكرية في زمن عانت فيه بلادنا من حرب ضروس ذهب ضحيتها أغلب شبابها لكنّ هؤلاء نجوا و تابعوا حياتهم بفضلٍ من الله عندما ظنوا مرضهم نقمة عليهم .. فلله ألطاف خفية لا ندركها ، لكن ذلك لا ينفي وجودها ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**مخير أم مسيّر**) التي كثيراً ما دخل الناس في نقاش ساخن حولها عبر صفحات التاريخ ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= السماء ظالمة و غير منطقية ، فإما أن حياتنا كلها مسيرة من قبل الخالق فيحرمنا بذلك من حرية الاختيار ، أو أنها عشوائية بالكامل بمعنى أن لا معنى من أفعالنا الحرّة ، إذ يمكن لأي حادثة عبثيّة منها أن تدمر حياتنا و تقضي على كفاحنا و اجتهادنا فلا ضمانة لنا أن نحصل على نتيجة تعبنا كوعد من الله .. و في الحالتين نجد أنّ حياتنا لا معنى لها ..

بل أن نقول :

= الإنسان مخيّر و مسيّر في نفس الوقت و هذا ما يضمن سيطرة الإله المحكمة على الحياة من جهة وفرض عدله

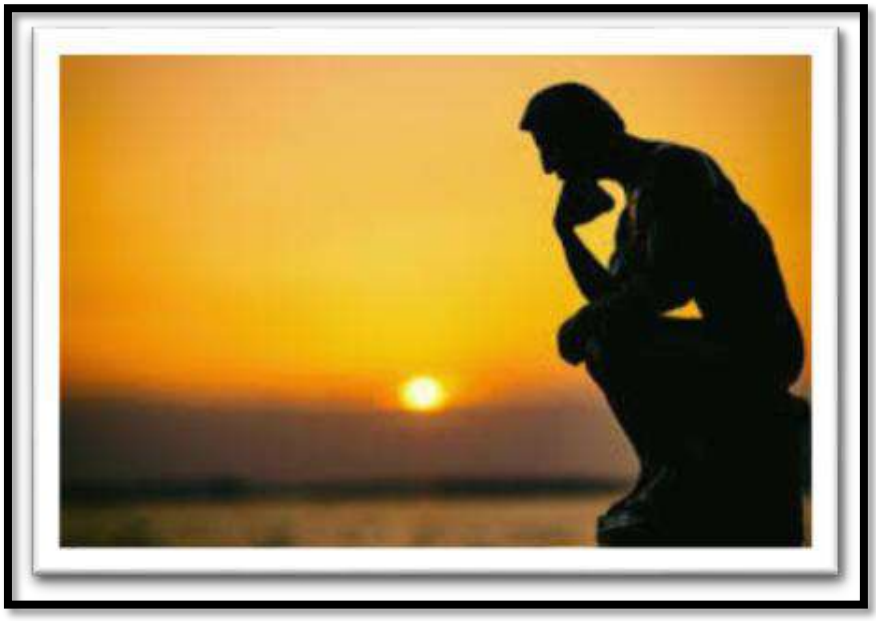
بعبقرية من جهة ثانية .. فهل هنالك شيء يمنعك عزيزي القارئ من النزول إلى الشارع و رمي نفسك أمام إحدى السيارات العابرة في هذه اللحظة ؟

إن فكرت قليلاً ستجد أن لا قوة تمنعك سوى رغبتك بألا تؤذي نفسك و هذه رحمة إلهية ، لكنّ السماء تعرف أنك لن تؤذي نفسك و بذلك فأنت مسيّر ، و إن كانت لديك رغبة شاذة في رمي نفسك تحت عجلات السيارة من باب حماقة أو يأس فستقوم بذلك دون أن يمنعك أحد من القيام بذلك فأنت مخيّر بالفعل .. و بالطبع في حال تعرضت لدهس دون إرادتك من قبل سيارة مسرعة سائقها مخمور أو مراهق طائش فهذا قدر لله غاية منه إما أن حياتك انتهت و مهمتك على الأرض أنجزت ، أو أن تتعرض لعجز يبتليك به الله كي يرّوض روحك أكثر بالمعاناة كي تليق بك جنانه الرحبة، أو أنك ستشفى تماما و تبقى تلك التجربة درساً و عبرة لك كنوع من اختبار صبرك ، أو عقاب لك على فعل شائن سابق ارتكبته .. و هكذا أيّاً كان الاحتمال الذي سيصيبك فأنت مخيّر بتنفيذه بإرادتك الكاملة ، و بنفس الوقت هو ليس عبثيا البتة بل لغايات إلهية نبيلة تصبّ في مصلحتك لذا كتبه الله لك لأنه يناسبك بالمقاس الدقيق .. و بتلخيص كل ذلك في جملة واحدة :

((أنت حر أن تختار ما تشاء بكامل الإرادة ، لكنّ الله

يعرف مسبقا اختيارك و جعل منه خيراً لك أو درساً بليغا تتعلمه))

سيأتي يوم لا ريب فيه و تقوم الساعة ليحشر البشر بين يدي خالقهم ، عندها سيروي الخالق لكل منهم قصته الكاملة ، و كيف كان لكل حدث في حياته سبب وجيه كنعمة إلهية مجانية أو كنقمة إلهية يستحقها الإنسان بأفعاله و حتى هذه النقمة كانت من زاوية أخرى نعمة إلهية لا حدود لها لكن الإنسان بقصور بصيرته جهلها .. فالحمد لله الحكيم العادل على كل شيء .. على الابتلاء و العقاب قبل النعمة و الثواب .. لذا اجلس مع نفسك عزيزي القارئ للحظات و فكّر قليلاً ، كم ساعة مرت عليك جيدة في حياتك ؟ و كم ساعة مرت سيئة ؟



فإن كان الجواب هو **50** %جيدة و **50** %سيئة فهذا

عدل و إنصاف ، لأنّ الحياة الدنيا ليست جنة كي تكون كامل أوقاتنا فيها جيدة و سعيدة ، و غاية الله منها تقتضي بالضرورة مرورنا بمآزق و أزمات كي ينحت فينا الصورة المثلى التي تليق بجنانه ، فإن نحن لم نخطئ فكيف سنتعلم ؟!! .. لكنني أجزم بأنك و أنت على فراش الموت ستنظر للخلف لتجد أن غالبية الساعات التي انقضت من عمرك كانت جيدة بنسب متفاوتة و قليل منها كان صعباً بحق .. فالله نبيل بالنهاية و ستكتشف ذلك بنفسك ..

و أتركك عزيزي القارئ أخيراً مع هذه الأبيات الأيقونية للشاعر العبقري **أبي العلاء المعري** أعمى البصر و حادّ البصيرة عن القدر :

ما باختياري ميلادي و لا هرمي

و لا حياتي فهل لي بعد تخيير ؟

و لا إقامة إلا عن يدي قدرٍ

و لا مسير إذا لم يقضِ تسيير

إذا كنت لا تستطيع دفع صغيرة

ألمّت و لا تستطيع دفع كبير

فسلّم إلى الله المقادير راضياً

و لا تسألنَ بالأمر غير خبير

مغالطة الساموراي الأخير

(بروباغندا)

= كيف قضيت أمسيتك بالأمس يا صديقي ؟

= شاهدت فلماً سينمائياً ..

= و ما اسمه ؟

= **الساموراي الأخير** للممثل المبدع توم كروز ..



= و كيف وجدت الفلم ؟

= فلم عظيم جعلني أحب اليابان و ثقافتها و بالطبع محاربيها الأبطال .. مقاتلو الساموراي ..

= و ما الذي أعجبك بهم ؟

= شجاعتهم ، قوتهم ، زيهم العسكري المهيب ، ولاؤهم و شرفهم ..

= جميل .. جميل .. لكن في الحقيقة هنالك جانب آخر مظلم للساموراي يبدو أنك تجهله ، ولو تعرفت عليه لتغيرت نظرتك جذرياً نحوهم ..

= جانب مظلم !! أعطني أمثلة لو سمحت ..

= مثلاً الساموراي ليسوا كما تظهرهم الدعاية عبارة عن مقاتلين شجعان يدافعون عن الوطن و الشعب و المظلومين .. بل هم عبارة عن مرتزقة أوجدتهم مرحلة خاصة في تاريخ اليابان حكم فيها السادة الإقطاعيون البلاد ، لذا عينوا مقاتلي الساموراي كي يدافعوا عن أملاكهم و أمنهم .. و كان الساموراي يخدم من يدفع له مالاً أكثر لا بحسب الولاء و القيم و الأخلاق .. و من هنا أتت تسمية (**ساموراي = الرجل الذي يضع نفسه في الخدمة**) ..



= حقاً !!

= بالطبع .. ليس ذلك فحسب ، فالساموراي عرف عنهم

أنهم كانوا يقتلون أي شخص يقلل احترامهم من الشعب مباشرة بدون نقاش أو جدال ، و أي ساموراي لا يفعل ذلك يعتبر مهاناً يستحق هو القتل ..

= يا إلهي ..

= اسمع إذن إلى الآتي .. الساموراي مارساوا الجنس مع بعضهم البعض دوناً عن الإناث من باب أن ذلك يزيد الرجولة و يفاقم درجة التحمل لديهم بحسب ثقافتهم

= تمزح صحيح !!؟

= إطلاقاً .. دون أن نغفل عن حقيقة تشريع الانتحار لديهم ببساطة عبر **فلسفة هاراكيري** الدموية التي يقوم فيها الساموراي بشق بطنه بسيفه حتى الموت ، و من هذه الفلسفة انبثقت فلسفة **طياري الكاميكازي** في الحرب العالمية الثانية الذين كانوا يفجرون طائراتهم بالعدو بعمليات انتحارية تعتمد مبدأ (**عليّ و على أعدائي**) ..



= كل هذا .. كيف إذن يروّج الإعلام لهم بكل هذه

الإيجابية ..؟!

= هذه هي **البروباغندا** يا صديقي .. أي فنّ إظهار الجانب المشرق من شيء ما إن كان لك مصلحة معه ، أو إظهار الجانب المظلم منه إن كان في خانة العدو .. فالساموراي لديهم جانب مضيء كغيرهم ، فكانوا شجعاناً بالفعل و مثقفين و ذوي مهارة قتالية عالية ، و باعتبار أن اليابان هي حليفة الولايات المتحدة الأمريكية الآن ، لذا أظهرالأمريكيون بإعلامهم هذا الجانب فقط من الساموراي كما شاهدت بنفسك في فلم الساموراي الأخير..

= لقد وقعت بالفخ إذن ..

= كل البشر يقعون بأفخاخ ينصبونها لبعضهم ، ففي أي صراع بين جهتين يبرز كل منهم ماهو مميز فيه و يتستر على قباحته فيدعي الكمال بذلك ، و هذا ما يتماهى مع المثل الشعبي : (**لا أحد يقول عن زيته عكر**) .. لكن كل زيت فيه جانب عكر لا محالة ..

= فهمت .. شكراً على هذه المعلومات القيمة و التوضيح الهام ..

*****

حياة البشر و الأحزاب و الدول ككل تتأرجح جيئةً و ذهاباً كتيار جيبي بين صورتين متناقضين :

❁ **الأقنعة** التي يظهرون بها أمام الناس و هي غالباً أقنعة الكمال ..

❁ **خلف الستائر** حيث يظهرون على حقيقتهم بعيداً عن الأنظار بعيوبهم و نقصهم و ربما كذبهم و نفاقهم ..

و بين هاتين الصورتين تكمن **فلسفة البروباغندا** الشهيرة التي تحاول إقناع الآخرين و ربما إقناع النفس أولاً أن هاتين الصورتين وجهان لعملة واحدة و لا اختلاف بينهما .. في مغالطة منتشرة حول العالم كوباء جمعي خطير بشكل مهول .. و سنعمل سوياً عزيزي القارئ على فك الارتباط بين الصورتين و دراسة كل منهما على حدة تحت المجهر لنعري الحقيقة على صورتها الفعلية بعيداً عن مساحيق التجميل .. و ذلك من خلال **6** محاور هامة للغاية :

◉ **مفهوم البورباغندا و وسائلها..**

◉ **من الخارج رخام و من الداخل سخام ..**

◉ **البروباغندا و الشائعات ..**

◉ **أنواع البروباغندا ..**

◉ **مثال موضح عن آليات البروباغندا ..**

◉ **لا تقع في الفخّ يا صديقي .. !!**

فهيا بنا نمطر قليلاً لنرى كيف سيظهر ذلك الوجه بعد زوال تلك المساحيق ، و هل ستتهاوى عندها الادعاءات

صريعة بشكل متتالي حتى يتبقى ساموراي أخير في ساحة المعركة ..؟!

أولاً ، مفهوم البورباغندا و وسائلها :

كلمة بروباغاندا لاتينية تعني **الترويج و الدعاية لشيء ما** ، لكنها اليوم تعني التركيز على الإيجابيات أو السلبيات و إغفال الجانب المقابل من حقيقة الشيء بغية التأثير على الرأي العام .. و يشيع استخدامه في **السياسة و الدين** .. و تعتمد في تزييف الحقائق على أساليب متنوعة من قبيل :

- الإعلان ..
- مواقع التواصل الاجتماعي ..
- الإعلام ..
- الكاريكاتير
- المُغالطات المنطقية في الحوار التي سبق و ناقشناها في مغالطة مستقلة سابقة كقولبة الحقائق أو ترتيبها بشكل معين أو إخفاء أجزاء منها ..
- الذكاء الاصطناعي (الأخطر) ..

ثانياً ، من الخارج رخام و من الداخل سخام :

هذا المثل الشعبي الشهير يلخص مفهوم البروباغندا بدقة و بساطة .. فأنت تسعى لتحويل الشيء الذي تروج له إلى

نموذج لماع و براق يسحر الأفئدة و يسلب العقول بعدّ إيجابياته كلها في حين يتم إخفاء كل سلبياته الكثيرة وراء مساحيق التجميل تلك.. لذا قبل الانجذاب وراء دعاية معينة لأي منتج أو شعار أو مفهوم أو جهة ، أمسك منديلاً و امسح مساحيق التجميل عن وجهها لنرى معدنها الحقيقي كذهب لا يصدأ أم شيء آخر ..و هذا ما يعبر عنه مثل شعبي عامّي آخر يقول : (من برّا هالله هالله ، و من جوّا يعلم الله) !!



ثالثاً ، البروباغندا و الشائعات :

الفرق بين البروباغندا و الشائعات هو أن الأولى لديها نية وراء ذلك ، عادةً بحملة منظمة ممولة لأهداف مدروسة محددة.. أما الشائعات فلا غاية منها ، بل مجرد معلومات

غير مؤكدة تتناقلها الألسن ..

رابعاً ، أشهر الأمثلة عن البروباغندا:

❁ **بروباغندا الحروب** : نجد الأمثلة الأكثر وضوحاً للبروغاندا أثناء الحروب عندما تحاول الحكومات حشد شعوبها ضد عدو مشترك ، فمثلاً :

◉ خلال **الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية** كانت الملصقات التي تستخدم العدو شريرة ، و اعتبرت هذه التقنية مهمة ليس فقط لكسب الرأي العام ، ولكن لإقناع الجنود بالقتال في معارك دامية في كثير من الأحيان ، كما أعطيت ألقاب مهينة للأعداء في كل من الحربين العالميتين ، و أظهرت الملصقات الجنود اليابانيين و الألمان يشبهون الوحوش..

◉ خلال **الحرب الباردة** ، استخدم كل من الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الدعاية ضد بعضهما البعض ، في محاولة لإقناع كلٍّ منهما لشعبه و لأولئك الذين على الجانب الآخر من هو على حق و من هو على خطأ ..

❁ **بروباغندا السياسة** : و نجدها واضحة بين المرشحين السياسيين الذين يحاولون تدمير سمعة بعضهم البعض لاستمالة أصوات الناخبين ..

❁ **بروباغندا الاقتصاد** : كما يحدث بين الشركات

المتنافسة التي تعمل على تدمير مصداقية بعضها البعض لاستمالة الزبائن و المستهلكين ..



خامساً ، مثال موضح عن آليات البروباغندا:

خلال الحرب العالمية الأولى قام الصحفي الأمريكي **جورج كريل** بترأس لجنة الإعلام العامة التي أسسها الرئيس الأمريكي **وودرو ويلسون** عام **1917**، بهدف حشد التأييد الشعبي اللازم لمشاركة أمريكا في الحرب العالمية الأولى ، إذ لم تكن هذه المهمة سهلة، فأغلبية الشعب الأمريكي كانوا ضد الحرب أو محايدين تجاه مشاركة أمريكا في الحرب.. فالتمييز بين مكونات الشعب الأمريكي وقتها كان أكثر حدة، و الأعراق أقل تمازجاً مقارنة بوقتنا الحالي .. لهذا اعتمد أسلوب عمل اللجنة على تصميم الرسائل بما يتناسب مع شرائح المجتمع المختلفة، ومخاطبة مكوناته بما يتناغم مع ثقافاتها

المختلفة..

سعى كريل ورفاقه في اللجنة إلى تجنيد عدد كبير من الكُتاب والموسيقيين والفنانين ورواد الدعاية الوطنيين. وتفرعت عن اللجنة مكاتب وأقسام ولجان فرعية متعددة، كلٌّ منها يختص بإنتاج نوع مختلف من الدعاية، منها **قسم الأخبار، والأفلام، ومكتب الدعاية التصويرية، وإدارة الأجانب المولودين في أمريكا، وإدارة معارضي الحرب، وقسم الرسوم المتحركة، وقسم الخطابة، ولجنة الرقابة، وقسم أعمال النساء، وغيرها..**

من وسائل اللجنة المبتَكرة ما عُرِف **برجال الدقائق الأربعة** ، وهو جيش مكون من **75** ألف متطوع على استعداد للوقوف في الأماكن العامة وإلقاء خطب وطنية تثير الحماسة لمدة أربع دقائق، كي لا تتجاوز الخطبة فترة الانتباه المدروسة للشعب و التي كانت تقدر آنذاك بأربع دقائق، وهذا دليل اهتمام القائمين على اللجنة بفهم طبائع البشر.

كان هؤلاء أشبه بجيوش تويتر الإلكترونية في وقتنا الحاضر، وتمكنوا من إلقاء أكثر من **7.5** مليون خطبة قصيرة على مسامع **314** مليون متلقٍّ، أي إن كل أمريكي استمع لما يقرب من ثلاث خطب من رجال الدقائق الأربعة..

و لم يقتصر جيش الخطباء هذا على الرجال، بل كانت

هناك نساء الدقائق الأربعة أيضاً، و السود كان لهم رجال الدقائق الأربعة يخطبون في أوساطهم، وكذلك الكشافة وغيرها من المجموعات الأخرى..

إضافة إلى الخطابة، كان الفن حاضراً بكل أشكاله، فقسم الدعاية التصويرية كان ينتج بوسترات البروباغندا التي يمكن أن نشبّهها اليوم بفيديوهات «**Memes**» التي غزت شبكات التواصل الاجتماعي .. ويكفي أن تعلم أن أشهر أيقونة وطنية أمريكية (**العم سام**) من إنتاج رسامي هذه اللجنة ..



هناك مؤشران على نجاح هذه اللجنة في أداء مهمتها، الأول مشاركة أمريكا في الحرب ودورها في انتصار الحلفاء.. والمؤشر الثاني، الذي يقترب أكثر من الدقة الإحصائية، هو مقياس تأثير هذه اللجنة في الشعب لشراء صكوك الحرية.. فقد أصدرت الحكومة صكوكاً لتمويل الحرب أسمتها «صكوك الحرية»، وتولت اللجنة ذاتها مهمة تسويق هذه الصكوك.. وقد لاقت الصكوك رواجاً لدرجة أنها مولت **58** % من تكاليف الحرب ..

يقول المؤرخ **روبرت زيجر** أنّ اللجنة نجحت نجاحاً باهراً، فقد حشدت جيشاً جراراً.. ولم تظهر علامات عدم التأييد أو اختلاف وجهات النظر في هذا المجتمع المكون من خليط متنوع مهول من اللغات و الأعراق .. و هذا أكبر مثال واضح مفصل عن دور و تأثير البروباغندا عبر التاريخ ، و لك حرية التفكير بتأثيرها المهول المرعب على قرارات البشر و مصير الأمم بل ربما الكوكب برمته !!

سادساً ، لا تقع في الفخّ يا صديقي:

كل شيء في الحياة يحمل وجهين ، إيجابي و آخر سلبي .. فإن رأيت جهة ما تروج لنفسها أو لمنتج لها عبر شعارات رنانة تدعي بأنها إيجابية مطلقة فاعلم أن هذه محض بروباغندا كاذبة ، و ابدأ بنفسك بالتحري وراء هذه الجهة مستخدماً كل الوسائل المتاحة كي تظهر عارية

أمامك على حقيقتها فلا تقع في فخ الانقياد الأعمى وراءها أو الاستهلاك المفرط لمنتجها ..

و الوسيلة الأهم لتجنب الوقوع في فخ البروباغندا هو استخدام العقل و الحكمة و المنطق و وضع الشعارات تحت مجهر التقصي و التحليل و تحت عدسة التحري حتى نتوصل إلى النتيجة الختامية الصحيحة و الواقعية بعيداً عن ضجيج الشعارات و الإعلام ..

و تذكر عزيزي القارئ أنه :

(تكرار المعلومة له تأثير أقوى من السحر)

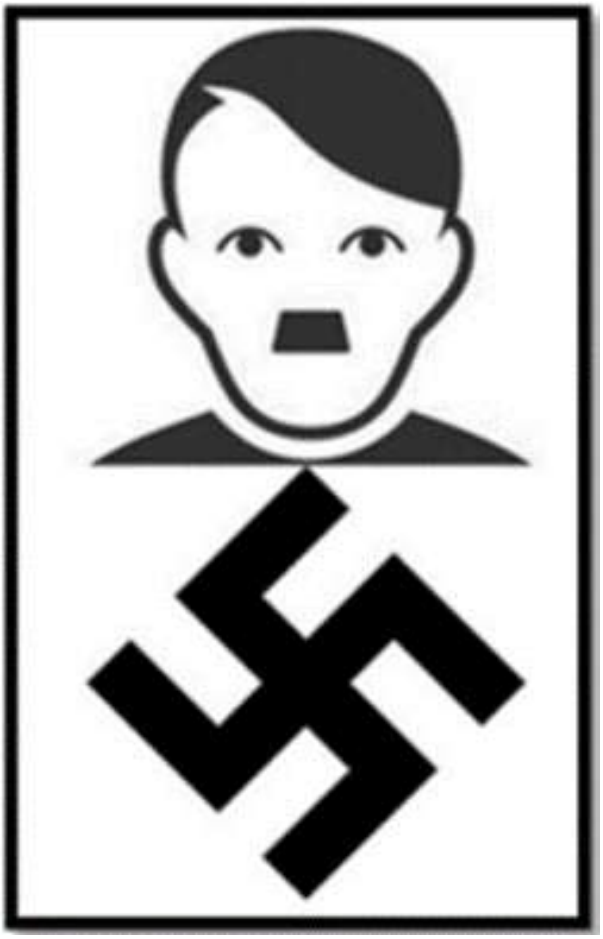
لذا فضخ معلومات كاذبة بشكل متكرر و باستخدام وسائل متنوعة قد يجذبك إلى الفخ دون أن تدري تماماً كسمكة الشيطان الأسود التي تعيش في أعماق المحيطات المظلمة و تقوم بتدلية ضوء أمامها يجذب إليه الأسماك الصغيرة البسيطة لتجد نفسها في غفلة عين في أحشاء تلك السمكة الخبيثة .. و سمكة الشيطان الأسود خير تجسيد لمفهوم البروباغندا !!



كما يقول ملك البروباغندا **أدولف هتلر** :

(إذا أردت لكذبتك أن تصدق ، فقم بتبسيطها

ثم قم بتكرارها باستمرار)



*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**الساموراي الأخير**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= انظر لهذه الجهة كم هي محمودة و ممدوحة في كل مكان و من قبل الجميع ، لا بد أن هذا الانتشار و الشيوع و الإجماع يؤكد أنها على حق ..

بل أن نقول :

= إجماع مختلف وسائل الإعلان و الإعلام على جهة ما يؤكد أن وراء الأكمة ما وراءها و أن أصابع البروباغندا تعبث بالحقيقة لذا عليّ أن أكون حذراً و ألا أنقاد خلفها كالقطيع بدون تفكير و تمحيص ..

تعيش البروباغندا حرباً أهلية باستمرار بين مبدئين :

۞ **ميكافيلية** تبرر فيها الغايات الوسائل ..

۞ **أخلاقية** تقول أن ما بني على باطل فهو باطل ..

أي أنها صراع دائم بين شرعنة الكذب النسبية و تحريمه المطلق .. و أنا أميل إلى الكفة الثانية .. فالكذب لا يمكن أن يؤدي بأي شكل من الأشكال إلى خير نهائي ، بل على الأنظمة التعامل مع شعوبها بشفافية و صدق وتطلب منهم إعانتها في تحقيق أهدافهم المشتركة ، لأن الشعب الذي يكتشف في النهاية أنه تعرض للخداع و النفاق لن يرحم حكوماته أبداً ، و لنا في صفحات التاريخ خير عبر و أبلغ دروس ..

مغالطة

الأحلام

(رسائل من خارج الكون)

رنّ جرس منبه الهاتف عالياً على تمام الساعة السادسة صباحاً كعادته اليومية ففتح الشاب عينيه ببطء مقاوماً النعاس العارم الذي يداعب برفق دماغه محاولاً جذبه إلى ملكوت النوم مجدداً .. اعتدل في جلسته على السرير و هز رأسه بقوة محاولاً التأكد أنه غادر الحلم القصير الذي راوده في اللحظات الأخيرة من نومه الهانئ فعكره كلياً ..

كان حلماً غريباً للغاية يتأرجح على حافة الكوابيس لا يزال يعيش حيثياته بالضبط بأنه **وحيد وسط كهف عميق ، مظلم للغاية ، مغمور بالمياه و بلا مخرج واضح له .. و بأن عشرات الأصوات تناديه من قاع سحيق ..**



جلس على حافة السرير يلتقط أنفاسه حتى هدأ ، ثم تناول هاتفه و أعاد تشغيله ليرى ما وصله من مكالمات و رسائل على مختلف التطبيقات .. قلب بين الرسائل و توقف عند الرسالة اليومية المعتادة من صديقته الحسناء **سيلينا** التي أدمنت السهر في نمط حياة باذخ و لا تنام حتى ترسل له هذه الرسالة المتضمنة كلمات (صباح الخير عزيزي) مع باقة من الورود، فابتسم و عاوده النشاط و الحيوية مقتحماً واقع اليوم الجديد الذي ودعته سيلينا للتو في حين تبدد ذلك الكابوس من ذهنه كذرات غبار بين أشعة الشمس المنسلّة من النافذة..

باشر روتينه اليومي ببعض الإحماء الرياضي ثم مارس تمرين الركض لنصف ساعة على جهاز المشي نصف عارٍ بحيث بدا جسده الرياضي المثالي أقرب إلى إله إغريقي كما يصور في الرسوم و المنحوتات مكللاً في الأعلى بوجه وسيم بشعر بني مجعد و عينين بنيتين مع أنف صغير مشرئب كوجهٍ هاربٍ بدوره من أسطورةٍ ..

دخل بعدها إلى الحمام فأخذ دوشاً سريعا ثم نزل إلى الطابق الأرضي لتناول إفطاره الذي أعده له مسبقاً **الشيف فرانشيسكو** الإيطالي كالعادة ..

على تمام الساعة السابعة و النصف خرج إلى الحديقة الواسعة المحيطة بمنزله الفخم و اختار أحد الكراسي تحت شجرة الصفصاف وارفة الظلال المفضلة لديه قرب

مسبحه الخاص فجلس يحتسي فنجان قهوته الصباحي المعتاد مقلباً صفحات الأخبار على هاتفه ليطلع على ما يجري حول العالم من أحداث خاصةً أخبار البورصة و الصفقات ، لكنّ خبراً ثقافياً غريباً من بينها كحجر كريم متلألئ وسط مجموعة من الحصى أثار انتباهه بقوة فتوقف مطولاً عنده ، الخبر يتحدث عن نية بروفيسور في علوم الميثولوجيا بإلقاء محاضرة مطولة عن الميثولوجيا الإغريقية و علاقتها بالأديان السماوية و العلوم الكونية بعد أسبوع في **جامعة السوربون** بباريس .. ما جذبه إلى ذلك الخبر في الحقيقة هي أصوله اليونانية ، فهو **ديونيسوس غالانيس 39** عاماً ، **ملياردير أمريكي من أصل يوناني** ولد و ترعرع في نيويورك من والدين يونانيين مهاجرين ثم شقّ طريقه في دنيا المال و الأعمال باجتهاد و مهارة و حرفية حتى بات يملك أسهماً كثيرة في مختلف الشركات الناجحة ، ليأخذ رصيده المالي بالتطور سنة تلو أخرى كمتوالية هندسية حتى بات من أغنى **10** أشخاص في العالم ..لكنه رغم أصله اليوناني الصرف ، جاهل تماماً بالثقافة الإغريقية ، لذا شكلت تلك المحاضرة بالنسبة له فرصة استثنائية لتعبئة رصيده المعرفي بتراث بلاده لا سيما و أن موضوعها مثير و خارج عن المألوف ..

قطع عليه خلوته بعد ربع ساعة ظهور مساعده و مدير

أعماله الكهل **هيكتور رايت 61** عاماً ذو البشرة السمراء و الشعر الأشيب بالكامل على درجات المنزل الكبير متجهاً نحوه بابتسامته العريضة التي لا تفارق محياه ..



○ هيكتور : صباح الخير سيد ديونيسوس ..أرجو أن تكون قد نمت جيداً ؟

● ديونيسوس : صباح النور هيكتور .. أجل نوم عميق و هادئ عكره في اللحظات الأخيرة كابوس غريب و

قصير أتذكره كطيف بعيد أقلقني للحظات بعد الاستيقاظ قبل أن أستعيد صلاتي بالواقع الحيّ ..

جذب هيكتور إحدى الكراسي و جلس معقباً على حديث سيده

○ هيكتور : لا تكترث له سيد ديونيسوس .. فغالبية الأحلام هي عبارة عن انعكاس لحوادث جرت معنا أو أفكار جالت في خاطرنا أو معلومات سمعنا عنها من قبل ..

● ديونيسوس : وجهة نظر تستحق الاهتمام !

○ هيكتور : هذه ليست وجهة نظري بل كلام أحد أشهر فلاسفة التاريخ ، ابن بلدك الفيلسوف اليوناني الشهير **أرسطو** :

((إن الأحلام ليست رسائل روحية ترد علينا من العالم الآخر، و لا يجوز ردها إلى مصادر خارقة للطبيعة، وإنما الأحلام عبارة من نشاط نفسي يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها نومه))

ابتسم ديونيسوس بإعجاب ..

● ديونيسوس : إن ثقافتك الواسعة يا هيكتور لا تنفك تدهشني لدرجة أخالك تعرف كل شيء !

○ هيكتور بتواضع : لقد كان والدي رحمه الله يملك مكتبةً واسعةً .. و بينما انشغل إخوتي باللهو في الخارج مع أقرانهم ، قضيت فيها طفولتي كلها أنتقل بين عوالم الكتب كمغامر يزور البلدان المختلفة و يلتقي بالمشاهير في مختلف المجالات فينهل من حكمتهم و تجاربهم ليكتشف بذلك العالم و أسراره ..

● ديونيسوس : أوقات رائعة و لا شك أغبطك عليها و على الرجل الذي صنعته منك **كموسوعة بشرية متنقلة** .. لكنني في الحقيقة أخالف جدي أرسطو في مقولته هذه .. إذ أؤمن أن كثيراً من الأحلام هي إشارات من السماء تدلنا على خير قادم أو تنجينا من شر محتمل ، لذا علينا إعارتها مزيداً من الانتباه لاقتناص ذلك الخير أو التملص من ذاك الشر .. خاصةً تلك الأحلام التي نتذكرها بحذافيرها بعد استيقاظنا ..

صمت للحظات ثم غيّر فحوى الحديث كلياً إلى تردد موجة العمل ..

● ديونيسوس : و هل من أخبار جديدة على الصعيد المهني مع هذا الصباح الرائع ؟

○ هيكتور : الأخبار ممتازة على جميع الصعد و

الأرباح تتضاعف بثبات بين لحظة و أخرى فعقرب الثواني يحصد المال مع كل تكة جديدة ..

● ديونيسوس مبتسماً بنشوة : إنها دعوات والديّ يا هكتور ..

*****

يميل كثير من الناس إلى توصيف الأحلام البشرية بأنها مجرد رؤى عشوائية كتجسيد لحوادث سابقة أو أفكار مكبوتة في لاوعينا ، و يؤكدون أن لا تفسير آخر لها على الإطلاق ، و في الحقيقة هذه القناعة صحيحة جزئياً لكنها بشكل عام مغالطة حقيقية يقع في شباكها أغلب البشر ، فالأحلام قد تكون كما وصفناها بالفعل و كما أكد هيكتور في مقدمة مغالطتنا ، لكنها من جهة أخرى قد تحمل دلالات عميقة كرسائل قادمة من خارج الكون بالفعل كما رد عليه ديونيسيوس .. و لتفسير كلامنا هذا بشكل أعمق و أكثر تفصيلاً سنقوم سوياً بمقارة المغالطة من **8** زوايا هامة و شيقة للغاية ..

◉ **أنواع الأحلام ..**

◉ **الأحلام من منظور علم النفس ..**

◉ **الحلم من منظرو ديني..**

◉ **الحلم من منظور روحاني ..**

- **الأحلام في التراث و الأساطير ..**
- **أشهر كتب تفسير الأحلام ..**
- **مبادئ تفسير الأحلام ..**
- **أشهر الأحلام في التاريخ ..**

لذا هيا بنا نحلم قليلاً عزيزي القارئ كي نلتقي في الأحلام و نناقش مغالطتنا معاً ..!!



أولاً ، أنواع الأحلام ..

للأحلام **3** أنواع أساسية :

❁ **الأضغاث** : أحلام عشوائية لا تعني شيئاً يرى فيها النائم أحداثاً جرت معه أو أشياء يفكر بها أو أفكار يكبتها في اللاوعي ، أو أحلام سريالية كخليط من كل ما سبق ..

❁ **الرؤيا** : و هي أحلام روحانية يرى فيها النائم أشياء

تحدث بالفعل لاحقاً و يصنفها العلم تحت بند الحاسة السادسة و الاستبصار و يصنفها الدين كرسائل سماوية

❁ **الكوابيس** : أحلام مزعجة للغاية ناتجة على الأرجح من مخاوف حقيقية يعيشها الإنسان في الواقع سواء بشكل حر بالوعي أو مكبوت باللاوعي ..



ثانياً ، الأحلام من منظور علم النفس ..

اختلف علماء النفس على تفسير سبب الأحلام ، و لدينا **3** آراء أساسية في هذا المجال تأتينا من عراب علم النفس سيجموند فرويد و تلميذيه آدلر و يونغ ..

❁ **سيغموند فرويد** : هو أول من وضع الأسس العلمية لتفسير الأحلام في كتابه الشهير سنة 1899 (تفسير الأحلام) حيث ذهب فيه إلى **أن الأحلام تنتج عن الصراع**

النفسي بين الرغبات اللاشعورية المكبوتة والمقاومة النفسية التي تسعى لكبت هذه الرغبات ، وهكذا فإن الحلم عبارة عن حل وسط أو محاولة للتوفيق بين هذه الرغبات المتصارعة، وبالنسبة لفرويد يلعب الحلم أيضاً وظيفة { حراسة النوم } وصد أي شيء يؤدي إلى إقلاق النائم وإيقاظه ، فإذا أحس النائم بالعطش مثلاً فإنه يرى في منامه أنه يشرب الماء وبهذا يستمر نائماً ولا يضطر للاستيقاظ لشرب الماء ..



❁ **ألفرد آدلر** : يرى أن للحلم وظيفة توقعية أي أن النائم يتنبأ من خلال الحلم بما يمكن أن يواجهه في المستقبل ..

❁ **كارل يونغ** : يرى أن الحلم ناتج عن نشاطات اللاوعي، و أن الأحلام تقدم حلولاً لمشكلات الشخص في محاولةٍ لإعادة التوازن إلى الشخصية ، كالعالم الذي يثبت وهو نائم نظرية يفكر بها باستمرار في يقظته ..

ثالثاً ، الأحلام من منظور ديني ..

الأديان منحت الأحلام قدسية خاصة و أكدت أن بعض أنواع الأحلام تندرج تحت بند الرؤيا التي تري فيها السماء النائم أحداثاً ستتحقق فتلهمه أن يقتنص الخير منها أو يتجنب شرورها .. لذلك نجد أن الأديان أباحت الاختصاص في تفسير الأحلام ، تماماً كما قام النبي يوسف بتفسير رؤى الفرعون مما مكنه من تدبير أمور البلاد بشكل أفضل ..



رابعاً ، الأحلام من منظور روحاني ..

سبق و قاربنا هذه النقطة في مغالطة ميتافيرس الروح من قبل ، و قلنا أن الأحلام هي عبارة عن فسحة يتحد فيها الجسد الأرضي مع الجسد السماوي بشكل مباشر

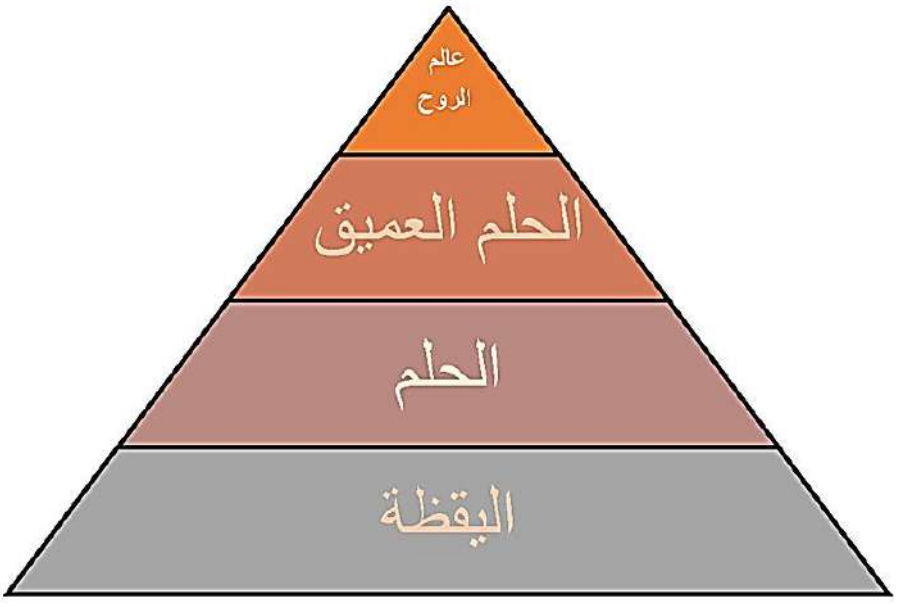
دون عوائق مما يفسر لنا لماذا تتحقق الأحلام أحياناً ، لأن جسدنا السماوي يملي على الجسد الأرضي تفاصيل مسبقة لأحداث سوف تحدث بالفعل ..



خامساً ، الأحلام في التراث و الأساطير ..

❁ **عند السومريين** : أول من وثقوا الحلم تاريخياً بالخط المسماري، و أول مرة يذكر بها الحلم في تاريخ الإنسانية، كان في قصيدةٍ سومرية تعود إلى العصر الحجري الحديث، يقص فيها **الأمير كوديا** رؤياه على **الإلهة ناتشه**، فتخبره أنـها خطاب من الشيطان ..

❁ **عند الهنود** : النفس البشرية تتألف من ثلاث سويات طبيعية ومن رابعة فوق طبيعية ، وتكون السويات الأولى غير مستقرة، بدءاً بحالة اليقظة، ثم بحالة الحلم حيث تستطيع النفس البشرية التحرك واستكشاف مجاهل لا تستطيع بلوغها في حالة اليقظة، وانتهاءً بحالة الحلم العميق الذي يُعدّ الخطوة الأولى في توحيد الكائن النسبي مع الإله المطلق ..



❁ **عند الفراعنة** : كان الناس مهتمين بمعـاني أحلامهم

و يولونها شأناً كبيراً، فالمصري القديم لم يكن يعيش ليومه، بل كان يعيش لأبده، لذا تم تخصيص ما يسمى معابد النوم و مدرسة إهناسيا لتفسير الأحلام ..و كان الشخص الضليع في تفسير الرؤى ذا جاهٍ ومكانة عظمى بين قومه ..

❁ **عند الصينيين** : النظرية الأساسية في تفسير الأحلام في الصين تقوم على **المبدأ لطاوي القائل بأن الذات الإنسانية تتألف من عنصرين هما هوين و بو** ، والبو هو النفس المتعلقة بالجسد والتي تتحلل بتحلله، أما الهوين فيحل في الجسد عند الولادة، وهو النفس الأبدية الممتدة القادرة على السفر عبر العصور وملاقاة الأموات والأرواح السابقة من خلال الأحلام ..

❁ **عند الإغريق** : اهتموا بدورهم بالأحلام كثيراً ، و تم ذكر الأحلام في أغلب الملاحم كالأوديسة مثلاً .. و تغيرت معايير تفسير الأحلام من زمن لآخر و من فيلسوف لآخر ..

سادساً ، أشهر كتب تفسير الأحلام ..

❁ **كتاب علمي** : كتاب تفسير الأحلام لعالم النفس سيجموند فرويد ..

❁ **كتاب ديني** : كتاب تفسير الأحلام للإمام جعفر الصادق ..

❁ **كتاب للعوام** : كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين ..



سابعاً ، مبادئ تفسير الأحلام ..

تفسير الأحلام يعتمد على مبادئ كثيرة لعل أبرزها :

- تفسير أمور كما تم ذكرها في **القرآن و الحديث** ..
- **تفسير باشتقاق الاسم** ، كرؤية شخص اسمه عبد الشافي يعني شفاء من المرض ..
- **تفسير بتشابه الأشكال و الأفعال** ، كرؤيا النبي يوسف أنه رأى أحد عشر كوكباً ساجدين فهذه تشير إلى أخوته الأحد عشر الذين سيرضخون لمكانته التي منحته إياها السماء بعد تآمرهم عليه ..
- **تفسير بالكنايات** ، فمثلاً المفتاح في المنام هو فرج قادم ، لأن الصبر مفتاح الفرج و هكذا ..

- **تفسير كمّي** ، فرؤية شيء بوفرة يدل على رزق قادم و رؤية شيء شحيح يدل على ضيق قادم ..
- **تفسير بطبيعة الشيء** ، فرؤية أي شيء تحبه في المنام هو فرح ، و رؤية أي شيء تبغضه هو حزن ..
- **الأحلام الحقيقية** ، و هي لا تحتاج لتأويل لأنها تفسر نفسها بنفسها ، إذ يرى فيها النائم أحداثاً واقعية و كأنه يقظ بالكامل ثم تحدث لاحقاً بحذافيرها بالفعل ..

ثامناً ، أشهر الأحلام في التاريخ ..

❁ **أحلام دينية** : و لعل أشهرها بدون منازع الأحلام التي قام النبي يوسف بتأويلها بدءاً من منامه الشخصي عن سجود الكواكب و الشمس و القمر له ، إلى أحلام السجناء في السجن و أخيراً أحلام فرعون مصر ..

و هنالك أيضاً حادثة الإسراء و المعراج التي عاشها نبي الرحمة محمد ، إذ تقول بعض الروايات أنها كانت عبارة عن حلم واقعي عاشه بحذافيره ، و لدينا أيضاً حلم أم بوذا التي رأت فيه أنها ستحظى بابن هام سيغير من أحداث التاريخ ..

❁ **أحلام سياسية** : كالحلم الذي راود الزعيم النازي **أدولف هتلر** عندما كان جندياً في الخندق ، إذ حلم بأن الخندق طمر عليه ، فغادره منزعجاً ليفكر بمعنى الحلم و عندما عاد إليه اكتشف أن قذيفة وقعت على الخندق و

طمرته ، و كذلك الحلم الذي راود الشخص الذي حاول اغتيال الرئيس الأمريكي روزفلت و دفعه لتنفيذ محاولة الاغتيال التي فشلت ..

❁ **أحلام علمية** : كالحلم الذي راود مكتشف بنية الحمض النووي **DNA جيمس واتسون** بأنه يرى ثعبانين يلتفان على بعضهما و كانت هذه هي بالضبط بنية الحمض النووي ..



❁ **أحلام اقتصادية** : كالحلم الذي راود مؤسس شركة جوجل **لاري بيج** و الذي رأى فيه نفسه يجمع كل بيانات الإنترنت في العالم على حاسوبه الشخصي فانبثقت بذلك فكرة محرك البحث جوجل لتصبح من بين أكبر الشركات

نجاحاً و قيمة سوقية ..



*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**الأحلام**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= الأحلام لا معنى لها ، مجرد استذكار عشوائي لأحداث جرت معنا أو لأفكار مكبوتة في لاوعينا ..

بل أن نقول :

= ما سبق صحيح ، لكن ليست كل الأحلام هكذا ،

فبعض الأحلام هي رؤى حقيقية كرسائل سماوية تبشرنا بخير قادم كي نقتنصه أو شر محدق بنا كي نتجنبه .. و في صفحات التاريخ خير دليل على ذلك ..

من أشهر الأفلام الأيقونية في أرشيف السينما التي تتناول عالم الأحلام هو فيلم **INCEPTION** الذي يتمكن فيه البشر من دخول عالم الأحلام و العبث فيه و تغييره ، و

الحقيقة أن هذه الفكرة ليست وهماً أو خيالاً ، فهنالك بشر كثيرون يعيشون هذه التجربة بحذافيرها ، عندما يدرك الشخص النائم أنه يحلم بالفعل و أنه قادر على التلاعب بأحداث الحلم ، و هذه ظاهرة طبية تدعى (**الحلم الواعي أو لوسيد دريم**) ، و أنا شخصياً أعيش هذه التجربة مرة على الأقل أسبوعياً و أعرف كثيرين عاشوها أيضاً ..



الساموراي الأخير ...

محتوى الكتاب :

- مغالطة فلسفية (فونتانا دي تريفي)
- مغالطة العالم الآخر (الأكوان الموازية)
- مغالطة دافنشية (مسبّع الكارات)
- مغالطة الكوكب المضجر (ما خفي كان أعظم !!)
- مغالطة بيكاسو الأمراض (الطب بالألوان)
- مغالطة امبراطورية القفير (ملكة و يعسوب)
- مغالطة أمازيغية (النبيل الحرّ)
- مغالطة حرب الفضاء (من عدسة العين إلى عدسة جيمس ويب)
- مغالطة كذبة إبريل (بينوكيو)
- مغالطة مرعبة (صندوق الديبوك)
- مغالطة من قبل الكون (حيّ بن يقظان)
- مغالطة الغربال الذهبي (الإنسان يولد ثلاث مرات)
- مغالطة سرطان العبودية (العبد الأبيض)
- مغالطة الصيام الفكري (لا قيمة لشيء في متناول اليد)
- مغالطة ملوك الطوائف (اختلاف لا خلاف)
- مغالطة مخيّر أم مسيّر (لله الغايات و لك الأفعال)
- مغالطة الساموراي الأخير (بروباغندا)
- مغالطة الأحلام (رسائل من خارج الكون)

